جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

الحركة الإصلاحية المشرقية وتأثيرها على التيار الإصلاحي في الجزائر (1900-1939)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتان:
حنان مومن سعد
عواطف جغوبي

الأستاذ المشرف:
أ.د. علي غنابزية

لجنة المناقشة

الرقم	الأستاذ	الصفة	الجامعة
01	د. الطاهر سبقاق	رئيسا	جامعة الوادي
02	أ.د. علي غنابزية	مشرفا ومقررا	جامعة الوادي
03	أ. فاتح باهي	عضوا مناقشا	جامعة الوادي

السنة الجامعية : 1440-1441هـ/ 2019-2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

[الأعراف: 35] .

شكـــر وعرفـــــان

نحمد الله حمدا كثيرا ونثني عليه ثناء كبيرا، على كل النعم التي أجزل علينا وعلى أن وفقنا لإنجاز هذا العمل وتقديمه في أحسن صورة.

كما نتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان والامتنان للأستاذ الفاضل المشرف على مذكرتنا الأستاذ الدكتور "علي غنابزية" الذي كان لنا نعم المرشد والموجه والناصح عل كل توجيهاته القيمة.

وإلى كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة الشهيد حمه لخضر.

أدامكم الله ذخرا للوطن وشمعة تنطفئ لتضيء وتنير درب كل طلاب العلم

حنان/عواطف

إهـــــــــداء

إلي من أضاءت لي درب الحياة بنور الإيمان، ولم تبخل علي بحنانها وسهرها ودعاءها أغلى الناس على قلبي "أمي الحبيبة".

إلي الذي لم يأبه إلا بنجاحي وتفوقي أبي رحمة الله عليه.

إلي أخواتي وصديقاتي وكل أفراد العائلة من قريب وبعيد.

عواطف

إهـــــــــــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى عائلتي الكريمة وعلى رأسهم والدتي الغالية

أطال الله عمرها وأمدها بالصحة والعافية وقرة عيني أولادي

محمد، جود يحيى وإلى كل أفراد عائلتي فردا

حنان

قائـــــمة المختصرات

	الاختصار	معنـــــاه
01	تح	تحقيق
02	تر	ترجمة
03	تع	تعليق
04	تق	تقديم
05	ج	جزء
06	د د ن	دون دار نشر
07	د س ن	دون سنة نشر
08	د ر ط	دون رقم الطبعة
09	د م ن	دون مكان نشر
10	ص	صفحة
11	م	ميلادي
12	هـ	هجري

المقدمة

المقدمة

إن المتتبع لتاريخ الأقطار العربية الحديث والمعاصر يلاحظ اشتراكها ليس فقط في المقومات الأساسية كاللغة والدين والعروبة والتاريخ وإنما في المصير أيضا ونقصد بذلك تعرضها للاستعمار الأوروبي الغاشم والذي مارس عليها أشد سياساته قساوة وعدوانا، فلم تجد الأقطار العربية بدا من المواجهة رغم قلة التكافؤ بين الطرفين الأوروبي المتطور بفعل النهضة والعالم العربي الإسلامي التابع للخلافة العثمانية التي ضعفت وزال بأسها فأصبحت كالرجل المريض الثري الذي ينتظر الجميع وفاته لاقتسام تركته.

في هذه الأثناء لم تجد الدول الإسلامية بدا من التوجه إلى الإصلاح لتدارك الفوارق والاستيقاظ من سباتها، وذلك بالعودة للمنبع الأول وهو تعاليم الدين الإسلامي الحنيف والتمسك بها وجعلها دستورا يحتذى به لمواجهة قوى استعمارية شرسة لا تعرف الرحمة، ومن هنا ظهرت حركة إصلاحية كان المشرق العربي هو مصدرها الأول دعت للتقيد بالدين وإصلاح الأوضاع ومحاربة البدع والخرافات واتخاذ العلم طريقا للصلاح والنجاح عرفت بالحركة الإصلاحية المشرقية والتي أثرت تأثيرا بارزا في كل الأقطار العربية وبالأخص في الجزائر من بدايات القرن العشرين إلى غاية انطلاق الحرب العالمية الثانية 1939م. ومن هذا المنطلق تم تحديد البحث تحت عنوان " الحركة الإصلاحية المشرقية وتأثيرها على التيار الإصلاحي في الجزائر (1900-1939)، ومن خلال الإشكالية المحددة.

- إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية هذا البحث حول معلمين هامين الحركة الإصلاحية المشرقية وتاريخها الزاخر بالأحداث والمؤثرات التي تعدت بلاد المشرق على البلاد العربية والإسلامية، والمعلم الثاني والأساسي وهو تأثيرها على التيار الإصلاحي في الجزائر، والذي أدى إلى ظهور الحركة الإصلاحية بتميزها المحلي الجزائري، وتطوير أدائها ما بين 1900-1939.

وتتفرع عن دراسة الإشكالية عدة تساؤلات تتشكل في عناصر هامة في الموضوع، وأهمها:

- ما هي جور التواصل بين الجزائر وبلاد المشرق منذ العهد العثماني؟
- ما هي دواعي وأسباب ظهور الفكر الإصلاحي في المشرق العربي؟

ـ فيما تمثلت مظاهر الفكر الإصلاحي في المجتمع الإسلامي المشرقي؟

ـ ما هي وسائل تأثير الحركة الإصلاحية المشرقية على الجزائر؟

. البحث في مجالات تأثير الحركة الإصلاحية المشرقية في الجزائر؟

– دوافع اختيار الموضوع:

هناك جملة من العوامل التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع بالذات والتعمق فيه حصرا دون سواه نلخصها في النقاط التالية:

1– رغبتنا في دراسة موضوع يربط المشرق العربي بمغربه ويبحث قدم العلاقة ومتانتها.

2– لكون موضوع الحركة الإصلاحية المشرقية موضوع هام وحساس وكان ذا تأثير بالغ لم يقتصر على المشرق العربي وحده بل تعداه إلى كل الأقطار العربية الإسلامية.

3– محاولتنا إبراز طبيعة العلاقات بين الجزائر والمشرق كأمة إسلامية واحدة متماسكة ومشتركة في الماضي والحاضر والمستقبل.

4– إظهار عمق الصلات بين مختلف الأقطار العربية والإسلامية رغم البعد الجغرافي.

5– التذكير بالدور البارز الذي لعبته الجزائر في دعم الفكر الإصلاحي ومحاولة تجسيده على أرض الواقع رغم العوائق الكثيرة كالاستعمار وسياساته الخانقة.

6– إظهار انجازات الشباب الجزائري الواعي واليقظ لكل محاولات السلطة الاستعمارية لطمس معالم هويته الإسلامية وفصل الجزائر عن انتمائها العربي والإسلامي.

ـ الدراسات السابقة: اعتمدنا على مجموعة من المقالات والمذكرات القريبة من موضوع بحثنا ونذكر بعضها على سبيل المثال :

. مقال للدكتور فتح الدين بن أزواو طرحه في المجلة التاريخية الجزائرية تحت عنوان :جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر ومؤثراته (1930.1931)والذي تناول فيه إرهاصات الفكر الإصلاحي في الجزائر ومؤثراته الداخلية والخارجية وأمدنا بفكرة واضحة عن موضوع الدراسة

ـ خطة البحث:

– ولقد قسمنا هذا الموضوع إلى ثلاث فصول، تناولنا في الفصل الأول التمهيدي أهم الروابط الحضارية والثقافية التي جمعت بين المشرق العربي والجزائر قبيل ظهور الفكر

الإصلاحي محاولين إبراز عمق العلاقة وقدمها، أما الفصل الثاني فتناولنا فيه الحركة الإصلاحية المشرقية بدراسة وتحليل أسباب ودواعي اللجوء إلى الإصلاح وأهم أشكال تواجده في المشرق العربي، وتطرقنا في الفصل الثالث والأخير إلى تأثيرها على التيار الإصلاحي في الجزائر 1900-1939 وتكلمنا فيه عن أهم وسائل هذا التأثير كرحلات الحجاج والطلبة للمشرق وزيارة محمد عبده للجزائر وأهم المجلات الإصلاحية المشرقية، دون أن نغفل عن تناول مجالات التأثير بالدراسة كالصحف الإصلاحية في الجزائر وظهور الخطاب الديني والجمعيات والنوادي.

ـ منهج البحث:

اخترنا المنهج التاريخي الشامل والذي يتناسب مع طبيعة وخصوصية الموضوع المطروح للدراسة، فهو يشمل السرد لأهم الأحداث والوقائع التاريخية في الفترة المحددة للدراسة من (1900-1939م) بالإضافة إلى عنصر التحليل لأهم عناصر وأسباب انحطاط الدولة العثمانية ودوافع لجوء الأقاليم العربية للفكر الإصلاحي. وطرق تسرب الفكر الإصلاحي للجزائر وأهم الشخصيات التي تبنته وعملت على نشره بين مختلف طبقات المجتمع .

- وصف مصادر ومراجع البحث:

اعتمدنا في انجاز هذه المذكرة على مجموعة من المصادر والمراجع التي ذللت لنا الصعاب وساعدتنا على تقديم هذا العمل في أحسن صورة ونذكر على سبيل المثال لا الحصر: العروة الوثقى لجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده التي عملت على نشر القيم الإسلامية والدفاع عن أهم مقومات الأمة ونشر الأفكار الإصلاحية في كامل الأقطار الإسلامية .

- الصعوبات التي واجهتنا:

كل عمل ذي بال، عند إنجازه يتحمل صاحبه الصعوبات والعوائق التي تعترض سبيله. وكادت تلك العوائق أن تثني عزمنا على انجاز هذا العمل ولكننا بفضل توفيق الله استطعنا تجاوزها وتخطيها، وفي ما يلي نذكر بعض الصعوبات:

- صعوبة الإلمام بالموضوع لكونه يربط المشرق العربي بالمغرب العربي وتأثيره طال مختلف ميادين الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية.

– تم إنجازه في زمن كورونا، المعروف بغلق الجامعة والمكتبات العامة والخاصة، ورغم ذلك صممنا على مواصلة انجاز البحث بقدر المستطاع.

وآخر ما نختم به البحث، هو التقدم بالشكر الجزيل والخالص للأستاذ المشرف الأستاذ الدكتور علي غنابزية الذي منحنا شرف دراسة هذا الموضوع والتعمق في حيثياته، وتصويب أخطائه العلمية والتركيبية، وتوجيهنا للحذف والإضافة في متن البحث وهوامشه وملاحقه. ودون أن ننسى كل من قدم لنا يد المساعدة ولو بكلمة تزيد في نفوسنا الأمل وتقوي عزمنا على مواصلة انجاز هذا العمل وتقديمه على أكمل وجه.

ولا يفوتنا أن نذكر بأن كل عمل مهما بلغ من إتقان، فانه يعتريه النقصان، فان صدر منا أي خطأ فإننا نعتذر عنه، ونستغفر الله رب العالمين الذي نسأله الهداية والرشاد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

الوادي يوم الجمعة 01 صفر 1442هـ

18 سبتمبر 2020م

حنان مومن سعد

عواطف جغوبي

الفصل التمهيدي

لمحة تاريخية عن التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق الإسلامي من العهد العثماني إلى نهاية القرن التاسع عشر .

أولا: الرحلة الحجازية ودورها في التواصل.

ثانيا: الإجازات العلمية.

ثالثا: ترويج الكتب واقتنائها.

عرفت بلاد المغرب الأوسط (الجزائر) منذ العصور الوسطى بعلمائها اللذين احدثو تواصلا مع بلاد المشرق الإسلامي، وكان لهم دور تعليمي وتولي المناصب الهامة في القضاء، ولهم أثرهم في التعليم بالأزهر الشريف، وفي دمشق والقدس الشريف،وقد سبقتهم كتبهم إلى تلك البلدان، وكانت لهم المكانة الكبرى والاحترام بين علمائها[1]. وامتد التواصل في العهد العثماني وحتى نهاية القرن التاسع عشر، وتركز في الرحلات إلى الحج وطلب العلم والالتقاء بالعلماء، وطلب الإجازات منهم، والاحتكاك بهم والرجوع بكتب هامة، وأفكار علمية، وكانت تشهد الرحلات المدونة على تلك الأحوال.

أولا: الرحلة الحجازية ودورها في التواصل:

كانت الرحلة إلى بلاد الحجاز رحلة روحية إلى بيت الله الحرام، لأداء فريضة الحج وزيارة الأماكن المقدسة الإسلامية[2]. واهتم العلماء الجزائريون اهتماما كبيرا بتدوين خواطرهم إبان رحلاتهم إلى الحجاز للحج والزيارة لمحبتهم لهذه الأماكن المقدسة، ولما تحتله من مكانة دينية سامية في قلوب المسلمين، وتمثل الرحلات معلما بارزا في أدب الرحلة لدى علماء الجزائر خلال الفترة العثمانية، وهي محاولة لرصد أثر تلك الرحلات المتعاقبة على الحجاز منذ أن قدم الجزائريون إلى المنطقة لغرض الزيارة وأداء مناسك الحج والعمرة، أو الالتقاء بالعلماء وأخذ العلم عنهم[3]. واستمر ذلك إلى القرن التاسع عشر إبان الاحتلال الفرنسي.

وتنقسم الرحلة الحجازية إلى قسمين رحلة حجازية نثرية وأخرى شعرية.

---

[1] علي غنابزية: **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطني**ة،ج1، ط1، مطبعة مزوار، الوادي – الجزائر، 2011م، ص ص 12-54.

[2] حسني محمود حسين: **أدب الرحلة عند العرب**، ط2، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت، 1983م، ص 14.

[3] حنيفي هلايلي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع: الجزائر، 2008م، ص 216.

1-الرحلة الحجازية النثرية: حسب أبو القاسم سعد الله فهي الرحلة التي يسجلون فيها الرحالة عواطفهم المتأججة لرؤية الحجاز وأهله والتبرك بترابه وهوائه[1]، كما يسجل فيها أصحابها انطباعاتهم عما شاهدوه وسمعوه، ليس فقط في الحجاز بل في مختلف المدن والأقطار التي مروا بها. وكانت أول رحلة حجازية ذكرت في المصادر هي رحلة أحمد بن قاسم بن محمد ساسي البوني المسماة "الروضة الشهية في الرحلة الحجازية"[2].

ومن أشهر رحلات الجزائريين الحجازية النثرية نذكر:

- رحلة الحسين بن محمد السعيد الورثلاني[3]: المسماة "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"، وتمتاز هذه الرحلة عن غيرها من الرحلات وذلك بما تحتويه من معلومات تاريخية وملاحظات عن الأماكن التي مر بها. وكذلك عما فيها من أخبار التصوف والمتصوفين بالمشرق العربي خلال منتصف القرن الثاني عشر للهجرة (12هـ)[4]، وهذه الرحلات أتاحت له توسيع لثقافته ومداركه وتجاربه، كما نمى معلوماته أثناء أدائه لفريضة الحج ثلاث مرات[5].

---

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص 387.

[2] نفسه، ص 390.

[3] **الحسين الورثلاني(1125-1193هـ/1713-1779م)**: هو الحسين بن محمد السعيد الورثلاني، ولد ونشأ في قبيلة بني ورثيلان قرب بجاية، وأخذ عن والده وغيره، وهو رحالة ومؤرخ وفقيه، ومن أثاره "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" المعروفة بالرحلة الورثلانية، انظر: عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر: بيروت، 1980م، ص 340.

[4] دلدنة الأرقش وآخرون: **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، (د.ر.ط)، مركز النشر الجامعي ميدياكوم، (د.م.ن)، 2003م، ص 292.

[5] حنيفي هلايلي: مرجع سابق، ص 217.

• رحلة أبي راس الناصري[1]: عرف هذا الأخير بترحاله المتواصل وقيامه بفريضة الحج مرتين سنة 1789م وسنة 1811م، ودون أبي رأس في كتابة "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته" العديد من الأخبار المتعلقة بمشايخه وبالحياة العلمية والدينية في الشرق العربي[2].

وكانت رحلة أبي راس الناصري تختلف عن رحلة الورثاني، فهي تظهر علمية أكثر منها دينية، حيث اهتم الناصري بجانب العلم والعلماء[3].

وخلال القرن التاسع عشر تواصلت الرحلات ونذكر منها على سبيل المثال:

• رحلة الحاج البشير عام 1867م: روى رحلته هذه على أحد الفرنسيين يدعى " فليب"، حيث قال الحاج البشير في رحلته أنه غادر تلمسان في عمر 33 سنة متجها إلى أداء مناسك الحج عابرا طريق مرسيليا والإسكندرية، وتعرف في هذه الرحلة على أحوال مصر والشرق العربي، واستغرقت رحلته هذه حوالي سنة ثم رجع إلى تلمسان[4].

• رحلة محيي الدين بن مصطفى والد الأمير عبد القادر: كانت رحلته نحو المشرق وبالتحديد الحجاز، وفي هذه الرحلة وصف محيي الدين مراحل سفره من وهران وصولا إلى الحجاز، إلا أن هذه الرحلة مجهولة في تفاصيلها وظروفها لدى المؤرخين[5].

• رحلة القايد ابن الشريف: وهي رحلة حجازية بعنوان "في الأماكن المقدسة الإسلامية" وكانت رحلته بغرض الحج وزار خلالها سوريا وفلسطين، وانتقد في هذه الرحلة أهل الحجاز

---

[1] **أبي راس الناصري (1150–1238هـ/1737–1824م)**: هو محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد الراشدي الجليلي المعسكري المعروف بأبي راس، مؤرخ وحافظ، وله مشاركة في الفقه والأدب والحديث وغير ذلك، مولده ووفاته في معسكر، انظر: عادل نويهض، مرجع سابق، ص 306.

[2] دلدنة الأرقش: مرجع سابق، ص 292.

[3] حنيفي هلايلي: مرجع سابق، ص 219.

[4] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج7، ط خ، دار الغرب البصائر، الجزائر، 2007م، ص 260.

[5] نفسه، ص 465.

واستغلالهم للحجاج ووصف فيها إجراءات الحج وحماس الحجاج الديني وشوقهم إلى الأماكن المقدسة، كما وصف الأحوال السيئة التي كان عليها مهاجرو المغرب العربي في الحجاز.

- الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى الحجاز: ألفها ابن عبد الله الحاج العربي، وهذه الرحلة ما تزال مخطوطة، وتحدث عنها الهاشمي بن بكار في كتابه "مجموع النسب" وهو ابن عم صاحب الرحلة، وقد ترجم فيها لبعض المتصوفة والعلماء[1].

2- **الرحلة الحجازية الشعرية:** كانت معظم هذه الرحلات الشعرية من الغرب الجزائري، وكان بعضها مكتوبا بشعر فصيح وبعضها بشعر ملحون، وممن كتب بالشعر الفصيح، نجد قصيدة محمد بن منصور العامري التلمساني التي فرغ منها سنة 1152هـ، وهي قصيدة رمزية متوسطة الجودة وصف فيها مراحل رحلته من تازة، حيث كان يقيم في الحرمين الشريفين، ثم منهما إلى الشام. وتبدأ قصيدته كالتالي:

أزمع السير أن دهت أدواء *** لشفيع الأنام فهو الدواء.

كما نظم عبد الرحمان بن محمد بن الخروب المجاجي رحلته من مجاجة إلى مكة المكرمة في قصيدة مطولة فصيحة سنة 1063هـ، وتبدأ كالتالي:

نشف الفياضي فدفد ابعد فدفد *** جبالا وأوعارا وأرضا وطية.

ومن الشعر الملحون قصيدة محمد بن مسائب التلمساني في القرن الثاني عشر الهجري (12هـ) الذي وصف فيها رحلته من تلمسان إلى مكة المكرمة، وتبدأ بهذا الطالع:

يا الورشان أقصد طيبة *** وسلم على الساكن فيها[2].

[1] أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق، ص ص 467-468.

[2] نفسه، ص ص 388-389.

ثانيا: الإجازات العلمية.

تعد الإجازة العلمية ما يقابل اليوم الشهادات الجامعية وشهادات الكفاءة التي تؤهل حاملها لتدريس الفقه والمنطق أو علم من العلوم الكثيرة، أو تخوله حق الرواية وتلقين المعارف على الصورة التي تلقاها بها[1].

أما بالنسبة لنصوص الإجازات فهي لا تخلو من الفوائد الإخبارية، وهي عبارة عن عرض واسع للعلوم الإسلامية وكشف للكتب التي راجت واشتهرت فأصبح العلم لا يتم إلا بها. وهي كذلك قائمة للمدرسين ولشيوخهم، فيظهر بذلك الإسناد والروابط الوثيقة بين علماء المشرق وعلماء المغرب.

وهيكل نص الإجازة يكاد يكون واحدا، حيث يبدأ الأستاذ المجيز بالحمد والصلاة والدعاء وقد تطول الديباجة أو تقصر ثم ينتقل الأستاذ إلى ذكر المحصل على الإجازة فيصف مواهبه واجتهاده والمدة التي قضاها بجانبه وتكون النتيجة في النهاية غزارة للمعارف والإذن له بنشرها وبالرواية عنه[2]. والإجازات العلمية عدة أنواع نذكر منها:

1-الإجازة بالرواية: هي إذن من الشيخ للطالب بخطة أو بلفظة أوبهما معا ليؤدي عنه مروياته من غير أن يسمع ذلك منه أو يقرأ عليه فيؤدي عنه بموجب ذلك الإذن[3] في أي علم من العلوم، وغالبا ما تكون المادة المجاز بها حديث نبوي. والإجازة بالرواية من أكثر أنواع الإجازات العلمية تداولا ولها مكانة عظيمة لدى المسلمين[4].

---

[1] مولاي بالحميسي: **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع: الجزائر، 1981م، ص 34.

[2] مولاي بالحميسي: مرجع سابق، ص 34.

[3] عبد الله شعبان علي، **اختلافات الحدثين الفقهاء في الحكم على الحديث**، (د.ط)، دار الحديث: القاهرة، 1997م، ص 239.

[4] فوزية لزغم: **الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830**، (د.ط)، مكتبة الدراسات التاريخية: الجزائر، 2009م، ص 22.

2-الإجازة التعليمية: وهي الإجازة التي لا يمكن للطالب تحصيل أي نوع من الإجازات التعليمية إلا بعد القراءة على الشيخ أو السماع منه، ولها عدة أنواع منها:(إجازة القراءة، إجازة السماع، والإجازة بالقرآن الكريم)[1].

ويمكن ذكر بعض الإجازات العلمية المتبادلة بين علماء الجزائر والمشرق:

- إجازة أحمد المقري[2] لعلماء المشرق: غادر الشيخ أحمد المقري مدينة فاس سنة 1617م، قاصدا حج بيت الله الحرام، وبعدها توجه إلى مصر بعد أداء فريضة الحج سنة 1618 م، وكرر منها الذهاب إلى مكة وطيبة ودمشق، ثم دخل مصر سنة 1630م، واستقر بها إلى أن وافته المنية[3].

وتفرغ المقري في المشرق بالتأليف والتدريس، وعقد دروسا بكل مكان كان يحل به، وهكذا هرع إليه العلماء وجلسوا للسماع والقراءة عليه، وبهذا انتشرت إجازته بين المشارقة، حتى أنه تساوى في المنزلة مع أعلام المشرق[4].

ومن إجازات المقري نذكر: إجازته للشيخ محمود بن أحمد العمادي الخليلي، حيث يقول المقري: "إن الأخ في الله الفاضل السري اللوذعي الذّراكة الفهامة سيدي الشيخ محمود ابن مولانا العلامة الشيخ أحمد العمادي الخليلي زاد الله في معناه، لما التقيت معه بأرض الخليل رغب مني أن أجيزه لظنه أني من رجال هذا المجال، فاعتذرت بأن البضاعة مزجاة، فكانه ما قبل عذري الوجيز"[5].

---

[1] فوزية لزغم، مرجع سابق، ص 34.

[2] **أحمد المقري (986-1041هـ/1578-1631م)**: هو أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمان بن أبي العيش بن محمد أبو العباس المقري التلمساني المولد، مالكي المذهب، مؤرخ وحافظ وأديب، ومن مؤلفاته الشائعة "عرف الطيب في أخبار ابن الخطيب" و"فتح المعتال" وغير ذلك، انظر: المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر،ج1، (د.ط)، دار البصائر: بيروت، (د.ت)، ص 302.

[3] المحبي: المرجع السابق، ص ص 303-304.

[4] فوزية لزغم، مرجع سابق، ص 276.

[5] أبي العباس أحمد المقري: **رحلة المقري إلى المغرب والمشرق**، تح: محمد بن معمر، (د.ط)، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2004م، ص 71.

ومن الذين أجازهم كذلك الشيخ حنيف الدين وأحمد ابن القاضي، وكذا إجازته للشيخ زين العابدين، حيث قال المقري:

جزت الشيخ زين العابدين*** وقاه الله شر الحاسدينا.

بما أرويه طرا عن شيخ بمغربنا*** زكوا علما ودينا.

ومنظومي ومنثوري وإن لم أكن *** للعلم والتقوى خدينا.

ويسأل أحمد المقري عفوا *** وحفظا من شرور الجاحدينا[1].

كما أجاز في مصر الشيخين عبد الباقي الحنبلي الدمشقي وعبد القادر بن غصين الغزي، في حين درس عليه الأول العقائد والحديث بالأزهر، أما الشيخ ابن غصين فقرأ عليه أرجوزته في العقائد المسماة "بإضاءة الدجنة بعقائد أهل السنة"[2]، ثمولي التدريس بمصر وأخذ عليه عدد كبير من علماء المشرق وانتشرت إجازته بينهم[3].

بالإضافة إلى إجازته للفقيه محمد بن نور الدين الرشيدي، حيث قال المقري:

أجزت الوحيد اللوذعي محمدا *** أجل فقيه ينتمي لرشيد.

جميع الذي أرويه عمن لقيت *** من شيوخ بنو للعلم كل مشيد.

وذاك ابن نور الدين لا يزال في *** الورى يؤم بنثر يرتضى ونشيد[4].

• إجازة يحيى الشاوي[5] لعلماء المشرق: رحل الشيخ يحيى الشاوي من الجزائر سنة 1663م قاصدا بيت الله الحرام فأدى فريضة الحج وبعدها استوطن القاهرة في نفس السنة، وأخذ كرر

---

[1] أبي العباس أحمد المقري: مصدر سابق، ص ص 82–83.

[2] فوزية لزغم: مرجع سابق، ص 280.

[3] نفسه، ص 305.

[4] أبي العباس أحمد المقري: مصدر سابق، ص 149.

[5] **يحيى الشاوي (1030–1096هـ/1621– 1685م)**: هو يحيى بن محمد بن عبد الله بن عيسى أبو زكريا الشاوي،ولد بالجزائر بمدينة مليانة، من فقهاء المالكية، وهو عالم في النحو ومفسر، وله "شرح التسهيل" لابن مالك، و"رسالة أصول النحو" وغير ذلك، انظر: عادل نويهض، مرجع سابق، ص 186.

السفر منها إلى الحرمين الشريفين وبلاد الروم والشام حتى وافته المنية هناك[1].

وأول ما نزل بالقاهرة تصدر للتدريس بالأزهر واستمر مدة على القراءة فيها، وبعد مدة ولي التدريس بمصر، وأخذ عليه عدد كبير من علماء المشرق، فانتشرت إجازته بينهم[2].

ومن تلامذته الذين أجازهم : المحبي صاحب " خلاصة الأثر "وذلك بعد أن درس عليه هو وجماعة من الشاميين تفسير سورة الفاتحة والألفية والعقائد ونحوها، وممن أجازهم الشاوي أيضا محمد بن زين الدين الكفيري، وذلك بأسانيده ومروياته عن مشايخه في كتب الموطأ وصحيح البخاري وغيرها، كما أجاز تقي الدين الحسني بالإجازة التي منحه إياها شيخه محمد السعدي البهلول[3].

بالإضافة إلى إجازته لخير الدين الرملي، الذي قرأ عليه طرفا من "الكشاف"

وغيره، ومن إجازة الشاوي له ولولده:

أجزت أخانا الفاضل العلم الذي ***تسمى بمن في الناس في الحشر يشفع.

ونجلاله والله ينجح قصده *** أبا للهدى والشخص بالاسم يرفع.

وقال بذا يحيى ونجل محمد *** ومن معرب الأوطان والله ينفع[4].

- إجازة أحمد ابن عمار: منح هذا الأخير إجازة إلى محمد خليل المرادي الشامي، وذكر هذه الإجازة بعض مشايخ ابن عمار في مصر والحرمين[5].

وكما أجاز أعلام الجزائر المشارقة في مصر والشام والحجاز، فقد أجاز علماء المشرق بدورهم العلماء الجزائريين خلال العهد العثماني.

ومن الجزائريين الذين أجازوهم المشارقة نجد:

- أبوراس الناصري: الذي يقول: "لقيت بمصر العلماء الكبار، أهل العلم والأدب والأخبار الإمام الأرض.... شيخنا السيد مرتض ففاوضته في فنون، فوجدته كما لي فيه من الظنون،

[1] فوزية لزغم: مرجع سابق، ص 302.

[2] نفسه، ص 305.

[3] أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق، ص 48.

[4] فوزية لزغم: مرجع سابق، ص 307.

[5] أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق، ص 48.

ورويت عنه أوائل الصحيحين ورسالة القيشري، ومختصر العين ومختصر الكنز الراقي وأجازني بالباقي"[1].

- الشيخ عيسى الثعالبي[2]: توجه هذا الأخير نحو المشرق سنة 1652م لأداء فريضة الحج، وأثناء إقامته أكب على الدرس وأخذ عن أجلة مشايخ الحرم كالقاضي تاج الدين المالكي والإمام زين العابدين الطبري والشيخ علي بن الجمال المكي، فأجازوه بمروياتهم[3]، ثم قصد مصر وأخذ من علمائها وخصوصا عن إمام المالكية علي الأجهوري، كما أخذ على محمد البابلي والخفاجي، كما قصد الصعيد لأخذ الطريقة الشاذلية على الشيخ أبي الحسن علي المصري[4].
- كما حصل الورثلاني على إجازات كثيرة من شيوخ مصر أثناء إقامته بالأزهر، ومنهم الشيخ البليدي الذي أجازه في العلوم كلها وحضر عليه بعض الدروس في الرسالة، كما أجازه الشيخ علي الصعيدي بخط يده في جميع العلوم وحضر مجلسه في الفقه.

ويذكر الورثلاني بعض الإجازات التي حصل عليها في رحلته إلى المشرق العربي، وخاصة الإجازات التي منحت له من طرف علماء مصر، حيث يقول: "وممن أجازوني أيضا وزرته الشيخ علي الفيومي الفاضل العارف بالله ذو الأحوال المرضية والمحبة الصافية والحقيقة النبوية والواردات الإلهية والعلوم الدنية والفتوحات الربانية، وكذا عنده تفريد التوحيد وتجريد التفريد"[5].

---

[1] حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص 219.

[2] **عيسى الثعالبي (1020–1080هـ/1611– 1669م)**: هو عيسى بن محمد بن أحمد بن عامر الجعفري، نسبة إلى جعفر بن أبي طالب، الهاشمي الثعالبي الجزائري، جاراالله أبو المهدي، محدث من أكابر فقهاء الماكية في عصره، أصله من ناحية وادي يسر بالجنوب الشرقي من مدينة الجزائر، ولد ونشأ في زواوة، له فهرس حافل سماه "كنز الرواة المجموع في درر المجاز ويواقيت المسموع" ورسالة في "مضاعفة ثواب هذه الأمة " وغير ذلك، انظر: عادل نويهض، مرجع سابق، ص 91.

[3] فوزية لزغم، مرجع سابق، ص 294.

[4] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 56.

[5] الحسين بن محمد الورثلاني: **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، تح: محمد بن أبي شنب، (د.ر.ط)، مطبعة بييرفونتانا الشرقية: الجزائر، 1908م، ص ص 286–287.

كما أجازه "سلطان العارفين" الشيخ الحفناوي في المعقول والمنقول، وكذلك عبد الوهاب العفيفي الذي أجازه إجازة مطلقة في العلوم العقلية والنقلية[1].

ثالثا: التواصل الثقافي عن طريق الترويج للكتب واقتنائها.

لقد كان العلماء الجزائريون ينقلون معهم كتبهم وكتب غيرهم إلى المشرق خلال العهد العثماني، وذلك للمطالعة أو إهدائه للشيوخ. كما أن التجار كانوا يحملون ضمن بضائعهم الكتب من المغرب إلى المشرق أو العكس.

وكان من أهم الأهداف التي يسعى إليها الرحالة جلب الكتب والمصادر من المشرق والإطلاع على المكتبة وما وجد فيها هناك، وكان يرجع وهو محمل بأهم المصادر والتأليف المفيدة لعلماء التقى بهم واستفاد منهم في البلدان التي حل بها، وبهذا يمكن القول أن اهتمام الرحالة لم يقتصر على الحصول على الإجازات والسند العالي فقط، بل كان يقطع المسافات الطويلة بحثا عن الكتب أيضا، أو الحصول على نسخة من مؤلف معين[2].

وقد كانت هناك نسبة هامة من الحجاج المغاربة والجزائريين كرسوا جهودهم للاستفادة العلمية عن طريق ما يلقى من دروس في مختلف المراكز العلمية الواقعة على طريق الحج، أو عن طريق شراء الكتب والمخطوطات للاستفادة منها[3].

وهكذا نلاحظ أن علماء الجزائر اهتموا بتبادل المؤلفات بينهم وبين علماء المشرق العربي وكذا قراءة مؤلفات المشارقة، فنجد أحمد المقري قد كتب للشيخ علي الشامي يستعير منه شرح البردة والشقراطسية، حيث قال المقري في كتابه "رحلة المقري التلمساني إلى المغرب

---

[1] أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق، ص 50.

[2] الحسن الشاهدي: **أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني**، ج1، (د.ر.ط)، منشورات عكاظ: المغرب الأقصى، 1990م، ص 92.

[3] دلدنة الأرقش، مرجع سابق، ص 291.

والمشرق" ما يلي: "وكتبت لسيدي علي الشامي بفاس المحروسة أستعير منه شرح البردة لابن مرزوق وشرح التوزي للشقراطسية" بما نصه:

يا أوحد الزمن الذي *** فخرت به فاس وتاهت.

أمنن بشرح بردة *** بمديح خير الخلق باهت.

وبتوزري واعذرن فيما*** به الأقلام فاهت.

وأهنأ وحز صب العلي *** بمآثر ما إن تناهت[1].

ومن الكتب الجزائرية التي كانت متداولة في المشرق كتاب عبد الرحمان الأخضري الذي خلف ثروة علمية من متون وشروح ومصنفات استوعبت من خلالها معظم علوم عصره وأودعها في مختلف الفنون التي برز فيها، فقد ألف في الفقه والنحو والبيان والمنطق والتصوف والتوحيد، وأصبحت كتبه موردا لكثير من علماء عصره ولمن جاء بعدهم .

ونظرا لما تضمنته كتبه اعتنى بمضمونها الكثير من العلماء فتناولوها بالشرح والتعليق تارة، ووضع الحواشي المفيدة عليها تارة أخرى. وبلغت كتبه شهرة تعدت حدود المغرب، فأقبل عليها المشارقة بالدرس والقراءة والحفظ، وأدمجت في برامج التعليم في كثير من جامعات العالم الإسلامي، كجامعة الأزهر والزيتونة[2].

ومن بين الكتب المشرقية المتداولة في الجزائر خلال العهد العثماني نجد:

- مختصر خليل: كتاب في الفقه لخليل ابن إسحاق ابن موسى، حيث نلاحظ سيطرة مختصر الشيخ خليل على مختلف الدراسات الفقهية المالكية في الجزائر، فإذا حكمنا على أنواع الشروح والحواشي التي وضعت حوله كدنا نقول بأنه يأتي في المقام الثالث بعد القرآن الكريم وصحيح البخاري[3].

---

[1] أبي العباس أحمد المقري، مصدر سابق، ص 97.

[2] حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص 234.

[3] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 67.

- صحيح البخاري: الذي كان له مكانة في الحياة الدينية والاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني. حتى أن صحيح البخاري كاد ينافس المصحف في كثرة الاستعمال[1].

وهكذا اتضح أن علماء الجزائر على اطلاع وتواصل مع بلاد المشرق، وتبادل للمعارف والأفكار، ولم يقتصر على التاريخ الحديث، بل استمر عند ظهور الحركة الإصلاحية المشرقية والتي كان لها تأثيرها على الجزائر خلال القرن العشرين.

[1] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 26.

الفصل الأول:

الحركة الإصلاحية في المشرق العربي

المبحث الأول: دواعي وأسباب ظهور الفكر الإصلاحي في المشرق العربي.

أ/ حالة المشرق العربي في عهد الدولة.

ب/ فشل إصلاحات الدولة العثمانية.

ج/ الاتصال بين المشرق العربي والبلدان الأوروبية.

المبحث الثاني: مظاهر الفكر الإصلاحي في المجتمع الإسلامي المشرقي

أ/ الحركة الوهابيـة.

ب/ الجامعة الإسلامية.

جـ/ جماعة الإخوان المسلمين.

دواعي وأسباب ظهور الفكر الإصلاحي في المشرق

لم يظهر الإصلاح فجأة في بلاد المشرق والمغرب العربيين، بل نتيجة لأوضاع وسياسات وحالة ثقافية وحضارية متخلفة.

أ- حالة المشرق العربي في عهد الدولة العثمانية والإصلاحات:

إن حركة التوسع التي أدت إلى تكوين الدولة العثمانية تشبه في بعض أهدافها ونتائجها تلك الفتوحات الإسلامية العربية التي أدت إلى تكوين دولة الخلافة الإسلامية الأولى التي كان هدفها نشر الإسلام، كما هو الحال في الدولة العثمانية .

ونجد أنه منذ بداية القرن السادس عشر ميلادي (16م) أخذ السلاطين العثمانيين يتطلعون بفتوحاتهم نحو الشرق العربي الإسلامي[1].

وكان هذا لما تولى السلطان سليم الأول[2] عرش الدولة العثمانية، حينما خرج عن السياسة الأوروبية التي سار عليها أسلافه من السلاطين العثمانيين، فتوقف عن الزحف الغربي والتوسع في أوروبا على حساب الدول الإسلامية المجاورة[3].

وبهذا تمكنت الدولة العثمانية من فتح أقاليم إسلامية عربية هامة في (الشام، مصر، الحجاز.....).

---

[1] موسى موسى نصر: **صفحات مطوية من تاريخ مصر العثمانية**، (د.ر.ط)، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، 1998م، ص 11.

[2] **سليم الأول (1470-1520م)**: تربع السلطان سليم على العرش العثماني عام 918هـ/1512م بعد أن خلع والده السلطان بايزيد الثاني من الحكم، وأظهر سليم منذ بداية حكمه ميلا إلى تصفية خصومه حتى لو كان من إخوته، وكان يحب الأدب والشعر الفارسي والتاريخ وصحبه رجال العلم، ينظر: أحمد عبد الرحيم مصطفى: **أصول التاريخ العثماني**، ط2، دار الشروق: بيروت، 1986م، ص 76.

[3] محمود محمد الحويري: **تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى**، ط1، المكتب المصري للتوزيع والمطبوعات، القاهرة، 2002م، ص208.

1- الشام:

كان التوجه إليها في عهد السلطان قانصوه الغوري[1] (906-922هـ/ 1501-1516م). ولقد تميزت العلاقة بين السلطان الغوري والسلطان سليم بالود أحيانا والوعيد أحيانا أخرى، ولكن فيما بعد ازدادت العلاقة بينهما سوء، بسبب التنافس على إمارة ذي القدر "ذلغارد" في أعالي الشام، وقيام سليم بالاستيلاء على عليها، وقتل حاكمها علاء الدولة عام 1515م لأنه كان مواليا للمماليك، فما كان على الغوري ردا على سليم إلا أن آوى الفارين، فكان رد السلطان سليم بإغلاق أسواق الرقيق التي كانت تعتبر قوة المماليك، وبالرغم من كل هذا لم تكن هناك حالة حرب بين الدولتين المملوكية والعثمانية[2].

وقام السلطان سليم بتجهيز حملة جديدة ضد أحد الأقاليم الصفوية عام (922هـ/ 1516م)، وهنا ما كان على السلطان الغوري إلا أن خرج قاصدا البلاد الشامية والحلبية في 13 ربيع آخر 922هـ/1516م، وحينها جعل طومان باي[3] نائبا عنه بالقاهرة إلى حين حضوره، وهنا وصلت أنباء تحركات السلطان الغوري إلى السلطان سليم فدارت بينهما المراسلات لتجنب القتال، ولكن دون جدوى[4]تقابل الجيشان المملوكي والعثماني في 24 أغسطس 1516م، في معركة المشاة مرج دابق، بالقرب من حلب، وفي الفترة التي تحرج فيها القتال سحب خاير

---

[1] **قانصوه الغوري:** ولد سنة 850 هـ/1446م، من مماليك السلطان الأشرف قايتباي، لقب بالأشرفي ويقال له جندب بن بيردي الغوري نسبة إلى طبقة الغور المختصة بتعليم المؤدبين، وولي العديد من المناصب كخاصكليا وكاشفا للوجه وغير ذلك، ينظر: عفاف الجبار عبد الحميد: " الاصلاح العمراني في عهد السلطان قانصوه الغوري (906-922هـ/1500-1516م)"، **مجلة آداب المستنصرية**، بغداد، العدد 88، كانون الأول 2019م، ص 188.

[2] أحمد عبد العزيز عيسى: **في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي في العصر الحديث**، (د.ر.ط)، مكتبة بستان المعرفة لنشر وتوزيع الكتب، الاسكندرية، 2016م، ص 65.

[3] **طومان باي:** ولد عام 878هـ/1473م، أصله من بلاد الجركس الذين هم من أصل عربي، وهو من المماليك الواردين إلى مصر، تولى العديد من الوظائف كوظيفة أمير جمداره وطبلخاناه وغير ذلك، وهو أحد أقارب السلطان قانصوه الغوري الذي تولى طومان سلطنة مصر بعد مقتله عام 1516م، ينظر: عبد المنعم ماجد: **طومان باي آخر سلاطين المماليك في مصر**، (د.ر.ط)، دار الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، 1978م، ص 32.

[4] أحمد عبد العزيز عيسى: مرجع سابق، ص 66.

بك، حاكم حلب وقائد ميسرة الجيش المملوكي، القوات التي تحت إمرته، وأشاع هزيمة المماليك قائلا : "الفرار الفرار، فإن السلطان سليم أحاط بكم، وقتل الغوري، والكسرة علينا"، وحينها تحولت المعركة إلى هزيمة، وسقط فيها السلطان الغوري من هول الكارثة التي لحقت المماليك، وذاع نبأ وفاته بسرعة بين العثمانيين، فنهبوا المعسكر المملوكي وأقام سليم في وطاق الغوري واستولى على ما فيه من سلاح ومال غيرها ومن الغنائم[1].

وبعد هذا الانتصار دخل سليم حلب في 28 أغسطس 1516م وسط هتافات الترحيب من الأهالي. وفي اليوم التالي أثناء خطبة الجمعة نودي بسليم الأول خادما للحرمين الشريفين، وكرس نفسه زعيما روحيا ومدنيا لدار الإسلام، وبدأ يطلق على نفسه لقب "سلطان المسلمين"[2] وهكذا خضعت حلب ثاني مدن سورية للدولة العثمانية، وكانت حينذاك مدينة عامرة بالتجارة والثراء، ويقطنها حوالي مائتي ألف نسمة يزاولون النشاط التجاري على نطاق واسع، ومكث سليم في حلب ثمانية عشر يوما، نظم فيها شؤون المدينة وما حولها[3].

وبعدها توجه سليم الأول نحو حماه وحمص وتمكن من دخولها، وفي 8 أكتوبر 1516م، ودخل سليم دمشق وسار في شوارعها المفروشة بالحرير وسط احتفالات رائعة. واستقبل فيها وفود طرابلس وبيروت وصيدا، وغيرها من المدن السورية التي سارعت إلى تقديم ولائها له[4].

2- مصر:

بينما كان السلطان سليم يدعم سيطرته على كافة أجزاء الشام اجتمع الأمراء المماليك العائدون من القتال، واتفقوا على اختيار طومان باي سلطانا على البلاد، حتى يتمكن من

---

[1] عمر عبد العزيز عمر: **تاريخ المشرق العربي (1516-1966م)**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.س.ن)، ص 76.

[2] محمود محمد الحويري: مرجع سابق، ص 218.

[3] عمر عبد العزيز عمر: مرجع سابق، ص77.

[4] محمود محمد الحويري: مرجع سابق، ص 218.

تدعيم قوة المماليك الدفاعية لمواجهة العثمانيين. وكان ذلك في 14 رمضان 922هـ/11أكتوبر1516م، وصار يلقب باسم أبو النصر طومان قانصوه الناصري[1].

وفي هذه الأثناء واصل سليم زحفه جنوبا للاستيلاء على مصر قلب العالم الإسلامي، وكان راغبا بادئ الأمر في أن يدع للمماليك حكم مصر بشرط أن يعترفوا بسيادته، وذلك عن طريق الخطبة والسكة بأن تكون باسمه[2]، وإذا وافق طومان باي على ذلك فسيكون نائب السلطان سليم في مصر، وتكون منطقة نفوذه من غزة إلى مصر، وفي حالة عدم موافقته فإن سليم سيدخل مصر ويقتل جميع ما بها من المماليك[3]، وبطبيعة الحال لم يقبل طومان باي واستعد لملقاة الجيوش العثمانية عند الحدود، وهكذا التقى الجيشان عند حدود بلاد الشام، وهزمت خلالها المماليك واحتل العثمانيون مدينة غزة على طريق مصر، وصاروا في أواخر ذي الحجة سنة 922هـ بالخانقاه المعروفة بالخانكة[4].

ولما علم طومان باي بهذا استعد وجهز جيشه بشكل تام، وقام بتقسيم القاهرة، وكانت الظروف مواتية لصالح المماليك إذ كانوا بقطرهم، ولم يكن العثمانيون أكثر دراية من المماليك بالظروف الطبوغرافية و الأنثروغرافية البشرية والاجتماعية لهذه البلاد[5].

وهكذا جاء اليوم الموعود وتلاقى الجيشان المملوكي والعثماني في 29 ذي الحجة922هـ/23جانفي1517م بالريدانية، ودارت بينهما معركة عنيفة، انتهت بهزيمة المماليك وضربهم بالأسلحة النارية، حيث قتل عدد لا يحصى من المماليك، أما السلطان

---

[1] أحمد عبد العزيز عيسى: مرجع سابق، ص ص66-67.

[2] كارل بروكلمان: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م ،ص448.

[3] احمد عبد العزيز عيسى: مرجع سابق، ص67.

[4] محمد فريد بيك المحامي: **تاريخ الدولة العثمانية**، تح: حسان حقي، ط11، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2009م، ص193.

[5] يلماز أوزرتونا: **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: عدنان محود سلمان، مراجعة وتنقيح: محمود الأنصاري، مج1، (د. ر. ط)، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، 1988م، ص227.

طومان باي فظل يقاتل بنفسه، ومعه قليل من جنوده، وقتلوا عددا كبيرا من العثمانيين، ولكن لما تكاثرت عليه الجنود العثمانيين ورأى أن جنوده قد قتلوا من حوله طوى الصنجق السلطاني وتوجه إلى طرة حتى لا يقع في الأسر[1].

وبعد هذه الهزيمة الساحقة دخل العثمانيون القاهرة في 24 كانون الثاني 1517م، وانتقلت الخزينة المملوكية وقسم من الأمانات المقدسة لحوزة العثمانية وأرسلت إلى استانبول[2].

وبالرغم من كل هذا لم ييأس طومان باي من أمل الانتصار، وهاجم سليم وحدث قتال عنيف في شوارع القاهرة دام ثلاثة أيام، ومع الأسف لم تفلح مقاومة المماليك، وخلت بهم الهزيمة في 1517م، واستسلموا لشروط سليم الأول. واضطر طومان باي إلى الهرب والتجأ إلى الدلتا واختفى عند صديقه شيخ العربان حسن بن مرعى، ولكن هذا الأخير عندما تراءى له خطورة إيواء طومان باي، فما كان عليه إلا أن أرسل للسلطان سليم يعلمه بوجود طومان باي لديه، فأرسل إليه جماعة من عسكره قبضوا عليه، وتوجهوا به إلى السلطان سليم ودخل طومان باي على سليم فقام له الأخير ورحب به، ودار بينهما حوار أوضح من خلاله طومان باي لسليم أنه لولا الخيانة ما تمكن هو وغيره من انتزاع بلاد الشام ومصر من المماليك، وإزاء ذلك أعجب سليم بشجاعة طومان باي وتردد في اتخاذ قرار بشأنه، ووضعه في السجن داخل معسكره[3] لولا تحريض الخائنين جان بردي الغزالي[4]، وخاير بك للسلطان سليم، مما جعله يأمر بإعدامه. وهكذا شنق طومان باي بأمر من سليم في 21 ربيع الأول

---

[1] أحمد عبد العزيز عيسى: مرجع سابق، ص 68.

[2] يلماز أوزرتونا: مصدر سابق، ص229.

[3] أحمد عبد العزيز عيسى: مرجع سابق، ص 71.

[4] **جان بردي الغزالي:** من مماليك السلطان الأشرف قايتباي الذي رقاه في العديد من المناصب كاشفا لمنطقة الشرقية وأمير عشرة، كما عين محتسبا للقاهرة وحاجبا لحلب والشام وغير ذلك، ينظر: أسامة محمد أبو نحل: "جان بردي الغزالي المملوكي والدولة العثمانية"، **مجلة جامعة النجاح للأبحاث**، فلسطين، مجلد 17، 2003م، ص60.

923هـ /13 أبريل 1517م بباب زويلة، ودفن بالقبر الذي كان قد أعده السلطان الغوري لنفسه[1].

وبذلك انتهى حكم دولة المماليك الجراكسة لمصر التي أصبحت خاضعة للحكم العثماني. وبعد أن خضعت مصر بصورة نهائية للسلطان سليم، قرر العودة إلى استانبول لمباشرة أحوال دولته داخليا وخارجيا، وقبل مغادرته قام السلطان سليم بعزل يونس باشا من نيابة السلطنة بمصر، وولى حكم مصر خاير بك المملوكي بدلا منه، وذلك في 13 شعبان 923هـ/31 أغسطس 1517م، وظل يحكم مصر حتى وفاته سنة 928هـ/1522م، ولم تمنح مصر إقطاعا له كما ذكر بعض المؤرخين، لأن خاير بك كان يتلقى أمرا سنويا من السلطان سليم باستمرار نيابته على مصر[2].

3- الحجاز:

كان طبيعيا أن يكون الحجاز محط آمال السلطان سليم الأول، مدركا في الوقت نفسه أن ضمّه للحجاز ستقوي مكانته في العالم الإسلامي، خاصة بعد أن أصبحت دمشق تحت حكمه والقاهرة في قبضته، وكان طبيعيا أيضا بعد هذا التوسع العثماني في المشرق أن يتطلع شريف مكة أبو البركات الهاشمي إلى الحصول على رضا السلطان العثماني وموافقته على تعيينه شريفا حاكما في مكة وملحقاته، لذلك أعلن ولاءه للعثمانيين[3] وأرسل ابنه أبو نمى إلى السلطان سليم في القاهرة، وسلم أبو نمى مفاتيح مكة، المدينة والكعبة والروضة المطهرة والأمانات المقدسة الأخرى الموجودة لدى الأشراف إلى السلطان سليم، وعرض عليه دخول الحجاز تحت الحماية العثمانية (1517/7/6)[4] واستقبله السلطان سليم أحسن استقبال

[1] محمد فريد بك المحامي: مرجع سابق، ص 193.

[2] أحمد عبد العزيز عيسى: مرجع سابق، ص 72.

[3] محمد سهيل طقوس: **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة**، ط2، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2008م، ص175.

[4] يلماز اوزرتونا: مصدر سابق، ص233

ومنح أبو البركات الهاشمي تفويضا بحكم الحجاز، وقرأ هذا التفويض بمكة وخطب باسم السلطان سليم واحتفت الدولة العثمانية بنظام الشرافة كما كان المماليك، وأنشئت صنجقية عثمانية في جدة[1].

وبذلك أصبح السلطان سليم خادما للحرمين الشريفين وأصبحت مكانته أقوى أمام الشعوب الإسلامية وبخاصة أن الدولة أوقفت أوقافا كثيرة على الأماكن المقدسة وكانت إيراداتها تصب في خزانة مستقلة بالقصر السلطاني، وقد أدى إلى دفع الخطر البرتغالي عن الحجاز والبحر الأحمر واستمر هذا حتى نهاية القرن الثامن عشر[2].

ب/ إصلاحات الدولة العثمانية:

مع نهاية القرن الثامن عشر الميلادي كانت الدولة العثمانية قد بدأت في الانحدار والتقهقر وتوالت عليها الهزائم والخسائر، وبلغ بها الوهن والضعف مبلغا كبيرا ولاسيما في مجالات العلم والمعرفة حيث تعثرت الحياة الثقافية فلم تعرف أي إضافات جديدة في ميادين الفكر أو الثقافة بينما كانت أوروبا قد أثبتت تفوقها في مختلف الميادين الفكرية والصناعية والزراعية والحربية والنظم الإدارية مما جعل الدولة العثمانية في ظل هذه الأوضاع لزوما عليها العمل على إصلاح الدولة ومرافقها الداخلية.[3]

لقد نادى بإصلاح أحوال الدولة العثمانية العديد من المفكرين العثمانيين أمثال مصطفى قوجي بك (توفي 1650م) وجه رسالة سنة 1630م إلى السلطان مراد الرابع (1623-1640) حول المشكلات التي كانت تعاينها السلطة والإدارة شرح فيها أسباب التقهقر

---

[1] الغالي غربي: **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص64.

[2] علي محمد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، الأندلس، 2001م، ص191.

[3] سليمان بن صالح الخداشي: **كيف سقطت الدولة العثمانية**، ط1، دار القاسم للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، (د س ن)، ص13.

ومظاهره[1] وكذلك المصلح مصطفى بن عبد الله المدعو حاجي خليفة (1608-1657م) سنة 1653 في كتابه دستور العمل في إصلاح الخلل وحسين هزارفن في تلخيص البيان في قوانين آل عثمان وكلهم أكدوا أن سبب ضعف الدولة العثمانية يكمن في سببين ضعف السلطة العثمانية وانتشار الفساد[2]، كما تزايدت الدعوة إلى الإصلاح الإداري والسياسي على النمط الأوروبي من مطلع القرن الثامن عشر وبصفة خاصة بعد ظهور القيصر بطرس الأكبر في روسيا وإصلاحاته الشهيرة.[3]

ويعود سبب المطالبة بالقيام بإصلاحات على النمط الأوروبي سبب الاحتكاك الفعلي مع أوروبا عبر القناصل الدبلوماسيين والجاليات التجارية والسياح وسفراء الدولة العثمانية في الدول الأوروبية وتقاريرهم التي كانوا يرسلونها وتتضمن انبهارهم بالحضارة الأوروبية بالإضافة إلى البعثات التبشيرية النصرانية.[4]

ولقد بدأت الإصلاحات الفعلية في عهد السلطان أحمد الثالث (1703-1730) لتكون أول خطوة في إصلاح شؤون الدولة على النمط الغربي وأبرز إصلاحاته تنصيب مدنيين مثقفين في الدوائر بدلا من الإنكشارية، وتكليف لجنة مشكلة من 25 عضو بترجمة أهم المؤلفات العربية واليونانية إلى اللغة التركية، استدعاء خبراء فرنسيين لإصلاح الجيش وإرسال وفود إلى أوروبا للتعرف على مظاهر تطورها وهو ما أدى إلى ظهور حركة الطباعة.[5]

---

[1] قيس جواد العزاوي: **الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط**، ط2، مطبعة المتوسط، لبنان، 2003، ص38.

[2] سيد محمد السيد محمود: **تاريخ الدولة العثمانية (النشأة والازدهار)**، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2007، ص346.

[3] أكمل الدين إحسان أوغلي: **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، (د.رط) ، تر: صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، اسطنبول، 1999، ص366.

[4]. قيس جواد العزاوي : المرجع السابق ،ص38.

5 أكمل الدين إحسان أوغلي، المرجع السابق ،ص367.

• وبمجرد تولي أمر الخلافة السلطان سليم الثالث (1762-1808) عرف عهده بدايات التعليم العسكري الغربي، كما ارتبط اسمه باستيراد المعرفة من أوروبا وخاصة فرنسا حيث طلب منهم المساعدة في بناء الجيش العثماني واسترجاع الأراضي التي انتزعتها روسيا من أملاك الدولة العثمانية، وإلغاء المؤسسات العسكرية القديمة واستبداله بالمؤسسات الجديدة وتشجيع التعليم في المدارس الحربية[1].

• ثم اتسعت حركة الإصلاح في عهد السلطان محمود الثاني (1785-1839) الذي عمد إلى الإصلاح من الوجهة الإدارية والعسكرية وقضى على الإنكشارية سنة 1826م بعد أن إلتغت الحاجة إليهم ، وشرع في تكوين جيش جديد على الطراز الأوروبي الحديث وأخذ يبعث بمنشورات الإصلاح إلى الولاة والحكام ولكنه توفي قبل أن ينهي مشروعه الإصلاحي.[2]

ولما تولى السلطان عبد المجيد الأول (1822-1861) السلطة سار على خطى أبيه السلطان محمود الثاني في الإصلاحات الداخلية حيث استعمل عهده بإصدار أول دستور للبلاد نشرت مراسم التنظيمات المعروفة بخط كلخانه في 26 شعبان 1255/ 3 نوفمبر1839م والذي سميت نصوصه بالتنظيمات الخيرية حدد فيها طرق الإصلاح الجديدة وبيّن قواعدها وفي مقدمتها الحرية الشخصية والحرية الفكرية وتسوية غير المسلمين بالمسلمين ولكنه انشغل بالحرب الروسية التي قامت بسبب اختلاف فرنسا وروسيا على حماية الأماكن المقدسة بالقدس وعرفت بحرب القرم، وبعد انتهائها أصدر خطا آخر في فيفري 1856م وعرف بخط همايون وهو تأثير ما جاء في خط كلخانة مع إضافات جديدة تتعلق بحقوق النصارى والتنظيمات الإدارية الجديدة.[3]

ولما تولى السلطان عبد العزيز (1830-1876) قام أيضا بإصلاحات منها نذكر:

* سن قانون الأراضي سنة 1274هـ وقانون الجزاء 1274هـ وقانون الطابو1275هـ.

---

[1] أحمد عبد الرحيم مصطفى: **أصول التاريخ العثماني**، ط2، دار الشروق، لبنان،1986، ص ص175-176.

[2] جوزف الياس: "الشرقيون مرغمون منذ القدم على الإصلاح" **جريدة النهار**، تاريخ صدور العدد2004/09/13، لبنان، ص2.

[3] جوزف الياس: المرجع السابق، ص3.

* وضع مجلة الأحكام العدلية الشرعية في ماي 1867م.[1]

– عهد السلطان عبد الحميد: تولى العرش 31 أوت 1876 وتبوأ عرش السلطنة والبلاد في أسوء حال خزينة مفلسة وديون متراكمة بلغت 300 مليون ليرة بالإضافة إلى نمو الروح العصبية لبعض القوميات بفعل تشجيع الدول الأوروبية.[2]

ورغم ذلك قام بجملة من الإصلاحات كإنشاء كلية للعلوم وكليات للآداب والحقوق والعلوم السياسية وأكاديمية للفنون الجميلة ومدارس عليا للتجارة والزراعة والبيطرة والغابات، كما أوفد العديد من البعثات العلمية إلى فرنسا وألمانيا.[3]

ولم يلق الحظ الشريف أو الدستور تأييدا وترجيحا بل أعتبر منافيا للقرآن الكريم في مجمله وبخاصة في مساواته المسلمين بغرضهم وبأنه سيؤدي إلى إثارة الفتن بين الرعايا.[4]

*عهد السلطان سليم الثالث: عرف عهده بدايات التعليم العسكري الغربي كما ارتبط باستيراد المعرفة من أوروبا وطلب من فرنسا مساعدته في إعادة بناء الجيش العثماني واسترجاع الأراضي التي انتزعتها روسيا من أملاك الدولة، وإلغاء مؤسسات جديدة وتشجيع التعليم في المدارس الحربية.[5]

مالت شمس الإمبراطورية العثمانية وأخذت أسباب الوهن تسري في جسدها منذ انتهاء عهد السلطان سليمان القانوني* وكان من أكبر ما أصيبت به الدولة العثمانية إهمالها للعلم وتقصيرها في تطوير أدائها الحربي وتنظيم جيشها كما أن موقعها الجغرافي وسط الدول الأوروبية المتربصة بها زاد من الأخطار المحدقة بها.[6]

---

[1] عزتلو يوسف بك أصاف : **تاريخ سلاطين بني عثمان** ،ط1 ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة و والنشر، مصر،2013، ص126.

[2] عزتلو يوسف بك أصاف، المرجع السابق، ص128

[3] أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص242.

[4] زكريا سليمان بيومي: **قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين**، عالم العرفة للطبع والنشر، المملكة العربية السعودية، ط1، 1991، ص208.

[5] أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع سابق، ص175-176.

[6] أحمد عبده أحمد: السيد **محمد رشيد رضا حياته وآدابه**، رسالة دكتوراه في الأدب والنقد، جامعة أم درمان، كلية الدراسات العليا، السودان، 2007م، ص04.

كما عرفت العلاقات بين الشرق والغرب اختلالا في ميزان القوى الذي أصبح يميل لصالح أوروبا بعد التحول العميق الذي عرفته هذه القارة بفعل ظهور الثورة الصناعية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وما انجر عنه من تطور وسائل الإنتاج مقارنة بالعالم الإسلامي الذي بقي متمسكا بوسائل الإنتاج التقليدية ويعاني من التخلف في شتى المجالات وهو ما هيئ الظروف لزيادة أطماع الدول الأوروبية إلى درجة أن اصطلحت على الدولة العثمانية مصطلح الرجل المريض منذ مطلع القرن التاسع عشر الميلادي[1].

والملاحظ على هذه الإصلاحات أنها لم تستمد من الشريعة الإسلامية بل اعتمدت على تشريع وصفي مستوحى من التجربة الأوروبية بشكل عام والفرنسية بشكل خاص فلقد اعتمد العثمانيون على مدرسين وخبراء فرنسيين في مختلف المجالات[2].

ولعل أبرز عوامل فشل الإصلاحات وضعف الدولة العثمانية ترجع إلى:

✓ تزعزع سلطة الحاكم وتعيين غير الأكفاء في المناصب المالية الهامة، وفساد نظام الإنكشارية وخواء خزانة الدولة ولقد بدأت مظاهر الانحطاط في عهد السلطان سليمان القانوني ثم تكشفت في عهد مراد الثالث (1574-1995)[3].

✓ هزيمة الدولة العثمانية أمام روسيا القيصرية عام 1774م وتوقيعها معاهدة كجك قنطارية ثم امتدت إلى المجالات السياسية والإدارية والاجتماعية ففي عام 1839 أصدر السلطان عبد المجيد الأول مرسوما عرف بالتنظيمات الخيرية والتي أكدت على المساواة ما بين المسلمين وغير المسلمين في الدولة العثمانية، ثم تبع ذلك تبني أول دستور في الدولة العثمانية سنة 1876 والذي تم بموجبه إنشاء برلمان مثل فيه المسلمون والمسيحيون واليهود

---

[1] محمد بوشنافي: "الجامعة وصداها في الجزائر من أواخر القرن التاسع عشر من 1914"، **مجلة الحوار المتوسطي**، العدد3-4، جامعة سيدي بلعباس ، (د س ن)، ص73.

[2] حمزة تومي: الاصلاحات **العثمانية بين المتطلبات الداخلية والضغوط الأوروبية (1792-1924)**، مذكرة ماستر تخصص تاريخ العالم المعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015-2016، ص ص13-14.

[3] أحمد عبد العزيز عيسى: مرجع سابق، ص148.

وبذلك ظهر مفهوم المواطنة لأول مرة في الدولة العثمانية واستمرت حركة الإصلاح في نهاية الدولة العثمانية رغم أنها كانت بطيئة ومتأثرة.[1]

✓ضعف الدولة العثمانية سياسيا وعسكريا ولقد توقفت عن كونها جبهة مجابهة لأوروبا بنجاح فحروبها معها ضعيفة حتى الدفاعية منها واقتصادها مضعضع وجيشها دبّ فيه الوهن بينما أخذت تظهر في أوروبا دول فتية جديدة وكلها طموح في الحصول على أجزاء من الدولة العثمانية وطمع فرنسا وانجلترا باختلاس ممتلكاتها.[2]

✓تدخل أمهات السلاطين وزوجاتهم في الحكم اللواتي لعبنا دورا بارزا في عزل وتولية ولي العهد مما أدى إلى وصول أفراد ضعاف وأطفال لم يبلغوا الحلم إلى سدة الحكم[3].

✓الحروب الطويلة التي خاضها العثمانيون مع الصفويين على سبيل المثال أثر كبير على المؤسسات الدينية والحياة الاجتماعية والمالية.

✓المعاهدات التي عقدتها الدولة العثمانية في مراحل ضعفها أنهكتها وعلى سبيل المثال نذكر معاهدة بستناتوروك التي تم توقيعها في نوفمبر 1606 وكان من أبرز بنودها أن يدفع الإمبراطور النمساوي للسلطان العثماني 200 ألف قطعة من العملة الذهبية المعروفة باسم أقجة في مقابل تنازل السلطان نهائيا عن الجزية السنوية التي كان يتقاضاها من الإمبراطور وبعد هذه المعاهدة أصبحت العلاقات النمساوية العثمانية على قدم المساواة.[4]

✓الضغوط الخارجية والأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي تعرضت لها الإمبراطورية العثمانية وبخاصة بعد موت السلطان سليمان القانوني 1566 وتولى العرش سلاطين

---

[1] عائشة بن ساعد: **النهضة والإصلاح عند عمر بن قدور (1886-1932) وعبد الحميد الزهراوي (1855-1916)**، **رسالة دكتوراه في التاريخ**، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2017-2018، ص41.

[2] أكمل الدين إحسان أوغلي: مرجع سابق، ص365.

[3] سيد محمد السيد محمود: مرجع سابق، ص353.

[4] أحمد عبد العزيز عيسى: **في تاريخ الدولة العثمانية**، الشرق العربي في العصر الحديث، مكتبة بستان المعرفة، مصر، 2016، ص18.

ضعاف وتعرضت الإمبراطورية لهزائم عسكرية وبحرية كبيرة ولقد تولى العرش 13 عشر سلطان ما بين 1566-1718.[1]

✓سيطرة العقلية العسكرية: هذه العقلية التي تنزع إلى حل الأمور بالسيف وتبتعد عن الدراسة والتخطيط ومناقشة الموضوعات، وسيطرة الانكشارية على الجيش ومنحت لهم امتيازات عظيمة حيث قدمت لهم امتيازات واقطاعات فمالوا إلى حياة الراحة وبدأت علامات الضعف تظهر على الجيش.[2]

✓فساد الإدارة: فقد ترك السلاطين أمور الدولة لكبار موظفيهم الذين انغمسوا في الفساد والملذات فانتشرت الرشوة والمحسوبية والاختلاس وبيع الوظائف وفي الولايات قام الولاة بحركات انفصالية واستقلالية عن الدولة.

✓الامتيازات الأجنبية: لقد منحت الاتفاقات الأجنبية الدول الأوروبية وامتيازات وحقوق للتدخل في شؤون الدولة عن طريق رعاياها من النصارى فأصبحت هذه الاتفاقيات ملزمة للحكام ونجم عنها خروج الرعايا الأجانب عن طاعة أوامر الدولة.

✓أسباب أخرى: سوء نظام الجباية الضرائب واتساع رقعة الدولة العثمانية وتعددت عناصرها بالإضافة إلى عدم وجود رابطة قومية بينهم مما أدى إلى انتشار التنظيمات والجمعيات السرية.

✓مواجهة النمسا وروسيا للدولة العثمانية بقصد التوسع في البلقان.

---

[1] عمر عبد العزيز عمر: **تاريخ المشرق العربي (1516-1966)**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1984، ص110

[2] اسماعيل أحمد ياغي: **الدولة العثمانية في تاريخ الاسلامي الحديث**، ط1، مكتبة البيكاند الرياض، السعودية، 1996، ص94.

ج- الاتصال بين المشرق العربي والبلدان الأوربية:

أدى تدهور الحكم العثماني في المشرق العربي منذ أواخر القرن الثامن عشر إلى ظهور تيارات جديدة في حياة الشرق العربي، تمثلت في الزحف الاستعماري الأوروبي الذي جاء كرد فعل مباشر لهذا التدهور[1].

ومن هنا تعرض المشرق العربي لعديد من الهزات العنيفة التي تركت آثارا بعيدة المدى على كافة الأوضاع الخارجية والداخلية. حيث تمثلت أولى دقات هذا الخطر في الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798م، والتي أسهمت في تحويل المنطقة إلى صراع بين الدول الاستعمارية، وبخاصة انجلترا وفرنسا، والتي كانت من أثارها وقوع المنطقة تحت استعمار الدولتين[2]. ولكن هذا المد الاستعماري كان سببا في تنبيه العرب إلى سبل النهضة من خلال الاحتكاك المتواصل.

1- دور الحملة الفرنسية على مصر1798م:

كانت فكرة احتلال مصر قد راودت الأوساط الفرنسية مرات كثيرة وذلك لأهمية موقعها الجغرافي من جهة والاقتصادي من جهة أخرى، وللاستفادة من خيراتها وحماية التجار الأجانب في مصر، وكذلك رغبة من فرنسا في تكوين إمبراطورية فرنسية في الشرق تمهيدا لغزو الهند مستقبلا وتحويل البحر المتوسط إلى بحيرة فرنسية، وذلك للقضاء على النفوذ البريطاني في الهند والشرق[3].

وهكذا يمكن القول أن احتلال مصر، هو مرحلة من مراحل المنافسة الاستعمارية بين فرنسا وبريطانيا. وبعدها أخذ الفرنسيون يجمعون معلومات عن مصر وتأكدوا من خلالها أن

---

[1] محمد أنيس، **الدولة العثمانية والشرق العربي (1514-1914)**، (د.ر.ط)، دار الجيل للطباعة: القاهرة، (د.س.ن)، ص165.

[2] زكريا سليمان بيومي:المرجع السابق، ص139.

[3] اسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر**، ج2، (د.ط)،دار المريخ للنشر: الرياض، 1993م ،ص18.

الوضع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي في مصر متدهور، وأن البلد يعاني فراغا سياسيا لعدم وجود سلطة فعلية قوية نتيجة النزاع المتواصل بين المماليك والسلطة العثمانية[1].

وهكذا استغلت فرنسا ذلك الضعف وأرسلت حملتها سنة 1798م بقيادة القائد المشهور نابليون بونابرت[2]، مصطحبا معه مجموعة كبيرة من العلماء الفرنسيين والذين بلغ عددهم 122 عالما[3].

وانطلقت الحملة من ميناء طولون الفرنسي في أيار1798م وكانت تتكون من أربعين ألف جندي، ووصلت إلى الإسكندرية بعد شهرين، واستولت على المدينة، واستمرت الحملة في سيرها واستولت على دمنهور ثم الرحمانية ورشيد، وبعدها توجهت إلى القاهرة بعد وقوع معركة فاصلة قرب الأهرام، وتقهقرت جيوش المماليك أمام المدافع الفرنسية، ودخل بونابرت وجيوشه القاهرة وتمت له السيطرة على البلاد[4].

ولما علمت الدولة العلية باحتلال فرنسا بقطر المصري، أخذت في الاستعداد لمحاربتها، وهنا عرضت عليها الدولة الانجليزية مساعدتها على إخراج الفرنسيين من مصر، وكان غرض الانجليز من هذه المساعدة خوفهم على طريق الهند من أن يكون في قبضة دولة قوية. وقبلت الدولة العثمانية هذه المساعدة بالإضافة إلى المساعدة الروسية التي أمدتها بالمراكب الحربية. وبهذا تم إعلان الحرب رسميا على فرنسا في 2 سبتمبر 1798م.

ولما شعر بونابرت باجتماع الجيوش لمحاربته تحقق أنه من يحتل مصر لا يكون آمنا عليها إلا إذا احتل القطر السوري، فلهذا عزم بونابرت على فتح بلاد الشام، وتم له احتلالها ثم

---

[1] الغالي غربي: مرجع سابق، ص194.

[2] **نابليون بونابرت:** ولد نابليون في الخامس عشر من شهر اب سنة 1769م في أجاكسيو في جزيرة كورسكا، وكان يميل إلى العزلة وحبه للتاريخ العسكري، كان ضابط في المدفعية الفرنسية وقائد عام للقوات الفرنسية سنة 1796م، ينظر: الياس أبو شبكة: **تاريخ نابليون بونابرت 1769-1821م**، (د.ر.ط)، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017م، ص14.

[3] علي محمد الصلابي: مرجع سابق، ص326.

[4] اسماعيل أحمد ياغي:رمحمود شاكر، مرجع سابق، ص18.

دخل مدينة غزة، ووصل الرملة ومنها إلى يافة، ثم رحل منها قاصدا مدينة عكا، وفي أوائل ابريل بلغه تحرك جيش دمشق العثماني لنجدة مدينة عكا[1]، وأن إمارة عثمانية في طريقها إلى مصر، لهذه الأسباب قرر القائد الفرنسي فك الحصار عن عكا والعودة إلى مصر على الرغم من أنه تغلب على الجيش العثماني الذي خرج من دمشق لمساعدة المدينة المحاصرة، وقد بقي له من القوة ما مكنه من القضاء عليه فأرسل إلى مصر. ولكن هذا الانتصار لم يحسن من فرص نجاح الحملة، إذ في هذا الوقت غادرة نابليون بونابرت مصر في 22 أغسطس 1799م[2] تاركا في مصر الجنرال كليبر[3] الذي لم يلبث طويلا وتم قتله في 14 يونيو 1800م، فتولى القيادة بعده الجنرال مينو[4] ولكنه كان ضعيفا فنفر منه الفرنسيون والمصريون معا.

وفي سنة 1801م تحالف الأسطول البريطاني مع الأسطول العثماني للقضاء على الوجود الفرنسي، فاضطر الجيش الفرنسي للتسليم وللتبعية العثمانية[5].

---

[1] محمد فريد بيك المحامي :مصدر سابق،ص ص 374-375.

[2] محمد سهيل طقوس: مرجع سابق، ص ص 313-314.

[3] **الجنرال كليبر(1753-1800)**: تطوع في الجيش الفرنسي الثوري عام 1792م، ثم رقي إلى رتبة جنرال عام 1793م، ساهم في الحملة على المتمردين الملكيين غرب فرنسا وفي نصر فلوريس عام 1794م، و في الحملة على ألمانيا عام 1796م، كما ساهم في حملة نابليون على مصر عام 1798م ثم على بلاد الشام عام 1799م، وقاد الجيش الفرنسي في مصر بعد نابليون إلا انه لم يلبث أن قتل على يد طالب شامي يدعى "سليمان الحلبي"، طعنه بخنجر في حديقة قصر الألفي في الأزبكية بالقاهرة، ينظر: نقولا الترك: **الحملة الفرنسية على مصر والشام**، تح وتق: ياسين سويد، ط1، دار الفارابي، بيروت، 1990م، ص 28.

[4] **الجنرال مينو(1750- 1810)**: اسمه الكامل "جاك فرانسوادي بوسيه"، قاد الجيش الفرنسي في مصر بعد مقتل كليبر عام 1800م، اعتنق الإسلام و تزوج من مصرية، و حاول وضع سياسة تعاون مع الوطنيين المصريين، إلا أن هذه المحاولة لم تنجح وهزم في قانوب بالقرب من أبي قير على يد الانجليز في 21 آذار 1801 فاضطر إلى الاستسلام بعدها في الإسكندرية، ينظر: نقولا الترك، مصدر نفسه، ص 32.

[5] ناصر الأنصاري: **المجمل في تاريخ مصر**، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1993م، ص 210.

وبالرغم من فشل الحملة الفرنسية، إلا أنها أيقظت المجتمع المصري من سباته العميق وبينت له كيف يعيش ويسير العالم المتطور، بينما هم واقفون غارقون في أحلامهم ولا يدركون عيوبهم [1].

كما كان للحملة تأثير ثقافي بالغ تمثل في فك الفرنسيين لأسرار اللغة المصرية القديمة، وذلك بعد اكتشاف حجر رشيد، الذي كان لغزا مغلقا على المصريين أنفسهم، وهكذا عرف العالم موقع الريادة للحضارة المصرية التي تمثل حجر الأساس في البناء الحضاري العالمي[2].

وهنا نلاحظ أن الحملة الفرنسية أخرجت مصر من التدهور ومن التخلف الذي كانت تعيشه وغرست فيها روح النهضة التي ازدهرت فيما بعد ووضعت البلاد على أعتاب العصر الحديث[3].

كما قضت على الكثير من الجمود الذي كان يسيطر على المجتمع المصري منذ قرون حيث أدرك المصريون أن هناك أمما متفوقه على الأمم العربية تستطيع السيطرة عليها متى شاءت ذلك، كما أحدثت الحملة هزة وردة فعل لدى المصريين تمثلت في :

- التفكير في الاقتباس من النظم الغربية، وهذا ما حدث بالفعل فيما بعد في عصر محمد علي.
- التمسك بما اخذ عن السلف، وقد ظهر هذا في الحركات السلفية كالوهابية وغيرها[4].

ولقد جاءت كرد فعل للحفاظ على الهوية الإسلامية للشعوب العربية

---

[1] عمر الدسوقي: **في الأدب الحديث**، ج1، ط8، دار الفكر، (د.م.ن)، 1973م،ص23.

[2] جمال بدوى: **محمد علي وأولاده**، تق: سمير سرحان،(د.ر.ط)، مكتبة الأسرة، مصر، 1999م، ص8.

[3] نفسه، ص7.

[4] عبد الله عبد الرازق إبراهيم، شوقي الجمل: **تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر**، (د.ر.ط)،دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997م، ص117.

2 ـ البعثات العلمية المصرية إلى أوربا:

بعد فشل الحملة الفرنسية أتيحت لمصر الفرصة لكي تنهض وتبين مركزها أمام أمم العالم، وكان هذا باستيلاء محمد علي على عرش مصر سنة 1805م [1]، الذي نقلها من الظلام وأشعل بيده شرارة النور والعلم، فعم ضيائها أرجاء مصر والشرق العربي وبهذا ظهرت نهضة جديدة أخرجت مصر من جمودها ودفعت بها إلى مستوى الدول القوية.

وفيما بعد أدرك محمد علي أن أفضل وسيلة ينهض بها الشعب المصري هي الاهتمام بالتعليم لان الحداثة في منظوره تعني إحياء العلوم والآداب[2]، وفي هذا الصدد سلك في سبيل تعليم الشعب العديد من الطرق ومنها نقل أثار الأمم الغربية في العلوم والآداب، وتأسيس الصحافة لتنير الحياة أمام الشعب، وفتح المدارس كتأسيسه للمدرسة الحربية الإعدادية سنة 1815م، ومدرسة الهندسة سنة 1816م وغيرها[3]، وجلب أساتذة من فرنسا في كل فن من الفنون، إلا انه أدرك فيما بعد أن النهضة الحقيقية لا تتم إلا على يد أبناء البلاد، فبدا بإرسال البعثات العلمية إلى أوروبا[4].

وكانت أول بعثة إلى ايطاليا سنة 1813م، لدرس الفنون العسكرية وبناء السفن والطباعة وغيرها وكان من بين طلاب هذه البعثة نقولا مسابكي افندي الذي ذهب إلى ميلان لتعلم فن سبك حروب الطباعة وفنونها، كما أرسل سنة 1819م عثمان نور الدين إلى فرنسا لإتقان الفنون الحربية والبحرية[5].

وفي سنه 1826م أرسل محمد علي بعثة إلى فرنسا عدتها أربعة وأربعون طالبا تخصصوا في شتى العلوم والفنون من حقوق وهندسة وطب وغيرها وكان من أشهرهم وأعظمهم اثرا، إمام البعثة الشيخ رفاعة الطهطاوي الذي وقع عليه الاختيار ليكون إماما للبعثة[6]، وكانت

---

[1] عمر الدسوقي: مرجع سابق،ص24.

[2] جمال بدوى: مصدر سابق،ص ص 33-34.

[3] عمر الدسوقي: مرجع سابق، ص ص 25-26.

[4] نفسه، ص28.

[5] جمال بدوى: مصدر سابق، ص ص 40-41.

[6] عمر الدسوقي: مرجع سابق، ص28.

مهمته أن يحث المبعوثين عن الصلاة والتمسك بالفضائل حتى لا يقعوا في حبائل الغواية[1].

وغادر رفاعة وزملائه الإسكندرية في 14افريل 1826م متوجهين إلى مارسيليا، وما أن وصل رفاعة حتى بدا يتعلم اللغة الفرنسية[2]، واهتم هناك بدراسة الأحوال السياسية والفكرية والاجتماعية المحيطة به[3].

وتبن لرفاعة فيما بعد أن وطنه بحاجة ملحة إلى معرفة هذه الثقافة ليرقى وينهض، فجد في إتقان الترجمة لينقل كل شيء إلى اللغة العربية وإلى مصر، وبعدها غادر باريس عائدا إلى مصر سنة 1831م بعد غياب ستة سنوات قضاها مكبا على الدرس والتحصيل يطالع ويقرا ويعرب [4].

وعاد إلى مصر وهو يحمل أفكارا جديدة كانت الأساس الذي قامت عليه النهضة المصرية[5]، وتم تعيينه مترجما بمدرسة الطب ومدرسة الطبوبجية سنة 1831م من قبل علي باشا[6]، وهكذا طغت شهرة رفاعة الطهطاوي على شهرة مئات المبعوثين[7].

وكان لكل هذه البعثات اثر بالغ في تقدم مصر ونهضتها وإرسال نور العلم إلى ربوعها، كما كان لها أعظم الفضل في إحياء اللغة وجعلها مسايرة للعلم الحديث وذلك بما ترجم أعضائها من كتب وما ادخلوه من مصطلحات وما ألفوه في مختلف نواحي العلوم[8].

3- الاحتلال البريطاني لمصر 1882م:

بدأت انجلترا تتطلع لاحتلال مصر منذ مجيء الحملة الفرنسية سنة 1798م، فقد نزلت قواتها في مصر، وساعدت العثمانيين على طرد الفرنسيين، غير أنها أبقت قواتها في مصر

---

[1] جمال بدوى، مرجع سابق، ص49.

[2] جمال الدين الشيال: **رفاعة الطهطاوي زعيم النهضة الفكرية في عصر محمد علي**، (د.ر.ط)، مؤسسة هنداوي، الاسكندرية 1945،ص17.

[3] جمال البدوى، مصدر سابق، ص 49.

[4] عمر الدسوقي، مرجع سابق ،ص 37.

[5] جمال البدوى، مصدر سابق، ص 49.

[6] جمال الدين الشيال، مرجع سابق، ص25-26.

[7] جمال البدوى، مصدر سابق،ص 49.

[8] عمر الدسوقي، مرجع سابق، ص29.

حتى عام 1802م على أمل السيطرة على مصر، ولكن هذه الحملة فشلت لإصرار المصريين على مقاومتها.

وهنا بدأ التدخل المسلح بأن أرسلت كل من انجلترا وفرنسا أسطولا حربيا إلى ميناء الإسكندرية، وبدأ التدخل الفعلي فقدم القنصلان الانجليزي والفرنسي إلى محمود سامي البارودي رئيس الوزارة بلاغا من دولتهما يطالبان فيه إقالة الوزارة، ونفي أحمد عرابي[1] من القطر المصري، وكشف هذا الإنذار على نوايا انجلترا السيئة، فقررت الوزارة رفض مطالب الدولتين، ولكن الخديوي وافق عليها، فاستقالت الوزارة احتجاجا على موقف الخديوي[2].

وفي هذا الوقت كانت انجلترا تستعد لضرب الإسكندرية بالقنابل، فكلفت الأميرال سيمور قائد الأسطول البريطاني بأن يختلق وسيلة لضرب الإسكندرية.

فأرسل هذا الأخير في10 يوليو1882م إلى طلبة باشا عصمت كومندان الإسكندرية إنذار يطلب فيه تسليم البطاريات المنصبة في الحصون القائمة بشبه جزيرة رأس التين، وعلى ساحل ميناء الإسكندرية الجنوبي، وإلا فانه سيبدأ بضرب هذه الحصون في غضون أربع وعشرين ساعة[3].

وبعد هذا عقد الخديوي مجلسا مع الوزراء والوجهاء للتشاور في الأمر، وقرر المجلس بالإجماع بتنفيذ إنذاره، وصوب مدافعه نحو الإسكندرية في 11 من يوليو1882م، وظل الأسطول الانجليزي يقذف الحمم والقنابل بوحشية، من الساعة السابعة صباحا حتى منتصف السادسة مساءا، واشتعلت النيران في جميع أحياء الإسكندرية، وهنا ارتمى الخديوي توفيق في

---

[1] **أحمد عرابي**: ولد سنة 1257هـ/1841م بمصر، جندي وقائد في الجيش المصري، و زعيم الثورة العرابية ضد الخديوي توفيق، ينظر: محمود الخفيف: **أحمد عرابي الزعيم المفتي عليه**، (د.ط)، مؤسسة هنداوي للنشر، المملكة المتحدة، 2017م،ص41.

[2] شحاته عيسى إبراهيم: **الكتاب الأسود للاستعمار البريطاني في مصر**، (د.ط)، شركة الأمل للطباعة والنشر: القاهرة، 2015م، ص ص 38-39.

[3] عبد الله عبد الرازق إبراهيم، شوقي الجمل: مرجع سابق، ص255.

أحضان الانجليز[1]، بينما قرر العرابيون ترك الإسكندرية والانسحاب إلى كفر الدوار وإنشاء الاستحكامات هناك لمواجهة زحف الجيش البريطاني. فأرسل الخديوي في 17 يوليو إلى عرابي بكفر الدوار يأمره بالكف عن استعداداته الحربية، وأن يحضر إلى سراي رأس التين لتلقي تعليماته، لكن عرابي رد بالرفض واتهم الخديوي بموالاة الانجليز، وهنا أصدر الخديوي أمرا في 30 يوليو 1882م بعزل عرابي من وزارة الحربية، ولكنه لم يكترث لقرار الخديوي[2].

وهنا تحول الانجليز إلى شرقي الدلتا لما وجدوا طريقهم إلى القاهرة من غربي الدلتا محفوفا بالمخاطر، لتجمع المحاربين المصريين في كفر الدوار، وضخامة التحصينات التي قام بها عرابي، فأخذوا يعدون لغزوها من جهة الشرق، فتقدمت القوات البريطانية نحو السويس، لكن عرابي حاول ردم القناة إلا أن الانجليز خدعوا عرابي وتعهدوا بعدم السماح لهم باستخدامها لأنها قناة دولية محايدة، وعبر الأسطول الانجليزي القناة ضاربا بحيادها، ونزلت القوات الانجليزية في المدن الأخرى، واشتبكت مع العرابيين في معركة التل الكبير، فانهزم المصريون لخيانة بعض الضباط ونجحت انجلترا في احتلال مصر[3] ودخولها في أيلول 1882م وكانت بداية الاحتلال البريطاني الذي استمر قرابة خمسة وسبعين عاما.

وبعد أن تغلب الانجليز على الجيش المصري ، عقدوا محكمة عسكرية حكمت على عرابي ورفقائه بالنفي المؤبد، وقضوا على الحركة الوطنية[4]، كما قاموا بنشر الجهل وإيقاف البعثات إلى الخارج وسد نوافذ التعليم في وجه الشعب وأغلقوا الكثير من المدارس وأدخلوا تعليم اللغة الانجليزية في جميع مراحل التعليم لإضعاف اللغة العربية والقضاء على القومية العربية وتحطيم الروح الوطنية[5].

---

[1] شحاته عيسى ابراهيم: مرجع سابق، ص ص 43-44.

[2] عبد الله عبد الرازق ابراهيم، شوقي الجمل: مرجع سابق، ص ص 256-257.

[3] مجدة بو عبدة الله: مرجع سابق، ص33.

[4] اسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر: مرجع سابق، ص ص 29-30.

[5] شحاتة عيسى إسماعيل: مرجع سابق، ص 66.

3- سوريا تحت الانتداب الفرنسي:

بعد الحرب العالمية الأولى سقطت بعض الدول العربية في السلطنة بأيدي دول الحلفاء، وكانت سورية ولبنان من نصيب فرنسا، بموجب اتفاقية سايكس بيكو التي وقعتها فرنسا مع بريطانيا سنة 1914م[1]، وكانت هذه الاتفاقية تنص على إنشاء حكم مباشر لفرنسا في الساحل السوري، وبريطانيا في ولايتي البصرة وبغداد، أما القسم الشمالي من سوريا الداخلية فتقام فيه دولة عربية مستقلة ويكون لفرنسا حق تقديم المساعدات الاقتصادية والاستشارية لها، وهكذا تمت السيطرة على بلاد الشام بالمؤامرة الانجليزية الفرنسية وكان هذا من أشد الضربات التي وجهت للحركة العربية[2].

وفي سنة 1920م أوكلت لفرنسا مهمة الانتداب على سورية ولبنان بالمكانة المميزة التي كانت قد أرستها لنفسها في هاتين المنطقتين قبل الحرب العالمية الأولى، خاصة أن مكانتها العسكرية والسياسية بعد الحرب كانت أقل من مكانة بريطانيا[3].

وبعد هذا الانتداب عمدت فرنسا على إزالة الحكومة الفيصلية في دمشق لتقيم مكانها إدارة استعمارية في لبنان وسورية، كما فرضت على البلاد نظام الحماية برعاية مفوض سامي فرنسي. وهذا يبين أن هذا الانتداب كان غطاء وهميا لنظام احتلال عسكري استعماري غايته الهيمنة على المنطقة وثرواتها وذلك عبر تفكيكها تمهيدا لإلحاقها بالمتروبول الأوروبي[4].

---

[1] كمال ديب: **تاريخ سورية المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف 2011**، ط1، دار النهار للنشر، بيروت، 2001م، ص37.

[2] زوينة بن بلواعر، سمية بلمرابط: "**سوريا في العهد الفيصلي 1918-1920**"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ العالم المعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016-2017م، ص ص33-43.

[3] فيليب خوري: **سوريا والانتداب الفرنسي سياسة القومية العربية 1920-1945م**، تر: مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، 1997م، ص 49.

[4] كمال ديب: مرجع سابق، ص 41.

وفي 23 جويلية 1920م احتلت فرنسا حلب، وفي 25 من نفس الشهر تم احتلال دمشق[1]، ونزع أسلحة الجيش السوري وحل وحداته وتسليم كل مواده الحربية للفرنسيين، كما فرضوا على البلاد دفع تعويض قيمته 10 ملايين فرنك ومحاكمة حوالي ستين (60) شخصا بتهمة ارتكاب جرائم ضد الحياة والممتلكات[2]، والقيام بفرض اللغة الفرنسية وجعلها رسمية إلى جانب العربية واستبدال الثقافة والحضارة العربية بالثقافة الفرنسية، لدرجة أن أطفال المدارس في سورية ولبنان أصبحوا يحيون العلم الفرنسي[3]، ولم تكتفي فرنسا بهذا فقط بل قامت بتجزئة سورية إلى أربع دول (لبنان، الكبير، دمشق، حلب)، وضمت بيروت وطرابلس والبقاع إلى لبنان أيضا وقامت بتقليد السلطة في هذه الدول إلى موظفين فرنسيين، وهذا أدى إلى ثأر السوريين للمقاومة، فحاولت فرنسا القضاء على هذه المعارضة بالإعلان عن دمشق وحلب دولة اتحادية سورية لها مجلس اتحادي يأخذ قراراته من المفوض السامي الفرنسي[4].

المبحث الثاني: مظاهر تواجد الفكر الإصلاحي في المجتمع الإسلامي المشرقي

كلما تدهورت أحوال المجتمعات، وتأثر بها الناس، يقوم الدعاة وأهل الفكر بمحاولات إصلاح الأوضاع وتغييرها إلى الأحسن، وسبيلهم في ذلك الاجتماع حول فكرة واحدة، والعمل من خلالها، ولعل ابرز المظاهر التي تجلت فيها البذور الأولى للحركة الإصلاحية هي تأسيس جماعات تعمل لإصلاح الإنسان العربي المسلم، وأهمها:

---

[1] كارل برو كلمان: مصدر سابق، ص 762.

[2] ستيفن همسلي لونغريغ: سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، تر: بيار عقل، (د.ط)، دار الحقيقة: بيروت، (د.س.ن)، ص 134.

[3] كمال ديب: مرجع سابق، ص 42.

[4] كارل برو كلمان: مصدر سابق، ص ص 763-764.

أ- الحركة الوهابية:

خلال حكم العثمانيين للمشرق العربي كانت الدراسات الدينية ضيقة حيث كانت تقتصر على اللغة العربية والفقه والمنطق، وهذا أدى إلى انعدام وجود علماء يهتمون بالشريعة والسياسة الشرعية والخلافة ونظام الحكم، وأمام هذا العجز والضعف الذي سيطر على الدولة العثمانية[1]، والعالم الإسلامي بصفة عامة. وكانت بلاد نجد بصفة خاصة قد سيطرت عليها البدع والخرافات، وكثر فيها الإدعاء والدجل، وانصرف الناس إلى الاعتقاد في نفع أهل القبور والأشجار وغيرها من الأساطير التي جعلوها جزءاً من عقيدة الإسلام[2]، والإسلام منها براء. وفي ظل هذه الظروف ظهر في المشرق العربي فكر جديد تمثل في الدعوة الوهابية التي نادى بها الفقيه الحنبلي من بلاد نجد، وهو الشيخ محمد بن عبد الوهاب[3]، الذي انتسبت إليه الدعوة الجديدة.

1- تعريف الدعوة:

تنسب الوهابية إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهي حركة إصلاحية دينية سياسية، ظهرت في القرن 12 هـ/18م في منطقة نجد وسط شبه الجزيرة العربية[4].

وهي أول حركة إصلاحية سلفية ظهرت في العصر الحديث، وأول الحركات الإصلاحية التجديدية التي ظهرت في الدولة العثمانية[5]، سعت إلى معالجة الانحلال الذي تعرض له المجتمع الإسلامي، وتطهير الإسلام من البدع والخرافات، ومحاربة العادات والأفكار الوثنية

[1] عمر عبد العزيز عمر: مرجع سابق، ص 211.

[2] اسماعيل أحمد ياغي: مرجع سابق، ص 129.

[3] أحمد عبد العزيز عيسى: مرجع سابق، ص 226.

[4] ياسين بن علي: خروج الوهابية على الخلافة العثمانية، ط3، **مجلة الزيتونة**، (د.م.ن)، 2019م، ص 8.

[5] عمر عبد العزيز عمر: مرجع سابق، ص 211.

بكل أشكالها[1]، حتى يعود للدين والمجتمع العربي الإسلامي عنوانه الأصيل[2].

2- مؤسسها:

ولد مؤسس الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد التميمي سنة 1115 هـ/1703م في بلدة العيينة، الواقعة شمال الرياض[3]، ونشأ في حجر أبيه عبد الوهاب بن سليمان قاضي بلدة العيينة، وقرأ الشيخ محمد الفقه الحنبلي على يد أبيه وحفظ القرآن وكان كثير المطالعة لكتب التفسير والحديث والعقائد[4].

ثم بدأ رحلته ليستزيد من العلم، فقصد كل من البصرة والإحساء وبغداد ودمشق وغيرها من المناطق الإسلامية يأخذ عن شيوخها وعلمائها ما أمكنه من الدين والعلم، حيث قرأ النحو واللغة والحديث وغيرها من العلوم[5]، وبعد هذه الرحلات توجه الشيخ محمد إلى حريملاء (قرية في نجد) حيث كان يقيم والده وأخذ يشرح للناس معنى التوحيد الذي أتى به الإسلام، ومن هنا بدأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوته[6].

3- أسسها:

كان للدعوة الوهابية أسسا وضحها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأعلن عنها صراحة، ونشرها، وتتلخص هذه الأسس أو المبادئ في جملة من النقاط يمكن حصرها فيما يلي:

---

[1] محمد كامل ضاهر: **الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الاسلامي الحديث**، ط1، دار السلام للطباعة والنشر، بيروت، 1993م، ص 19.

[2] أكمل الدين احسان أوغلي: المرجع السابق، ص 370.

[3] أحمد بن حجر: **الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه، منبر التوحيد والجهاد**، تم الإطلاع يوم 24 أفريل 2020، الرابط www.tawhed.ws ، ص 8.

[4] محمود شكري الآلوسي: **تاريخ نجد**، تح وتع: محمد بهجة الأثري، ط1، دار الورّاق للنشر، بغداد، 2007م، ص 148.

[5] أحمد بن حجر: مرجع سابق، ص 10.

[6] محمد كامل ضاهر: مرجع سابق، ص 39.

✓ الدعوة إلى توحيد الله، وحده لا شريك له، والتوحيد الخالص دون اشتراك أحد معه في العبادة[1].

✓ إعادة الإسلام إلى منابعه الصافية التي كانت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وتنقية الدين من البدع والخرافات[2]، لأنه لا يمكن أن تستقيم دعوة التوحيد دون محاربة نواقصه[3].

✓ تأكيد المعتقدات الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم، ورفض كافة المعتقدات التي أدخلتها السنة.

✓ تحريم قاطع للمحرمات كالخمر والسحر، وغيرها من المحرمات[4].

✓ الاجتهاد، بشرط عدم مخالفته لنصوص القرآن والسّنة وآثار السلف الصالح[5].

4- انتشارها:

بدأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوته في بلدة حريملاء، حيث بين لهم أن العبادة لا تكون إلا لله، وكذلك النذور، وأن عقيدتهم في تلك القبور والأشجار وصرف النذور إليها واعتقاد النفع والضر منها، إنما هي إلا ضلال وزور ولابد من نبذ ذلك[6]، فتبعه أناس من أهل حريملاء واشتهر بذلك. وأراد منع أهل الفساد، ونهيهم عن فسقهم، متبعا منهج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلم يقبلوا دعوته وأرادوا قتله، لكن علم بهم بعض الناس فصاحوا فهربوا، وعلى إثر هذه الحادثة انتقل الشيخ محمد من حريملاء إلى بلدة العيينة، التي كان رئيسها يومئذ، عثمان بن حمد بن معمر الذي أكرمه وتلقاه بالقبول وحاول

[1] أحمد عبد العزيز عيسى: مرجع سابق، ص 227.

[2] يلماز أوزرتونا: مصدر سابق، ص 653.

[3] رأفت الشيخ: **تاريخ العرب الحديث**، (د.ر.ط)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 1994م، ص ص 109- 110.

[4] محمد أنيس: مرجع سابق، ص 229.

[5] عمر عبد العزيز عمر :مرجع سابق، ص 215.

[6] أحمد بن حجر: مرجع سابق، ص 14.

نصرته[1]، وبين له الشيخ دعوته الإصلاحية وشرح له معنى التوحيد فقبل عثمان ورحب بما قال الشيخ، فأعلن الشيخ محمد دعوته وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وقطع الأشجار. وهكذا اشتهر أمره وذاع صيته في البلدان فبلغ خبره لسليمان بن محمد بن عريعر حاكم الإحساء فبعث هذا الأخير إلى عثمان يأمره بقتل الشيخ وإن لم يقتله سيقطع خراجه فما كان على عثمان إلا أن أمر بإخراجه من بلده، فخرج الشيخ يمشي على رجليه موكلا به فارس يمشي من خلفه[2]، فهّم لقتله فكف الله يده لما أصابه من رعب وخوف فخلّى سبيل الشيخ، حينها سار الشيخ محمد نحو الدرعية، وكان ذلك سنة 1160هـ، وبعد وصوله إليها نزل في بيت عبد الله بن سويلم العريني، إلا أن هذا الأخير خاف على نفسه من الأمير محمد بن سعود صاحب الدرعية الذي كان على دراية بأن الناس لا يقبلون ما أتى به هذا العالم[3]، ولكن استطاع الشيخ محمد أن يتحالف مع محمد بن سعود الذي أيده وسانده، وهكذا بدأ الشيخ يحارب البدع والمنكرات وكل مظاهر الشرك[4].

وكتب إلى أهل نجد يطلب منهم الطاعة والانقياد فمنهم من أطاعه ومنهم من عصاه، فأمر هنا الشيخ أهل الدرعية بالمقاتلة معهم فقاتلوا أهل نجد والإحساء وتمكن في الأخير من إدخالهم إلى طاعتهم، وهكذا أصبحت بلاد نجد وقبائلها جميعاً لآل سعود[5]، وبعد هذا توفي محمد بن سعود عام 1765م كما توفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب عام1792م، وبعد وفاة بن سعود خلفه ابنه عبد العزيز الذي واصل التوسع في البلاد على نهج سياسة أبوه، وما لبث أن تم قتله على يد أحد الشيعة عام 1800م فخلفه ابنه سعود[6]، وقام هذا

[1] محمود شكري الآلوسي: مرجع سابق، ص ص 150– 151.
[2] أحمد بن حجر: مرجع سابق، ص 16.
[3] محمود شكري الآلوسي: مرجع سابق، ص 152.
[4] اسماعيل أحمد ياغي: مرجع سابق، ص 129.
[5] محمود شكري الآلوسي: مرجع سابق، ص 157.
[6] محمد أنيس: مرجع سابق، ص 230.

الأخير بشن هجوم على مكة عام 1803م وتمكن من غزو الحجاز وفر الشريف غالب شريف مكة، وفي عام 1804م سقطت المدينة في أيدي الوهابية وطردوا الأتراك، وهكذا أصبح الحجاز بأكمله يخضع لسلطان الوهابيين[1].

وهنا يمكن القول أن الدعوة الوهابية قد وجدت دعما سياسيا من آل سعود في وسط شبه الجزيرة العربية وتمكنت من نشر هذه الدعوة فيها عن طريق الجهود الدعائية والحربية لآل سعود وامتدت حوالي عشرين عاما من (1179– 1200هـ/1765–1785م) من نجد إلى عمان حتى أطراف اليمن في الجنوب وجنوبي العراق والشام[2]. وبهذا قامت الدولة السعودية الأولى وسيطرت على الجزيرة العربية كلها بما فيها الحجاز، وبذلك دخلت الأماكن الإسلامية المقدسة في حوزة آل سعود[3].

5- موقف الخلافة العثمانية من الدعوة:

بعد النجاح الذي حققته الدعوة الوهابية في نجد واحتضان أمير الدرعية محمد بن سعود لها، وتجاوزها لبعض الأقطار الإسلامية كالحجاز والعراق وبلاد الشام وانتشارها في مكة والمدينة المنورة، هنا بدا خطرها واضحا على الوجود العثماني في أماكن انتشارها[4]. وشعرت الدولة العثمانية بخطورتها لأن نجاحها سيؤدي إلى فصل الحجاز وخروجها من أيديهم، وكذلك خروج الحرمين الشريفين، وهذا سيفقدها الزعامة التي تتمتع بها على العالم الإسلامي بحكم إشرافها على هذين الشريفين[5]، وشكلت هذه العوامل حافزاً للدولة العثمانية للوقوف بوجهها ومجابهتها للحد من انتشارها، فاستعانت بمحمد علي باشا والي مصر للقضاء على

[1] كارل بروكلمان: مصدر سابق، ص 252.

[2] أكمل الدين احسان أوغلي: مرجع سابق، ص 372.

[3] اسماعيل أحمد ياغي،: مرجع سابق، ص 129.

[4] محمد سهيل طقّوش: مرجع سابق، ص 347.

[5] أحمد عبد العزيز عيسى: مرجع سابق، ص 228.

هذه الحركة، فأعد هذا الأخير حملة عسكرية[1]، وقام بحملات متعددة واستطاع في الأخير أن يخرج الوهابية من مكة والمدينة، كما تمكن كذلك ابنه إبراهيم باشا سنة (1233هـ/ 1818م) من افتكاك الدرعية التي كانت معقل الوهابية، واثر هذا قام عبد بن سعود بتسليم نفسه، ودكت جيوش إبراهيم الدرعية دكاً. وهكذا انتهت الدولة الوهابية السعودية الأولى[2].

إلا أن هذا الفشل الذي تعرضت له الدعوة الوهابية كان فشلاً مؤقتا، فإن السعوديين لم يلبثوا أن قاموا بتكوين دولتهم من جديد عن طريق مقتضيات مدنية حديثة تمثلت في التلغراف والتلفزيون والراديو وغيرها من الوسائل الحديثة، كما أخذوا يعملون على نشر التعليم المدني والديني في المدارس وغيرها من المرافق التعليمية[3].

6- تأثير الفكر الوهابي في النخبة الجزائرية:

تأثر الكثير من الجزائريين خاصة النخبة بما يحصل في المشرق العربي من تطور ومن ظهور العديد من العلماء لذلك حدثت هجرة الكثير من الجزائريين نحو المشرق رغبة في الحصول على العلم، ومعظمهم اتخذوا الحج كذريعة لهذه الهجرة، وكان من بين هؤلاء الشيخ الطيب العقبي الذي كانت هجرته ضمن الهجرة الجماعية التي حدثت سنة 1911م[4]، وكذلك الشيخ البشير الإبراهيمي الذي لحق بوالده الهارب من ويلات الاستعمار نحو المشرق العربي، وهكذا هاجر البشير الإبراهيمي مارا بمصر التي أقام فيها ثلاثة شهور والتقى بعلمائها وأدبائها وحضر فيها بعض الدروس في الأزهر، ثم اتجه نحو المدينة المنورة ودرس على يد كبار علمائها وأصبح فيما بعد يلقي الدروس للطلبة في الحرم النبوي، والتقى خلال

[1] محمد سهيل طقّوش: مرجع سابق، ص ص 347-348.

[2] ياسين بن علي: مرجع سابق، ص 41.

[3] عمر عبد العزيز عمر: مرجع سابق، ص 217.

[4] أبو القاسم سعد الله: **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر**، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م، ص196.

إقامته بالمدينة بالإمام عبد الحميد بن باديس[1]، الذي ارتحل من الجزائر عام 1913م نحو الديار المقدسة وألقى ابن باديس هناك دروسا في الحرم النبوي، ومر بعدها بالشام ومصر، وأتاحت له هاته الرحلات أن يتصل ويلتقي بأطراف من مختلف ربوع العالم الإسلامي[2]، وكانت هذه اللقاءات هي التي وضعت فيها الخطط الأساسية لمستقبل العمل في الوطن، وحددت فيها الوسائل التي تنهض بها الجزائر وتهتك الظلام الذي فرضه المستعمر على الأمة الجزائرية[3].

بعد عودة كل من ابن باديس والبشير الإبراهيمي والطيب العقبى[4] من مهجرهم بالمشرق العربي نضجت اليقظة الفكرية في الجزائر وتبلورت في إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931م[5].

ب- الجامعة الإسلامية:

كان العالم الإسلامي في القرن التاسع عشر في أزمة سياسية كبرى في ظل الدولة العثمانية التي تكالب عليها الأوربيون، فبدأت أصوات المفكرين تتعالى من اجل إنقاذها، ومنها الصوت البارز الذي عرف بالجامعة الإسلامية.

1- مفهومها:

تعددت المفاهيم التي اصطلحت تعريف حركة الجامعة الإسلامية بحيث رأى البعض أنها حركة تهدف إلى إحداث التضامن في أوساط العالم الإسلامي والتصدي للاستعمار من

---

[1] محمد البشر الإبراهيمي، **آثار الإمام محمد البشر الإبراهيمي**، جم وتق: أحمد طالب الإبراهيمي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص ص 9-10.

[2] عمار الطالبي: **أثار ابن باديس**، م1، ط1،الشركة الجزائرية لصاحبها عبد القادر بوداود، الجزائر 1968م، ص 80.

[3] مصطفى محمد حميداتو: **عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية**، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1997م، ص66.

[4] ينظر الملحق رقم (01)

[5] محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ص7.

خلال تحقيق الوحدة، متخذة في ذلك منهج الإصلاح الديني والاجتماعي بتحرير العقل والعودة بالدين إلى صفاته الأولى كما كان على عهد رسول الله سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة.[1]

بينما رآها آخرون بأنها تيار سياسي وفكري ناضل تحت شعار الجامعة الإسلامية من أجل يقظة الشرق كله على أساس وحدة العقيدة الإسلامية كبديل للتقسيمات والتجزئة القومية، وعلى أساس التأييد والمساندة للسلطة العثمانية التي رام تجديدها وتقويتها كراية يحتشد الشرق خلفها ضد الزحف الاستعماري الأوروبي المتربص بالعالم الإسلامي المتهالك.[2]

ورأى اتجاه ثالث بأنها الشعور بالوحدة العامة والعروة الوثقى التي لا انفصام لها بين جميع المسلمين، وهدفها إعادة الوحدة والتماسك واللحمة للعالم الإسلامي المشتت بسبب الأوضاع الداخلية والضغوط الخارجية.[3]

2- جذورها:

إن الأحداث السياسية التي شهدها العالم الإسلامي ولاسيما الدولة العثمانية خلال القرن التاسع عشر أوضحت ضعفها الداخلي والخارجي فضلا عن أطماع الدول الأوروبية المتربصة بها والتي أطلقت عليها مصطلح الرجل المريض[4].

وهو ما هدد الوحدة الإسلامية، وفي هذه الظروف الصعبة برزت اتجاهات فكرية مختلفة حاولت كلها تدارك الخطر نادت بالإصلاح على أساس اقتباس النظم والأساليب الغربية في الحكم والإدارة والثقافة وكان من أشهر أنصار هذا الاتجاه فؤاد باشا (1815-1859)

---

[1] فتح الدين بن أزواو:"جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر ومؤثراته 1830-1931"، **المجلة التاريخية الجزائرية**، العدد 4، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ص205.

[2] محمد عماره: المرجع السابق، ص58.

[3] ليلى ميرة، مريم بوخلط: "**حركة الجامعة الإسلامية وتأثيرها على التيار الإصلاحي في الجزائر منتصف القرن 19 إلى الربع الأول من القرن الـ20**"، مذكرة ماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016-2017، ص17.

[4] علي عبد الواحد حسون: "قراءة أولية في المشروع الإصلاحي عند جمال الدين الأفغاني"، **مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية**، جامعة القادسية، المجلد4 ،العدد 3-4، الأردن، ، 2005، ص280.

ومدحت باشا (1822-1885)، أما الاتجاه الثاني فنادى بالعودة إلى الجذور الإسلامية وتطبيق المبادئ والأفكار والقيم الدينية، ومن دعاة هذا الاتجاه وأشهرهم جمال الدين الأفغاني الذي دعا إلى الإصلاح الشامل[1]، والذي ارتكز على:

*العودة للإسلام الصحيح القائم على القرآن والسنة ومنهج السلف الصالح[2].

نشر جمال الدين الأفغاني أفكاره عن الجامعة الإسلامية في مقالاته في جريدة العروة الوثقى والتي أنشأها خصيصا للدفاع عن حقوق الشرقيين عموما والمسلمين خصوصا وتنبيه الغافلين لتدارك الخطر الغربي، كما لم تهدف الحركة للنيل من مسيحي البلاد الإسلامي ولم تدعوا للصراعات الطائفية وإنما هي مشروع سياسي هدفه توحيد الصفوف أولا والتخلص من السيطرة الاستعمارية ثانيا[3].

في ذات السنة التي طرح فيها الأفغاني مشروعه الإصلاحي تحت شعار الجامعة الإسلامية 1876 اعتلى عرش الدولة العثمانية السلطان عبد الحميد الثاني، التقط أنفاسه وجرد المتأثرين بالفكر الأوروبي من سلطاتهم وتولي قيادة البلاد بحزم[4].

لاحظ السلطان عبد الحميد أن الامتيازات حرمت المسلمين من حقوقهم ومنحتها للمسيحيين الأجانب، وبتسارع الزحف الأوروبي نحو العالم الإسلامي وهو ما أدى إلى بدء التحول التدريجي لفكرة الجامعة الإسلامية من مجرد وحدة المشاعر والتفكير بين المسلمين إلى يقظة وتيار تجديدي، يقوم على تفعيل مفاهيم الأمة عند المسلمين لإصلاح مجتمعاتهم

[1] عبد الحكيم صالح غيث: "جمال الدين الأفغاني وفكرة تأسيس الجامعة الإسلامية (1254-1313هـ/1838-1897م)"، **مجلة الآداب**، العدد 10، جامعة مصراته، ليبيا، ص ص93-94.

[2] بوشنافي محمد: المرجع السابق ،ص75.

[3] علي عبد الواحد حسون: المرجع السابق، ص281.

[4] علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص30.

واستبدال مشاعر القومية بروابط الجامعة الإسلامية[1]، وهو ما يؤدي إلى خضوع كل مسلمي السلطنة لسلطتهم السياسية والروحية وإذكاء روح التضامن بغض النظر عن العرق وهو ما يؤدي إلى عودة التماسك المجتمعي على أراضيها وشعوبها[2].

ولإضفاء صيغة إسلامية على حكمه فإنه لقب نفسه بالخليفة في محاولة منه لكبح جماع القوميين العرب في المشرق الذين كانوا يطالبون بأن يكون الخليفة عربيا باعتبار أن الخلافة حق شرعي للعرب[3].

3 ـ روادهـــــا:

ابرز رواد الجامعة الإسلامية في الجانب الفكري، تمثل في الأفغاني وتلميذه الشيخ محمد عبده، والسند السياسي هو السلطان العثماني عبد الحميد الثاني:

ـ جمال الدين الأفغاني: ولد في سعد آباد إحدى القرى التابعة لمدينة كابل في أفغانستان ويتصل نسبه بالسيد الترمذي المحدث المشهور ويرتقي إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

تلقى تعليمه الأول في كابل ثم تبحر في العلوم الدينية والثقافية وتعلم اللغة العربية والأفغانية والفارسية واستكمل الغاية من دروسه وهو في الثامنة عشرة من عمره[4].

وأهم العلوم التي أتقنها العلوم العربية كالنحو والصرف والمعاني والبيان والكتابة والتاريخ وعلوم الشريعة كالتفسير والحديث والفقه والأصول والتصوف والعلوم العقلية كالمنطق والحكمة

---

[1] عبد الرؤوف ستو: "السلطان عبد الحميد الثاني والعرب، الجامعة الإسلامية وأثرها في احتواء القومية العربية"، **مجلة حوار العرب**، العدد 4، الجامعة اللبنانية، بيروت، 2005، ص 02.

[2] نفسه، ص03.

[3] زكرياء سليمان بيومي: مرجع سابق، ص242.

[4] محمد عبد العزيز داود: **الجمعيات الإسلامية في مصر ودورها في نشر الدعوة الإسلامية**، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، د س ن، ص56.

والعلوم الرياضية كالحساب والهندسة والجبر وغيرها[1].

أسس دعوته:

1- الدعوة إلى الثورة السياسية على جميع النظم الفاسدة في المجتمعات الإسلامية.

2 ـ فتح باب الاجتهاد.

3 ـ الوحدة الإسلامية من خلال العروة الوثقى التي كانت تنشر في جميع أقطار الإسلامية وكان أعضاؤها يختارون من كبار المسلمين ذوي الغيرة الدينية والحماس للبحث في شؤون المسلمين.[2]

4ـ أهم مبدأ قامت عليه الدعوة أن يكون قوام نهضة المسلمين القرآن الكريم.[3]

- فكر جمال الدين الأفغاني

- كرس جمال الدين الأفغاني فكره ورؤاه للنهوض بالعالم الإسلامي اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا ساعيا إلى إنقاذه من هيمنة الاستعمار الغربي فكان يرى أن سبب تخلف العالم الإسلامي عن ركب الحضارة في القرون الأخيرة إنما يعود لانعدام الإرادة الحرة والفرقة والانقسام بين شعوب العالم الإسلامي بسبب تسلط الحكام وإهمال دور العلماء.

- رأى الأفغاني أن الحفاظ على الدين الإسلامي هو الحل الوحيد وطوق النجاة.

وانتهج منهجا إسلاميا معتدلا، يقبل التطور والتقدم مع أحدث أساليب الحكم، وبناء مجتمع إسلامي متماسك وموحد بكل أساليب التقدم والحياة الثقافية التي لا تتعارض إطلاقا مع روح الإسلام دعيا إلى إصلاح الأمة سياسيا.[4]

---

[1] سيد هادي خسرو شاهي: **خاطرات جمال الدين الأفغاني**، تق: محمد باشا المخزومي، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2002، ص30.

[2] محمد عبد العزيز داود: المرجع السابق، ص58.

[3] نفسه، ص56.

[4] علي عبد الواحد حسون: مرجع سابق، ص279-280.

غير أن ما يؤاخذ عليه أنه اعتمد على العقل بشكل كبير في مخاطبة الناس في مختلف القضايا فهو ما يصعب على كل الناس فهمه، كما أنه نظر إلى مشكل الشعوب الإسلامية على أنه واحد دون مراعاة اختلاف الأجناس واللغات والعادات...

بالإضافة إلى اعتماده على الثورة السياسية إما وسائل الإصلاح التعليمي والتربوي فيراها بطينة في الوصول إلى الأهداف والمقاصد.[1]

ـ محمد عبده:

ويدعى محمد عبده حسن خير الله، ولد في قرية محلة نصر بمركز شبراخيت بمحافظة البصيرة سنة 1849م[2].

كانت أسرته تشتغل بالفلاحة باستثناء ابنهم محمد، لأن والده اكتشف فيه الذكاء فأراد أن يجعله من الفقهاء فأدخله كتّاب القرية في الجامع الأحمدي ثم الجامع الأزهر[3].

تلقى تعليمه الأول في القرية ثم انتقل إلى مدينة طنطا لتجويد القرآن ودراسة العلوم الشرعية غير أن عقم الدراسة دفعه للعودة إلى قريته وفي طريق العودة التقى بالشيخ درويش من أخوال أبيه وكان صوفي المذهب، فأعاد للإمام رغبته في العلم ثم ارتحل يطلب العلم من الأزهر عام 1866، ولم يعجبه أسلوب الدراسة، حتى التقى بجمال الدين الأفغاني هناك 1871م فلازمه وتأثر به كثيرا فأيقظ به طاقات الإشراق العلمي في الصحافة والتعليم والقضاء والفتوى الجمعيات الإسلامية والمشاركة في الثورة العرابية حتى غدا هذا الإمام رائدا

[1] حميدي أبو بكر الصديق: **دراسات وأعلام في الحركة الإصلاحية الجزائرية**، ط خاصة، دار المتعلم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص18-19.

[2] محمد عماره: **الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده**، دار الشروق، ط1، مصر، 1993، ص ص22-23.

[3] جرجي زيدان: **تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر**، ج1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة والنشر، مصر، 2012، ص322

من رواد اليقظة[1].

*إنتاجه الفكري: ترك هذا الأخير أثار قيمة في مختلف المعارف والعلوم كالدين والسياسة والتربية والتعليم والفلسفة والتاريخ ومن أشهر المؤلفات التي عرف بها: رسالة التوحيد الإنساني والتوحيد العقلي الروحاني، الدفعة الأدبية، العلوم الكلامية، الدعوة إلى العلوم العصرية، تأثير التعليم في الدين والعقيدة، لائحة إصلاح التربية في مصر، فهم الدين على طريقة السلف الأمة قبل ظهور الخلاف[2].

ـ منهجـــــه:

رغم أنه تلميذ جمال الدين الأفغاني إلا أنه خالفه في المنهج الإصلاحي ولعل ذلك راجع إلى المنهج الإصلاحي في حد ذاته وأخرى تتعلق بالظروف السياسية وطبيعة المجتمعات والموروث التاريخي، ومما يؤاخذ عليه هو اهتمامه بالإصلاح التربوي الذي جعله ركيزة عمله خصوصا بعد خيبة أمله بفشل الثورة العرابية، كما بالغ في التخطيط على الجانب السياسي ولذلك قيل إنه مع جمال الدين الأفغاني اتفقا في الغاية واختلفا في الوسيلة[3].

4- خصائص الجامعة الإسلامية:

1- الإصلاح الديني من منطلق العقلانية الإسلامية إيمان بأن الشرق لن ينتصر في صراعه مع الغرب إلا إذا تسلح بسلاح العقل ذلك السلاح الذي ضمن للغرب تفوقه في هذا الصراع.

2- تجديد الصلات الحضارية مع الغرب واقتباس المناسب منها كما وضع العرب في العصر العباسي حتى يتمكن الشرق من العودة إلى دائرة التأثر والعطاء الحضاري[4].

---

[1] شاوش فوزية، كراس زهرة:" **إشكالية النهضة عند محمد عبده**"، مذكرة ماستر تخصص فلسفة عربية حديثة ومعاصرة، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، السنة الجامعية 2017/2016، ص ص35-36.

[2] محمد عبد العزيز داود: المرجع السابق، ص62.

[3] حميدي أبو بكر الصديق: المرجع السابق، ص ص19-20.

[4] محمد عماره: **الجامعة الإسلامية والفكرة القومية نموذج مصطفى كامل**، ط1، دار الشروق، بيروت، 1994، ص53.

3- العودة إلى التراث والأنظمة الشرقية لأن الإقبال على مدنية الغرب يفقدها هويتها ويسلخها من شرقيتها ويجردها من عناصر قوتها الحقيقية والمتمثلة في الشريعة الإسلامية وهو ما يوقعها في أزمة حضارة[1].

4- المحافظة على بقاء السلطة العثمانية وتنمية جوانبها الإيجابية والعمل على تجديد شبابها لا من منطلق الإيمان بها كخلافة إسلامية وإمارة للمؤمنين وإنما من منطلق الضرورات التي تحتمها التصدي للعدو الرئيسي وهو الاستعمار الأوروبي الزاحف على بلاد الإسلام .

5- جعل علاقة الدين والمعتقد بديلا للعلاقات القومية، ولقد عبرت مجلة العروة الوثقى عن هذه الخاصية فكتبت: "لا جنسية للمسلمين إلا في دينهم"[2].

6- الوحدة الإسلامية هي الطريق الوحيد لمقاومة الغزو الغربي فالدول الغربية تقيم التحالفات فيما بينها لاقتسام أوطان المسلمين وتدمير عقيدتهم وهذا يستدعي تحالفا دفاعيا بين مسلمي العالم،وبعث الهمة في نفوس المسلمين ودفعهم لمقاومة الاحتلال الأجنبي والثورة على الاضطهاد، وذلك بإعادة الثقة إلى نفوسهم.[3]

5 ـ السلطان عبد الحميد والجامعة الإسلامية:

عندما اعتلى السلطان عبد الحميد العرش العثماني سنة 1876م كان العالم العربي يشهد فكرتين كانتا رد فعل ضد الاستعمار الأوروبي وازدياد السيطرة الأجنبية هما فكرة الجامعة الإسلامية وفكرة القومية العربية أو الوحدة العربية التي انتصرت في مختلف الأقطار العربية وبخاصة بين نصارى بلاد الشام[4].

---

[1] عبد الرؤوف ستو: "تطور الاتجاهات الإسلامية في الدولة العثمانية من التنظيمات حتى نهاية عصر السلطان عبد الحميد الثاني"، **مجلة المنهاج**، العدد 04، بيروت، 1996، ص05.

[2] محمد عماره: مرجع سابق، ص54.

[3] المختار شريف:" **الاتجاهات الفكرية في الوطن العربي وأثرها على النهضة القومية (1798-1914)**"، مذكرة ماستر تخصص تاريخ العالم المعاصر، جامعة المسيلة، 2017-2018، ص32.

[4] عبد الحكيم صالح غيث أحمد: المرجع السابق، ص95.

أدرك السلطان عبد الحميد أنه أمام أخطار داخلية وخارجية كبيرة ورأى أن الحل لتجاوزها يكمن في الدين الإسلامي الذي يعد القوة الوحيدة التي تمكنه من تهديد الغرب من خلال إعلان الجهاد المقدس، وهو في نفس الوقت الأمر الذي يستطيع إيقاف البحث الاستعماري نحو الدولة العثمانية المترامية الأطراف[1].

بدأ السلطان عبد الحميد يجمع حوله بطانة من علماء الدين من ذوي السمعة والمكانة العالية، ووجههم إلى ضرورة إنشاء معهدين لتخريج الدعاة وفي نفس الوقت بدأ يهتم بالوعظ والإرشاد في تركيا ثم في أنحاء كثيرة من العالم الإسلامي من خلال المتخرجين من هذا المعهد، وفي الوقت الذي ألزم فيه نفسه بسياسة تقشفية أغدق الكثير من الأموال وكثف حجم الدعوة لفكرته في مواسم الحج فحملها الحجاج إلى بلادهم وأقاموا لها دورا خاصة في بلادهم بدعمه المالي كما نعمت المدارس الدينية بدعم مماثل وأنشأ في النهاية بعض الصحف والمجلات التي كلفها للترويج لهذه الدعوة بين كافة العناصر الإسلامية الموجودة في أقطار الخلافة الإسلامية[2].

واصل تدعيمه لفكرته فلم يقف عند إحياء لقب الخلافة بالإحاطة بكل مظاهر الهيبة والوفاء اللائق وخصص نصيبا واضحا في ميزانية الدولة لبناء المساجد في البلاد العربية ودعم المدارس الدينية وزاد مخصصات العلماء كما اهتم باللغة العربية وقرب العديد من علمائها العرب إليه وأوكل إليهم مهام في وظائف الدولة العليا.

ومن أبرز ملامح التجاوب بين السلطان عبد الحميد والشعوب الإسلامية وخاصة العربية تبرع المسلمين بنفقات خط سكة حديد الحجاز الذي أنشأه السلطان بين دمشق والمدينة المنورة بقصد دعم الترابط بين المسلمين وبين المنطقة المقدسة وكان ذلك بمثابة انتصار

[1] علي عبد الواحد حسون: المرجع السابق، ص280.

[2] زكرياء سليمان البيومي: المرجع السابق، ص241.

سياسة الرامية إلى دعم فكرة الجامعة وتعبيرا عما حققته من نجاح.[1]

ولعل أهم العوامل التي دفعت السلطان عبد الحميد لتبني فكرة الجامعة:

– وجد فيها معين لتنفيذ السياسة الداخلية والخارجية ففي الداخل كان تنفيذ مبادئ حركة الجامعة الإسلامية يفيد الالتزام بحدود الشريعة الإسلامية وهي البديل للحلول الدستورية والإصلاحية المطروحة وفي الخارج كان يعين التفاف المسلمين حول الخلافة بغض النظر عن أجناسهم وقومياتهم باعتبارها قوة رابطة بين الدولة العثمانية والعالم الإسلامي ضد المطامع الأوروبية الزاحفة وفي ذات الوقت توطيد الصلة بين جميع أصقاع الأيالات العثمانية.[2]

– ازدياد الأطماع الأوروبية واصطلح على الدولة العثمانية مصطلح الرجل المريض لذا أدرك السلطان عبد الحميد أنه أمام أقطار داخلية وخارجية كبرى والحل لتجاوز هذا كله يكمن في الدين الإسلامي الذي يعد القوة التي تمكنه من تهديد الغرب بإعلان الجهاد المقدس وتوطيد مختلف قوميات وعرقيات الدولة العثمانية.[3]

– استغلال الشعور الديني عند ملايين المسلمين ليضمن ولاءهم في مواجهة التيار الفكري عند التقدميين من رعايا الإمبراطورية العثمانية المتأثرين بالثقافة الغربية.

– اعتبار هذه السياسة سلاحا للضغط على الدول الأجنبية وذلك من خلال إثارة المسلمين الخاضعين لفرنسا في شمال إفريقيا ومسلمي الهند الخاضعين لبريطانيا والتتار الخاضعين لروسيا[4].

– الخوف من استغلال العرب لضعف الدولة العثمانية والانفصال عنها بتحريض خارجي

[1] زكرياء سليمان البيومي: المرجع السابق، ص ص242–243.

[2] عبد الحكيم صالح غيث أحمد: المرجع السابق، ص96.

[3] علي عبد الواحد حسون: مرجع سابق، ص280.

[4] إسماعيل أحمد ياغي: مرجع سابق، ص ص197–198.

وإنشاء خلافة عربية منافسة للعثمانيين استنادا إلى قرشيتهم وخصوصا الدعم البريطاني لإنشاء خلافة عربية في الحجاز[1].

كما هدف السلطان عبد الحميد من خلال هذه السياسة إلى توحيد المسلمين فكريا وعقائديا تحت لواء الخلافة العثمانية التي كانت دولة إسلامية مستقلة وبث روح الحماس للتصدي للزحف القادم من أوروبا[2].

كان السلطان عبد الحميد الثاني عنصرا مؤثرا في تفعيل نشاط الجامعة الإسلامية بالجزائر فقد كان رسائله تصل إليها كما أن بعض الجزائريين انخرطوا في الجمعيات الدينية التي أوجدها السلطان عبد الحميد في المدينة وفتحت كذلك الأبواب للمهاجرين الجزائريين المقيمين بالمشرق وتركيا الانضمام إلى لجان الجامعة الإسلامية التي كانت تمثل المسلمين الذين يقبعون تحت الحكم الاستعماري وكانت فرنسا متوجهة من تأثيرات الجامعة الإسلامية في الجزائر لدرجة أنها اتهمت الجامعة بتدبير ثورتي عين التركي 1901 عين بسام 1906.[3]

6 ـ صدى الجامعة الإسلامية: اعتبر جمال الأفغاني موقظ الشرق وباعث نهضته، وقد ظهرت آثاره الواضحة في كل الأقطار، ففي مصر لدى الشيخ محمد عبده ومدرسته السلفية، وفي اندونيسيا في حركة تجديد المنار وفي الجزائر جمعية العلماء المسلمين لمؤسسها عبد الحميد بن باديس وفي الهند جماعة أهل الحديث[4].

---

[1] عبد الرؤوف ستو: مرجع سابق، ص04.

[2] سيف الله أرباجي: **السلطان عبد الحميد الثاني مشاريعه الإصلاحية وإنجازاته الحضارية**، ط1، دار النيل للطباعة والنشر، مصر، 2011، ص75.

[3] فتح الدين بن أزوار: " جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر ومؤثراته 1830-1931"، **المجلة التاريخية الجزائرية**، العدد 04، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ، 2017، ص206.

[4] محمد عبد العزيز داود: **الجمعيات الإسلامية في مصر وأثرها في نشر الدعوة الإسلامية**، ط1، الزهراء للإعلام العربي، مصر، 1932، ص59.

ولقد وصل تأثيرها إلى الجنوب الشرقي للجزائر نقصد بالذكر منطقة وادي سوف ما بين 1900-1930 عن طريق زيارات بعض علماء تونس إلى المنطقة كالشيخ محمد المكي بن عزوز سنة 1889م ودراسة شباب وادي سوف وعلماءها في جامع الزيتونة بالإضافة إلى دور الصحافة في نشر القيم والثقافة الإصلاحية وهو ما أدى إلى انتعاش الحركة العلمية في حواضر سوف الأساسية (الوادي- قمار- الزقم)، ولقد حضر الشيخ عمار بن الأزهر تأسيس جمعية العلماء المسلمين وكان محمد الأمين العمودي أول أمين عام للجمعية[1].

ج/ جماعة الإخوان المسلمون:

نشأت في مصر إلى جانب حركة الجامعة الإسلامية، ونشاط علمائها، حركة دعوية للإسلام، وحاربت الاستعمار، وهي دعوة إصلاحية كان لها أثرها في العالم الإسلامي، منذ الثلاثينيات.

1- النشـــأة:

أسس حركة الإخوان المسلمين حسن البنا في مصر عام 1928م في مدينة الإسماعيلية بعد أن عين فيها كمعلم بعد تخرجه من دار العلوم في القاهرة.[2]

وتعد حركة دينية تهدف إلى التمسك بالقيم الدينية والعمل على نشر الإسلام بعد أن اعترى قيمه وتعاليمه شيء من الإهمال عقب سقوط الخلافة الإسلامية عام 1924.[3]

---

[1] علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى الثورة التحريرية (1300-1374هـ/1882-1954م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر**، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008-2009م، ص ص75-76.

[2] عدي محمد كاظم السبتي: "الإخوان المسلمين في مصر، 1928-1975، دراسة تاريخية"، **مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية**، المجلد9، العدد1، جامعة بابل، العراق، (دس ن) ص91.

[3] جمال رفيق عوض عبادي: "**تجربة الإخوان المسلمين في حكم مصر بعد ثورة 25 يناير وأثرها على الحياة السياسية في مصر**"، مذكرة ماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، إشراف عثمان عثمان، 2016، ص15.

وهو الأمر الذي أثر على القيم والعادات والتقاليد في المجتمعين العربي والمصري فكان لا بد من وجود جماعة إسلامية تقوم على إحياء الدعوة الإسلامية ورد الناس إلى دينهم ردا جميلا بالموعظة الحسنة والدعوة والكلمة الطيبة.[1]

جرى لقاء تاريخي بالغ الأثر في تاريخ مصر والعالم الإسلامي في مارس 1928، عندما تكونت فيه نواة جماعة الإخوان المسلمين ويقول عنها الإمام حسن البنا: «زارني بالمنزل أولئك الإخوة الشبه حافظ عبد الحميد نجا رباعي، أحمد الحصري حلاق شارع الجامع بالإسماعيلية، فؤاد إبراهيم مكوجي باكي الإفرنجي، عبد الرحمان حسب الله سائق بشركة الكنال، إسماعيل عز جنايني شركة الكنال، زكي المغربي وجلاتي شارع السوق بالإسماعيلية» تأثروا جميعهم بالمحاضرات التي كان يلقيها الإمام حسن البنا وطلبوا منه تشكيل جمعية أو نادي فرفض وقال لهم إنهم إخوة مسلمون ومن هنا تمت البيعة وظهرت الجماعة للنور.[2]

ولعل من أبرز الظروف والعوامل التي استوجبت ظهورها نذكر:

- انتشار مظاهر الانحلال والبعد عن القيم والأخلاق الإسلامية.

- انتشار الجهل بين العامة بأحكام الدين في المساجد وحدها لا تكفي لإيصال تعاليم الإسلام إلى مختلف طبقات المجتمع وعامته.[3]

- انتشار الإباحية والفساد والتحلل الذي استشرى في جسد الأمة الإسلامية وبخاصة مصر بينما الغرب الصليبي الحاقد على الإسلام وأهله يعمل جاهدا على اجتثاث جذور الإسلام وإقصائه من الوجود.[4]

---

[1] جمال رفيق عوض عبادي، المرجع السابق، ص16.

[2] جمعية أمين عبد العزيز، **أوراق من تاريخ الإخوان المسلمين بدايات التأسيس والتعريف والبناء الداخلي**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط1، 2003، ص43.

[3] الامام حسن البنا، **مذكرات الدعوة والداعية**، ط1، مكتبة آفاق للنشر والتوزيع، مصر، 2012، ص50.

[4] ولاء حامد، **ماذا تعرف عن الإخوان المسلمين؟**، مكتبة فلسطين للكتب المصورة، القاهرة، 1979، ص11.

– نمو التيار العلماني بعد تولي كمال أتاتورك الحكم وتحول تركيا لدولة علمانية وانتشار الكتب العلمانية.[1]

ولقد اختلفت حركة الإخوان المسلمين عند غيرها لأنها رأت النور لأول مرة في المقاهي، ولقد كانت بدايات الحركة بعيدة عن السياسة ومحصورة في مجال حماية الآداب العامة ومناهضة الإرساليات التبشيرية.[2]

2– مبادئ جماعة الإخوان المسلمين:

يتدرج برنامج جماعة الإخوان المسلمين في توجهات جمال الدين الأفغاني وفي تيار السلفية أو ما يسمى الاصلاحيون المسلمون ولاسيما محمد رشيد رضا[3]، ومن أبرز المبادئ التي بنيت عليها الجماعة والأهداف التي رسمتها كخطوط عريضة تسير عليها نذكر:

– نشر الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة[4].

– الرجوع إلى الإسلام المبكر بوجهيه الديني والسياسي.

– ضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية واعتماد القرآن دستورا ومنهجا للحياة.

– الحب في الله والاعتصام بالوحدة الإسلامية.

– التأدب والتخلف بأدب الإسلام الحنيف وتربية النفس وجعلها تهفو إلى معرفة الله تعالى.

– إيثار الأخوة على الدين.[5]

---

[1] السيد يوسف، **الإخوان المسلمون وجذور التطرف الديني والارهاب في مصر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2006، ص44.

[2] عدي محمد كاظم السبتي: المرجع السابق، ص92.

[3] وجيه عفدو علي، مفهوم العنف عند الحركات الإسلامية جماعة الإخوان المسلمين في مصر أنموذجا، **مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية** ، المجلد 11، العدد1، 2011، ص552.

[4] عدي محمد كاظم السبتي، المرجع السابق، ص91.

[5] وجيه عفدو علي، المرجع السابق، ص55.

– الثبات على المبدأ والوفاء بالعهد والالتزام مع الإيمان بأن أقدس المبادئ هو الإسلام والاجتهاد في الدعوة الإسلامية بين مختلف أبناء الأمة ابتغاء وجه الله تعالى ومرضاته.

وبالمقابل:

– مقاومة المنكرات كالخمر والقمار.

– مناهضة الوجود البريطاني في المشرق العربي.[1]

– محبة الصالحين واحترامهم والثناء عليهم مما عرف من طيب أعمالهم قربة إلى الله تبارك وتعالى.[2]

3– خصائص دعوة الإخوان المسلمين :

في العصور الأخيرة أصيبت الأمة المسلمة في وحدة فهمها للإسلام واختلفت في تعريفه فهذا يرى أنه علاقة روحية بين العبد وربه وهذا يراه صلاة وصيام ولا علاقة له بعبادة الناس وذلك يراه فلسفة وفكر إلى غير ذلك من تصورات جزئية عن الإسلام بالإضافة إلى الاختلاف الذي أضر بالمسلمين في فهم أحكام الدين الفرعية وأمام هذا الاختلاف وسعيا بالعودة بالمسلمين إلى المعين الصافي من كتاب الله وسنة رسوله الكريم وضع الإخوان إطارا نظريا يلتزم به أعضائهم في فهم الإسلام.

– الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة فهو دولة ووطن أو حكومة وأمة وهو خلق ورحمة وعدالة وثقافة وقانون.[3]

– القرآن والسنة المطهرة مرجع كل مسلم في معرفة أحكام الإسلام والاعتماد عليهما كدستور للحياة.[4]

[1] عدي محمد كاظم السبتي ، المرجع السابق، ص91.

[2] ولاء حامد، المرجع السابق، ص40.

[3] نفسه، ص44.

[4] وجيه عفدو علي: مفهوم العنف عند الحركات الإسلامية: مرجع سابق، ص552.

– قوة الإيمان والعمل والعلم العصري والتنظيم الحديث والأدب والصناعة والتجارة وهو ما يجعل هذه الدعوة دعوة شعبية عصرية يجمع فيها الدين بالثقافة وتجمع بين أفرادها رابطة الأخوة وتربطهم شرعية الداعي الكبير.[1]

– العودة بالإسلام إلى منبعه الصافي من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

– العمل بالسنة المطهرة في كل شيء وخاصة في العقائد والعبادات مما وجدنا إلى ذلك سبيلا.

– طهارة النفس فهي أساس الخير ونقاء القلب وإخلاص العمل وحب الغير.

– إصلاح الحكم وتعديل النظر في علاقاتنا بالغير حب الوطن.[2]

– تدبير المال وكسبه من وجهة الحلال قال صلى الله عليه وسلم: «نعم المال الصالح للرجل الصالح».

– الاعتماد على قول سيدنا محمد (ص): «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف» وواجبات الإسلام لا يمكن أن تؤثر كاملة إلا بجسم قوي.[3]

4 ـ أهداف دعوة الإخوان المسلمين:

– نشر الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة والابتعاد عن المنكرات .

– مقاومة الإرساليات التبشيرية التي كانت تمارس عملها في مصر.

– مناهضة الوجود البريطاني في مدينة الإسماعيلية المدني والعسكري مما أضمن على المدينة نزعة أو روسية مصطنعة ومستقرة.[4]

---

[1] تامة يونس، "جمال عبد الناصر وجماعة الإخوان المسلمين (1952–1970م)"، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، إشراف الأستاذ: بوعافية السعيد، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014–2015، ص31.

[2] عدي محمد كاظم السبتي: "الإخوان المسلمين في مصر، 1928–1975 دراسة تاريخية"، **مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية**، المجلد 9، العدد1، ، جامعة بابل، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية،العراق،(دس ن) ،ص93.

[3] عدي محمد كاظم السبتي، المرجع السابق، ص94.

[4] عدي محمد كاظم السبتي، مرجع سابق، ص91.

5 ـ انتشار دعوة الإخوان المسلمين :

بدأت دعوة الإخوان المسلمين في الإسماعيلية من الفترة الممتدة ما بين 1928-1932 وتمكنت الدعوة الوليدة من تحقيق انتشار واسع في المحافظات الثلاث الإسماعيلية والسويس وبور سعيد، واستقبلها الناس استقبالا حسنا وذاع صيتها أنحاء متفرقة من المملكة المصرية.

وبعد 1932 انتقلت قيادة الإخوان إلى القاهرة لنشر الدعوة في كل ربوع مصر وتمكينهم من التواصل مع وفود العالم العربي والإسلامي وأنشأت دار الإخوان وجاب الإمام قرى مصر ومدنها فانضم إلى دعوته الآلاف الشباب وذلك بفضل الدروس في المسجد ودرس يوم الثلاثاء بالمركز العام للإخوان ومجلة النذير والنشرات كرسالة المرشد ومجلة النذير وصدرت المقالات عن جنود رجال الدعوة تتناول نواحي الإصلاح السياسي والاجتماعي من وجهة نظر إسلامية.[1]

وبسرعة لقيت جماعة الإخوان القبول والاستحسان لكل المسلمين الذين رأوا فيها أملا جديدا لإصلاح ما يمكن إصلاحه من أحوال المسلمين وشؤونهم الحياتية.

وبذلك أصبحت منبعا للكثير من الحركات السياسية الإسلامية في الوطن العربي فيما بعد ذات امتدادات مؤثرة في العالم الإسلامي إذا تمكنت من الانتشار في العديد من الدول العربية نذكر على سبيل المثال لا الحصر في سوريا عام 1935م ودول الخليج العربي ابتداء من عام 1941م والأردن عام 1943 وفلسطين عام 1946 والعراق 1946 ولبنان 1949.[2]

وقد وصل صداها إلى الجزائر رغم أنه من الصعب تحديد تاريخ رسمي لنشأة حركة الإخوان المسلمين في الجزائر، ولكن يمكن القول بأنها لم تظهر إلا في سنة 1976م وذلك بسبب منع التعددية الحزبية منذ استقلال الجزائر، لذلك تأخر ظهور أول تنظيم سري إلى غاية 1976م تحت مسمى حركة الموحدين ليحل فيما بعد ويعود للعمل في 1980م تحت اسم جماعة البليدة ثم الجبهة الإسلامية للإنقاذ وأخيرا حركة مجتمع السلم التي أسسها

[1] ولاء حامد، المرجع السابق، ص10.

[2] وجيه عفدو علي، مرجع سابق، ص551.

محفوظ نحناح عام 1990م رغم أن الارتباط مع حركة الإخوان بمصر لم يكن مباشرا فكل حركة كانت لها خصوصياتها[1].

6 ـ مؤسســـها حسن البنا:

ويدعى حسن عبد الرحمان البنا الساعاتي ولد بمدينة المحمودية بمحافظة البحيرة بمصر سنة 1906 وأصل أسرته من شمشيرة إحدى قرى محافظة كفر الشيخ حاليا[2].

نشأ في أسرة ريفية بسيطة تحترف الزراعة بقرية شمشيرة، وكان والده أحمد قد سلك بناء على رغبة والدته طريق التعليم الديني بدلا من فلاحة الأرض فحفظ القرآن الكريم ثم التحق بجامع إبراهيم باشا بالإسكندرية فدرس فيه مناهج التعليم الأزهري[3].

التحق سنة 1922 بمدرسة المعلمين العليا بالقاهرة بعد ذلك عمل مدرسا للغة العربية في مدينة الإسماعيلية منذ نهاية 1927م، ولم تعجبه مظاهر الانحلال والبعد عن الأخلاق فبدأ بتكوين فئة من الطلاب للتدريب على الوعظ في المساعد والمقاهي والأندية.[4]

***رسالته:** قامت على الدعوة إلى الله بالقدوة الحسنة والكلمة المخلصة الهادفة والعمل الدقيق والمنضم فربى رجالا وأسس مدرسته للدعوة والدعاة لازالت قائمة إلى اليوم، ولقد توفى يوم 12 فبراير 1949م، ومن آثاره ترك لنا مذكرات الدعوة والداعية ورسائله إلى الإخوان فضلا عن مقالاته في صحف الإخوان وخطبه وإرشاداته[5].

---

[1] تاريخ الإطلاع : 2020/09/05، 08:24. www.sasapost.com

[2] حمدان رمضان محمد، محمد محمود أحمد: "الفكر الاجتماعي والسياسي للإمام حسن البنا"، دراسة تحليلية في علم الاجتماع السياسي، **مجلة كلية العلوم الإسلامية** ، المجلد السادس، العدد 12، جامعة الموصل، 2012، ص08.

[3] محمد عماره: **معالم المشروع الحضاري في فكر الإمام الشهيد حسن البنا**، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2006، مصر، ص03.

[4] محمد عبد العزيز داود: المرجع السابق، ص237.

[5] نفسه، ص242.

***منهجه:** سعى حسن البنا إلى تجميع أطياف المجتمع باختلاف توجهاته العقائدية والفكرية خلف قيادته فلم تكن له خصوم مع مخالفيه بل دع إلى التقرب منهم والتجاوز عن الاختلاف الفكري معهم [1].

خلاصـــة الفصــل:

إن تهالك قوى الدولة العثمانية وإهمالها للأقاليم العربية كان دافعا رئيسيا لظهور الفكر الإصلاحي والذي كان محاولة من مجموعة من العلماء والمفكرين الذين تداركوا تردي الأوضاع وبالأخص الثقافية منها بهدف النهوض ودرء الجمود الفكري الذي كانت تقبع فيه مختلف الأيالات العثمانية.

[1] علي السيد الوصيفي: **الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي**، ط1، دار المشارق الإسلامية، 2010، مصر، ص28.

الفصل الثاني:

تأثير الحركة الإصلاحية المشرقية على التيار الإصلاحي في الجزائر

المبحث الأول: وسائل تأثير الحركة الإصلاحية المشرقية على الجزائر

أ/ الهجرة الجزائرية للمشرق العربي(رحلات الحجاج والطلبة):

ب/ زيارة محمد عبده للجزائر وأثرها في نشر الفكر الإصلاحي:

جـ/ أثر الصحف المشرقية "العروة الوثقى والمنار " على النخبة الجزائرية :

المبحث الثاني: مجالات تأثير الحركة الإصلاحية المشرقية في الجزائر

أ/ تبلور الخطاب الإصلاحي في الجزائر (1900-1939):

ب/ ظهور الجمعيات والنوادي

جـ/ الصحافة الإصلاحية في الجزائر

المبحث الأول: وسائل تأثير الحركة الإصلاحية المشرقية على الجزائر.

لا شك أن التأثير على الفكر، وعلى المجتمع ونخبه المثقفة، يتم عبر وسائل متعددة، وأهمها التنقل والاحتكاك بالمشرق العربي، واستقبال الفكر من خلال الكتابات والأعمال، ونقل التجارب التي تجد ما يوازيها في الجزائر، ومن أهم الوسائل:

أ-الهجرة الجزائرية للمشرق العربي(رحلات الحجاج والطلبة):

تشكل الهجرة ظاهرة بشرية دائمة في حياة الشعوب والأمم الحرة والمستعمرة، وتختلف دوافعها باختلاف الزمان والمكان الذي تحدث فيه[1]، وهي عبارة عن انتقال الأفراد والجماعات من منطقة إلى أخرى لتحسين أوضاعهم الاقتصادية، أو هربا من اضطهاد سياسي أو ثقافي أو حروب مدمرة، أومن كوارث طبيعية خطيرة[2].

ولقد عرفت الجزائر كبقية البلدان العديد من الهجرات الخارجية. ولعل أبرزها الهجرة نحو المشرق العربي والحجاز أثناء الاستعمار الفرنسي لها[3]. ويمكن أن نعتبر سنة 1832 م كبداية للهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي، ذلك لأنه في بداية هذه السنة أضحى اضطهاد الفرنسيين للجزائريين حقيقة ساطعة[4].

1-أسباب الهجرة:

مع مرور الزمن أصبحت الهجرة الجزائرية ظاهرة لافتة، حركتها دوافع وأسباب سياسية واقتصادية ودينية وثقافية، نذكر منها:

---

[1] عبد القادر صحراوي: "الجزائريون والرحلة إلى الحجاز خلال عهد الاستعمار الفرنسي " – في – **مجلة الحوار المتوسطي**، جامعة جيلاني الياس، العدد 7، ص 170.

[2] بشير بلاح: **تاريخ الجزائر المعاصرة 1830– 1989م**، (د.ر.ط)، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ج1، ص 317.

[3] عبد القادر صحراوي، مرجع سابق، ص 170.

[4] عمّار هلال: **الهجرة الجزائرية نحو (1847–1918م بلاد الشام)**، (د.ر.ط)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص 12.

✓التجنيد الإجباري الذي اضطر الجزائريين على بيع أملاكهم والرحيل مع أسرهم فرارا بدينهم وحياة أبنائهم[1].

✓انعدام الحرية، وسياسة الاضطهاد الفرنسية التي شجعت بعض الجزائريين على أن يتعطشوا للتحرر من الهيمنة ويحلموا بحياة أفضل في الخارج[2].

✓فشل بعض الانتفاضات الوطنية والتعرض للنفي والسجن والاعتقال دفع الكثير من الجزائريين إلى ترك وطنهم، كما أجبر الاستعمار الكثير من الأعيان والعلماء على الهجرة كالمفتي ابن العنابي[3]، ومصطفى ابن الكبابطي وغيرهم كثير.

✓الضرائب الثقيلة التي كانت تفرضها السلطات الفرنسية على الجزائريين، حيث كانوا يدفعون الضرائب القانونية وحتى الدينية كالزكاة والعشور[4].

✓إجبار أبناء البلد الأصليين على تسجيل أراضيهم وإلقاء القبض على الأفراد الذين احتجوا على هذا الإجراء.

✓بروز أزمات اقتصادية وتدهور حالة الأسواق[5]، مما نتج عنه مجاعات رهيبة بسبب الجفاف وقلة المحاصيل الزراعية[6].

✓قيام فرنسا بمحاربة الإسلام من خلال مراقبة المؤسسات الدينية ومصادرة الأوقاف وإدارة

---

[1] بشير بلاح: مرجع سابق، ص ص318-319.

[2]أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ص ص 120-121.

[3]**ابن العنابي:** هو محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائري، ولد سنة 1189هـ/1775م، عاصر الثورة الفرنسية وما نتج عنها من أحداث، كما عاصر حروبا خارجية ضد الانجليز والأمريكان والفرنسيين والاسبان وغيرهم، وتوفي بمصر سنة 1267هـ/1851م، ينظر: أبو القاسم سعد الله: **رائد التجديد الاسلامي محمد بن العنابي**، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1990م، ص ص 21-22.عبد القادر صحراوي، مرجع سابق، ص171.

[4]أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، مرجع سابق، ص 120.

[5]عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي: بيروت، 1997م، ص 210.

[6]عمار هلال: مرجع سابق، ص 17.

الشؤون الدينية[1].

✓القضاء على نشاط المنظمات الثقافية التي كانت سائدة في المجتمع الجزائري[2].

✓محاربة اللغة العربية وإبعادها عن الحياة العلمية، وذلك بضرب المؤسسات التعليمية وحظر فتح المدارس والكتاتيب إلا بترخيص من الإدارة الفرنسية.

✓تأثر الجزائريين بالحركة الإصلاحية وحركة الجامعة الإسلامية[3].

2-اتجاهات الهجرة الجزائرية:

كان المشرق العربي أهم وجهة قصدها المهاجرون الجزائريون لعدة أسباب أهمها ملائمة بيئته الدينية والثقافية، واحتضانه لأهم الأماكن المقدسة الإسلامية في مكة والمدينة، وأكبر منارات العلم كالجامع الأزهر بالقاهرة، كذلك احتفاظه باستقلاله عن الاستعمار الأوروبي تحت راية الخلافة العثمانية، وتساهل السلطات العثمانية غالبا مع المهاجرين.

وكانت أهم البلاد الإسلامية التي قصدها الجزائريون هي (سوريا، والحجاز، ومصر)[4].

• **سوريا:** لقد كانت الهجرة نحو سوريا مرتبطة باستقرار الأمير عبد القادر في دمشق، حيث أثر استقرار هذا الأخير في دمشق على الهجرة الجزائرية، كما جلب أنظار الجزائريين إليه، وبالأخص المقربين منه والذين شاركوه في حركته النضالية ضد الاستعمار الفرنسي.

وغادر الأمير مدينة ابروسا متوجها إلى سوريا وبرفقته حوالي(110) شخصا. ولم تكن شخصية الأمير هي الوحيدة التي أثرت على هجرة الجزائريين إلى دمشق، بل كان هناك ممن لعبوا دورا في جلب الجزائريين إلى دمشق ومن بينهم السيد أحمد بن سالم الذي كان من خلفاء الأمير واستقر هذا الأخير بضواحي دمشق سنة1847م، ومن هناك وجه نداء إلى سكان مدينة دلس ونواحيها ليلتحقوا به في منفاه، واستجاب له حوالي 80 شخصا ونزلوا في

[1]أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، مرجع سابق، ص 120.

[2]عمار بوحوش: مرجع سابق، ص 211.

[3] بشير بلاح: مرجع سابق، ص 318.

[4] نفسه، ص 320.

بيروت سنة 1853م معلنين أنهم قد تنازلوا عن كل علاقة تربطهم بفرنسا، وأنهم لا يرغبون في حمايتها أو يكونون تابعين لها بأي شكل من الأشكال[1].

وهكذا تمت هجرة العديد من الجزائريين، وأدت فيما بعد إلى الهجرة الجماعية لبعض الأسر، حيث غادرت بعض الأسر الكبيرة مدينة مليانة سنة 1899م وسطيف سنة 1910م، كما غادر مئات الجزائريين قسنطينة سنة 1911م متجهين نحو سوريا[2]، إلا أن الهجرة الجماعية الحقيقية كانت من مدينة تلمسان سنة 1911م، حيث غادرت منها حوالي 800 عائلة متجهين نحو المشرق[3].

وبعد صدور قانون التجنيد الإجباري شهدت الجزائر هجرة الآلاف إلى المشرق وقد بلغ عدد المهاجرين إلى سوريا 20،000مهاجر عام 1911م[4].

- **الحجاز:** كانت أرض الحجاز وما تحتويه من أماكن مقدسة كالمسجد الحرام والكعبة المشرفة بمكة، كذلك المسجد النبوي وقبر الرسول صلى الله عليه وسلم. كل هذا كان يستهوي المسلمين عامة والجزائريين خاصة خلال موسم الحج والعمرة، لذلك نجد أن هجرة الجزائريين إلى الحجاز كانت في الغالب مؤقتة ومرتبطة بما ذكرناه سابقا[5].

ومن الذين هاجروا إلى أرض الكعبة الشريفة نذكر منهم من كان من العلماء ورجال التصوف والضباط والثوار الهاربين من المنافي الفرنسية، ومن هؤلاء الشيخ محمد بن علي السنوسي "مؤسس الطريقة السنوسية "، وقدور بن رويلة كاتب الأمير عبد القادر، كما حل بالحجاز الشيخ عبد العزيز الحداد ابن زعيم ثورة 1871م الرحمانية الذي فر إلى الحجاز من

---

[1] عّمار هلال:مرجع سابق، ص ص 20-21.

[2] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، مرجع سابق، ص 123.

[3] يحيى بوعزيز: **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830– 1954**، (د.ر.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية: الجزائر، 2007م، ص 45.

[4] بشير بلاح: مرجع سابق، ص 321.

[5] عبد القادر صحراوي: مرجع سابق، ص 174.

كاليد ونيا، كما اختار الحجاز أيضا علي السحنوني الذي أبعدته فرنسا إلى كايان ثم سمح له بالإقامة في مكة والمدينة، ومن المشاهير الجزائريين بالحجاز أيضا حمدان الونيسي[1]، ومحمد البشير الإبراهيمي[2].

أما بالنسبة لعدد الجزائريين في الحجاز فتشير بعض الإحصائيات إلى استقرار حوالي ألف جزائري في أواخر القرن 19م، وجلهم كانوا من مدينة سيدي عقبة بولاية بسكرة، وازدادت الهجرة إلى الحجاز بعد إصدار قانون التجنيد الإجباري، وبعد الدعاية للجامعة الإسلامية[3].

• **مصر:** رحل كثير من الطلبة والعلماء الجزائريين إلى مصر في القرن الثامن عشر الميلادي لطلب العلم أو لطلب الرزق، ولوقوع مصر في طريق الحج واحتضانها لجامع الأزهر، حيث كان الجزائريون يتوقفون بها للدراسة أو التدريس وهم ذاهبون لأداء فريضة الحج، وكان منهم من يستقر بها بعد رجوعه من الحجاز مدة قصيرة طلبا للعلم أو للاتجار بها، ومنهم من يتخذها مستقراً له لمدة طويلة حتى يجد ضالته ثم يرجع إلى وطنه، ومنهم من يطول به المقام هناك ولا يرجع ويموت في مصر[4].

ومن الذين هاجروا أو نفوا إلى مصر نذكر من رجال السياسة الباي حسن بن موسى باي وهران، الذي حمله الفرنسيون أوائل 1831م إلى الإسكندرية، ومن العلماء الذين حلوا بمصر وأصبحوا طلبة ودارسين منهم محمد بن العنابي، الذي نفي عام 1830م إلى الإسكندرية وأصبح مفتي الأحناف بها وطال عمره بها لغاية 1853م، ولحق به فيما بعد زميله في الفتوى الشيخ مصطفى الكبابطي، الذي نفي سنة 1843 م، وأصبح هذا الأخير من

[1] **حمدان الونيسي:** ولد عام (1330هـ/1912م) بقسنطينة، عالم، ومن زعماء حركة القومية الإسلامية في الجزائر وأستاذ عبد الحميد بن باديس، ينظر: عادل نويهض: مرجع سابق، ص 346.

[2] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص 486.

[3] عبد القادر صحراوي: مرجع سابق، ص 174.

[4] عمّار هلال،: مرجع سابق، ص 161.

المدرسين في أحد مساجد الإسكندرية، كما استقبلت مصر بعض الطلبة والعلماء خلال الحرب العامية الأولى بلغ عددهم سنة 1916م تسعة وعشرين طالبا منهم[1] محمد الرزقي محمد الرزقي الشرفاوي[2]، وفي سنة 1920م توجه الشيخ العربي التبسي[3] إلى مصر للدراسة في الأزهر حيث بقي سبع سنوات، ومن الذين أخذوا العلم من شيوخ الأزهر الشيخ عبد الحميد بن باديس، وفي سنة 1938م حل بمصر محمد الفضيل الورتلاني أحد تلاميذ ابن باديس، وأصبح هذا الأخير من رجال الدين والسياسة في مصر[4].

ولقد عاش المهاجرون الجزائريون في مصر في جو مملوء بالتفاهم والطمأنينة والوئام[5].

ب- موقف الإدارة الفرنسية من الهجرة الجزائرية:

بتكاثر المهاجرين الجزائريين في المشرق العربي قوي نفوذهم وأصبح لهم تأثير هام في الحياة الاجتماعية والسياسة والاقتصادية، وهذا الشيء أقلق الحكومة الفرنسية، مما أدى بها إلى أن تتخذ مواقف صارمة من الهجرة[6]. ولكي تحقق هدف استعماري وهو فصل الجزائر عن المشرق والسعي إلى إلحاقها بالغرب، ولهذا الغرض قامت سلطات الاستعمار بـ:

✓أغلقت سلطات الاستعمار الحدود الجزائرية نحو المشرق العربي.

---

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص ص 496-497.

[2] **محمد الرزقي الشرفاوي:** ولد سنة 1302هـ/1880م في قرية شرفة بهلول بالقرب من مدينة عزازقة، تولى تدريس الفقه والتفسير وعلوم البلاغة وغيرها في الأزهر ومصر، ومن آثاره العلمية: "الخلاصة المختارة في فضلاء زواوة " و"إرشاد الطلاب إلى ما في الآيات من الاعراب "وغير ذلك، وتوفي العلامة الشيخ الشرفاوي سنة 1945م بعد معناة مع المرض، ينظر: مسعود جمادي: "الشيخ الرزقي الشرفاوي مفتيا "، **مجلة الإحياء**، جامعة سطيف، العدد الخامس عشر، (د.ت)، ص 377.

[3] **العربي التبسي:** ولد العربي بن القاسم بن مبارك بن فرحات الجدوي التبسي في منطقة دوار السطح في ولاية تبسة عام 1891م، أحد رجال الفكر الاصلاحي ومن أبرز أعضاء جمعية العلماء، و عضوا ونائبا بها عام 1940م ورئيسا بها عام 1952م، توفي عام 1957م بعد اختطافه واغتياله من قبل الفرنسيين، ينظر: صبري كامل هادي التميمي: " الشيخ العربي التبسي ودوره التربوي والاصلاحي في الجزائر(1891-1957)"، - في - **مجلة دراسات في التاريخ والآثار**، العدد 55، المديرية العامة لتربية ديالي، العراق، 2016م، ص 341.

[4] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص ص 498-499.

[5] عمّار هلال: مرجع سابق، ص 168.

[6] نفسه: ص 29.

✓مراقبة رجال التصوف والطرق الذين كانوا على اتصال بإخوانهم في الشرق.

✓منعت انتشار أفكار الجامعة الإسلامية[1].

✓كما سارعت فرنسا إلى إرسال الجاسوس الشهير" ليون روش" سنة 1841م[2]، إلى الأزهر ومكة متنكراً في الزي العربي الإسلامي وجاء من علماء هذه الأماكن المقدسة بفتوى تحتوي على ما يلي: "لا للهجرة الجماعية للمسلمين ولا لحمل السلاح في وجه الكفار ماداموا لم يتعرضوا للدين بالأذى .... "، ورجع روش بهذه الفتوى إلى الجزائر وتم تعليقها على جدران المساجد وقرئت في الخطب ونشرت في جريدة المبشر كما نادى بها البراحون في الأسواق[3].

✓كذلك أصدرت فرنسا بعض المراسيم للحد من هاته الهجرة منها :

- المرسوم الوزاري الذي أصدر في شهر أفريل سنة 1856م، والذي ينص على اعتبار كل جزائري غاب عن مقر إقامته مدة تفوق ثلاث سنوات فإنه يعتبر متخليا عن جنسيته الفرنسية.
- مرسوم 4 أفريل 1856م الذي حرم على الجزائريين الحج إلى بيت الله.

✓كما قامت فرنسا بإيقاف منح رخص للأهالي للخروج من الجزائر لأي سبب كان[4] وبالرغم من كل ما فعله الفرنسيون إلا أنهم لم يتمكنوا من منع الجزائريين من الهجرة إلى مختلف المناطق العربية، ولا من تعلمهم في الجامعات العربية والإسلامية، ولا حتى من التأثر بالأفكار النهضوية الداعية للتحرر من الاستعمار والاستغلال[5].

---

[1] عبد القادر صحراوي: مرجع سابق، ص 170.

[2] يوسف مناصرية: **مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب1832-1847**، (د.ر.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 41.

[3] أبو القاسم سعد الله: **أبحاث ابحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج4، مرجع سابق، ص 194.

[4] عمّار هلال: مرجع سابق، ص 30.

[5] عبد القادر صحراوي: مرجع سابق، ص 170.

ج- انعكاسات الهجرة الجزائرية:

كان للهجرة الجزائرية العديد من الآثار الإيجابية ومنها:

لقد ساهم المهاجرون الجزائريون في المشرق بصحفهم وجهودهم الجبارة في إنضاج وتعميق حركة الجامعة الإسلامية والحركة الإصلاحية، وتأثيرهم على إخوانهم في الجزائر[1]، وتعدى ذلك إلى تعزيز الروح الوطنية[2]، وتدعيم القضية الوطنية وذلك بمهاجمتهم للحكم الفرنسي وتنوير مواطنيهم والتعريف بالقضية الجزائرية[3].

كما كان هناك آثارا إيجابية، ومع ذلك تبعتها الآثار السلبية والتي نذكر منها:

✓تشتت بعض الأسر، وما سببه من مآسي وحرمان.

✓قسوة الظروف المادية التي واجهها بعض المهاجرين في المشرق، وذلك لقلة إمكاناتهم ولحدة المشاكل الاقتصادية في الولايات العثمانية.

وفي الأخير يمكن القول أن الهجرة الجزائرية كانت تعبيرا عن رفض الشعب للعبودية، وبهذا لاذ فريق منهم إلى المشرق العربي يلتمس الحرية والقيم الروحية، وكان لهذا آثارا هامة على تطور أفكار المجتمع وأساليب نضاله، كما أسهم في مدّ الجسور بين العالمين العربي والإسلامي، وفي ميلاد الحركة الوطنية الجزائرية[4].

د- زيارة محمد عبده للجزائر وأثرها في نشر الفكر الإصلاحي:

1- الوضع الثقافي قبل زيارة محمد عبده للجزائر:

لقد كان الحال في بداية القرن 20 كما وصفه محمد فريد[5]خلال زيارته للجزائر سنة 1901م: " كانت تدرس معالم اللغة العربية الفصحى وتطرقت إلى اللغة العربية العامية

---

[1] بشير بلاح: مرجع سابق، ص 322.

[2] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2، مرجع سابق، ص 125.

[3] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 129.

[4] بشير بلاح: مرجع سابق، ص 323.

[5] **محمد فريد** : ولد عام 1868م بالقاهرة، و هو من أصل تركي، قائد الحركة الوطنية المصرية أثناء الاحتلال البريطاني، سياسي وكاتب ومحامي ووكيل نيابة وغير ذلك، توفي سنة 1919م، ينظر: صبري أبو المجد، **محمد فريد ذكريات ومذكرات**، كتاب الهلال، سلسلة شهرية ثقافية، العدد 232، مصر، 1969، ص81.

الكلمات الأجنبية، بل أصبحت اللغة الفرنساوية هي لغة التخاطب في العواصم مثل وهران وقسنطينة وعنابة. "، كما وجد أن المدارس الفرنسية لم تكن باباً مفتوحا باستمرار أمام التلاميذ المسلمين، حيث أن الكولون كانوا يرفضون حالة التدفق من قبل الطلاب المسلمين على المدارس، ومن أجل هذا فرضت على أبناء المسلمين الفقراء الضرائب والرسوم الباهظة التي كانت فوق طاقتهم[1].

ولكن بالرغم من كل هذا، ومن الحصار الذي فرضته فرنسا على الجزائر لعزلها عن الأقطار الإسلامية، خاصة ما قامت به من محاولة لطمس دينها ولغتها. إلا أنه مع إطلالة القرن العشرين بدأت الجزائر تعيش حركة فكرية[2]، جعلها تؤدي دورا هاما في التمهيد للقيام لحركة الإصلاح الديني، وما ساعدها على هذا هو تولي جونار منصب الحاكم العام من جهة خلال الفترة (1900–1919م). وشجع هذا الأخير إحياء فن العمارة الإسلامي، وسعى إلى التقرب من المثقفين التقليديين وتشجيعهم على القيام بمهمتهم القديمة كإقامة الدروس في المساجد، كما اهتم جونار أيضا بالتأليف ونشر الكتب العلمية وكتب التراث، مما كان له أثر هام على الحياة الثقافية في الجزائر[3].

كما كان لعودة الطلبة الجزائريين الذين كانوا يدرسون في الخارج في جامع الزيتونة والأزهر والجامعات الإسلامية الأخرى، دور في تنوير المجتمع، وساهموا بعد عودتهم إلى الوطن بجهود عظيمة في النهوض بالحياة الفكرية والدينية، بما أثاروا من همم، وبنوا من مدارس في مختلف أنحاء الوطن، كما أصلحوا العقائد وصححوا المفاهيم، ونقّوا الأفكار من رواسب

---

[1] صالح عوض: **معركة الاسلام الصّليبيّة في الجزائر**، (د. ر. ط)، الزيتونة للأعلام والنشر ،الجزائر، (د.س.ن)، ص 214.

[2] مصطفى محمد حميداتو: مرجع سابق، ص 54.

[3] مازن صلاح حامد مطبقاني: "**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية1931–1939م**"، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، 1984–1985م، ص ص 16–17.

البدع والخرافات التي علقت بها وأحيوا الشعلة التي أخمدها الاستعمار في نفوس الأمة الجزائرية[1].

2- زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر:

تعرف الشيخ محمد عبده على الجزائر منذ الثمانينات، وذلك حين حل ببيروت ودمشق، وهناك ربط الصلة مع الأمير عبد القادر وتعرف على ابنيه وبعض الجالية الجزائرية هناك، كما تعرف عليها أيضا من خلال زيارته إلى تونس، حيث كان هناك بعض الطلبة الجزائريين في جامع الزيتونة والتقى بهم وعرف منهم أحوال الجزائر، كما سمع عن السياسة الفرنسية فيها وعلى أحوال التعليم والأوقاف، وهنا أراد أن يقف بنفسه على تجليات الأخبار[2].

وكان الشيخ عبده في صيف 1903م في أوروبا وبعدها حل بفرنسا واتصل خلالها بالسلطات الفرنسية لتسهيل زيارته للجزائر لأنه لا بد من رخصة خاصة لدخول الجزائر. وهكذا وصل الشيخ عبده إلى الجزائر في27 أوت 1903م[3].

وتمكن الشيخ عبده من زيارة الجزائر، واجتمع بعدد من علمائها منهم الشيخ محمد بن الخوجة، والشيخ عبد الحليم بن سماية، كما ألقى الشيخ عبده في الجزائر تفسير لسورة العصر[4] في جامع السيد الأكحل[5] بالحامة، وكان عدد الحاضرين حوالي 200 شخص من مختلف أنحاء القطر، ودام الدرس حوالي ساعتين، وحث خلالها الشيخ محمد عبده على الصبر والصلاة والتعلق بالله وفعل الصالحات وتطبيق الشرع والالتزام بالأخلاق الفاضلة والتمسك بالأيمان الصحيح. وقد فهم البعض أن اختياره لهذه السورة يدل على التزامه بعدم

---

[1] مصطفى محمد حميداتو: مرجع سابق، ص ص 54 – 55.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص ص 583-584.

[3] نفسه:ص585.

[4] مصطفى محمد حميداتو: مرجع سابق، ص 57.

[5] **السيد مصطفى الأكحل:** وهو أحد التجار، ومن أصحاب الثروة والجاه والمتعلمين، وكانت داره مفتوحة للجزائريين المثقفين والأجانب، ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص 590.

التدخل في السياسة، لأن السورة تحث على الاستسلام لله والصبر في سبيله، ولا تدعو إلى الجهاد. كما كان الشيخ يقارب بين الدين والعلم والتقليد والتجديد[1].

3- انعكاسات الزيارة على الجزائر:

بالرغم من قصر مدة الزيارة التي كانت حوالي عشرة (10) أيام إلا أنها تركت أثرا واسعا في نفوس الجزائريين، وكان هذا واضحا من خلال عدد الحضور الهائل لدروسه ومسامراته[2].

كما كان لأفكاره عن الإصلاح الديني والجامعة الإسلامية أثرا كبيرا وبخاصة أحاديثه عن اليقظة والنهضة التي كانت في المشرق، وتجلى هذا من خلال جريدة المغرب (1903م) وجريدة ذو الفقار اللتان كانتا تنشران أراء وأفكار عبده عن الشؤون الإسلامية[3]، وعمقتا هذه الأفكار في نفوس الجزائريين، حيث أصبحوا أكثر إيمانا بضرورة العمل من أجل تجسيد هذه الأفكار الإصلاحية[4].

كما تجلى هذا التأثير بصورة بارزة خلال الثلاثينات من خلال مدرسة الشيخ محمد عبده التي أثمرت ثمارها على يد الحركة الإصلاحية الجزائرية، وذلك بقيام الشيخ عبد الحميد بن باديس بتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م[5]، والتي كانت تسعى إلى الإصلاح والتجديد وإحياء الدين الإسلامي وتوعية الشباب الجزائري ونشر التعليم وإحياء الدين واللغة العربية. كما أدت هذه الزيارة كذلك إلى تضامن المسلمين الجزائريين فيما بينهم، وتركت انطباعا حسنا لدى علماء الجزائر، لاسيما مع العناصر المحافظة[6].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص 591.

[2] مرجع سابق، ج5، ص 595.

[3] ابو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، مرجع سابق، ص 115.

[4] سليمان بن رابح: "**العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين 1919-1939م**"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007-2008م، ص 108.

[5] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص 595.

[6] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، مرجع سابق، ص115.

وفي الأخير يمكن القول أن زيارة الشيخ محمد عبده، هذه الشخصية الإسلامية والإصلاحية الكبيرة إلى الجزائر، ساهمت في توطيد وتمتين العلاقات والروابط بين الجزائر وغيرها من أقطار الأمة العربية الإسلامية، كما بعث هذا الأخير الأمل في شعوبها والرغبة في التحرر من نير الاستعمار الأوروبي الذي كان يسعى إلى تمزيق وحدتها وكبح أي محاولة تستهدف نهضتها[1].

هـ ـ أثر الصحف المشرقية "العروة الوثقى والمنار" على النخبة الجزائرية:

رغم اختلاف آراء المؤرخين حول تحديد بداية الصحافة العربية إلا أن أغلبهم يؤكدون على أنها ظهرت في مدينة القاهرة نهاية القرن الثامن عشر، وكان ذلك على يد الحملة الفرنسية 1989 إلى مصر بقيادة نابليون بونابرت، والتي أرفقتها بعثة علمية أحضرت معها مطبعة من باريس وكان أول عمل باشرنه هونشر ثلاث صحف كوغييه دي ليجيبت[2] ليجيبت Corrier De l'egupte، لاديكا دي[3] ليجيبسيانLadica De l'egiptien، وصحيفة الحوادث اليومية والتي لم يكتب لها أن ترى النور، وكانت الصحيفتين السابقتي الذكر ناطقة باللسان الفرنسي[4].

---

[1] سليمان بن رابح: مرجع سابق، ص 109.

[2] **كوغييه دي ليجيبت:** أصدرها نابليون بونابرت، ظهر العدد الأول منها 28 أغسطس 1798 ووصلت إلى 116 عدد وكان الهدف من طرحها هو نشر أخبار مصر الداخلية في القاهرة وباقي الأقاليم للجنود الفرنسيين المقيمين في مصر وتوقفت مع نهاية الحملة الفرنسية 1801، ينظر: رامي عطا صديق: **الصحافة المصرية في القرن التاسع عشر (تاريخها وافتتاحيتها)**، ط1، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2006، ص13..

[3] **لاديكا دي ليجيبسيان:** صحيفة علمية تهتم بدراسة شؤون مصر الاجتماعية والاقتصادية والأدبية، صدر العدد الأول منها في أكتوبر 1798 وتعد أول وثيقة علمية لدراسة شؤون مصر، ينظر: رامي عطا صديق: المرجع نفسه، ص14.

[4] فيليب دي طرزاي: **تاريخ الصحافة العربية**، ج1، المطبعة الأدبية، بيروت، د س ن، ص46.

وبجلاء الفرنسيين من مصر أخذوا معهم المطبعة وبتولي محمد علي باشا حكم مصر قام بتنظيم الحكومة وإنشاء دواوين وأصدر صحيفة جورنال الخديوي[1]، كما أنشأ مطبعة حكومية عام 1821م هدفها نشر الأوامر الرسمية وأسماها المطبعة الأهلية وعرفت أيضا باسم مطبعة بولاق ومطبعة الباشا وطبعت فيها أول جريدة رسمية مصرية عرفت بالوقائع المصرية[2]، ومنه فإن الصحافة المصرية بدأت رسمية بحته لأنها نشأت في حجور الحكام وعاشت بأموالهم وخضعت لتوجيهاتهم.[3]

وهناك من يرى أن البداية الفعلية للصحافة العربية كانت في العراق عام 1816م حينما صدرت صحيفة جورنال العراق ولحقتها المبشر في الجزائر عام 1847م ثم الأنباء اللبنانية وحديقة الأخبار1858م والرائد في تونس1860م وهكذا توالت الصحف في الأقطار العربية[4].

ومما نستنتجه أن الصحافة ظهرت في العالم العربي بشكل رسمي أولا ثم ظهرت تدريجيا الصحافة الأهلية ولكن بشكل خجول، وبانتشار الصحف والأقلام الصحفية وظهور الفكر الإصلاحي ظهرت الصحافة الإصلاحية ممثلة في مجموعة من الصحف المشرقية اخترنا أهمها وأكثرها تأثيرا صحيفتين كانتا نبراسا مضيئا يهدي المسلمين سبل الرشاد وفيما يلي نعرف أكثر بهاتين الجريدتين:

---

[1] **جورنال الخديوي:** أصدرها محمد علي عام 1813 وكانت تقدم ملخص أو تقرير عام عن الشؤون المالية والزراعية والتعليم والعمران وينظر فيها الوالي مرة كل شهر ثم أصبحت أسبوعية تكتب بخط اليد ثم في مطبعة القلعة صدرت باللغتين العربية والتركية تشتمل على أخبار وقصص ألف ليلة وليلة، ينظر: فؤاد توفيق العاني: **الصحافة الإسلامية ودورها في الدعوة**، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1993، ص29.

[2] **الوقائع المصرية:** هي النسخة المطورة من جورنال الخديوي، صدر العدد الأول منها في ديسمبر 1828 وكانت تصل إلى العلماء وكبار المسؤولين ورجال الدين والطلبة وتتناول خلاصة الحوادث التي تقع في جميع جهات القطر المصري، ينظر: عبد اللطيف حمزة: **الصحافة العربية في مصر**، ط1، دار الفكر العربي، 1985، ص ص27-28.

[3] نفسه، ص42.

[4] فتيحة أوهايبية: "الصحافة المكتوبة في الجزائر –قراءة تاريخية–"، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، العدد 16، جامعة باجي مختار، عنابة، 2014، ص251.

1- جريـــدة العـــروة الوثقـــى:

أُبعد الأفغاني من مصر إلى الهند وضيق عليه بأمر من الانجليز إلى أن تم القضاء على الثورة العرابية في مصر، وفي نفس الوقت كان محمد عبده منفيا في بيروت بتهمة المشاركة في الثورة العرابية ، فكاتب الأفغاني محمد عبده ليلحقه إلى باريس على أمل أن يقوما بنشاط يعم بالفائدة على جميع المسلمين فأنشأ معا جريدة العروة الوثقى.[1]

وتم ذلك بتمويل مالي من جمعية إسلامية سرية تحمل اسم العروة الوثقى كانت قد تألفت للدعوة إلى الاتحاد والتضامن ومقاومة الاستعمار الأوروبي وتعريف المسلمين بالأخطار المحدقة بهم وإرشادهم إلى وسائل التغلب عليها، وكانت تضم مجموعة من أقطاب العالم الإسلامي في الهند ومصر والشام وشمال إفريقيا كما كان لها فروع في مختلف أرجاء البلاد الإسلامية وكان فرع يجتمع للمذاكرة وفي نهاية كل اجتماع يتبرع الأعضاء بقدر من المال في صندوق صغير للإنفاق منه على الجريدة والقائمين عليها ويرسل جزء من أعدادها ليتداولها الأمير والحقير والغني والفقير[2] وتوزع مهامها بين 3 شخصيات هم جمال الدين الأفغاني (الأفكار والمعاني) محمد عبده (التحرير والصيغة) وميرزا محمد باقر (التعريب).

- **برنامج الجريدة:** في العدد الأول لخصت الجريدة برنامجها تحت عنوان الجريدة ومنهجها وتمثل أسلوبها في معالجة قضايا شعوب الأمم الإسلامية فيما يلي:

✓إيضاح أسباب الضعف والهوان ،وما يجب عمله للنهوض وتدراك مافات .

✓الدعوة إلى التمسك بالأصول التي كان عليها آباءهم وأسلافهم.

[1] ضيف الله محمد الأخضر: **محاضرات في النهضة العربية الحديثة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980، ص ص62،63.

[2] عبد الحكيم صالح غيث: "جمال الدين وفكرة تأسيس الجامعة الإسلامية"، **مجلة كلية الآداب**، العدد العاشر، جامعة مصراته، ليبيا، العدد العاشر، ص106.

✓تقوية الصلاة بين الأمم الإسلامية وتمكين الألفة بين أفرادها وتأمين المنافع المشتركة بينها.[1]

انطلق هذا الإشعاع الفكري من باريس واعتبرت الحجر الأول والأساس للنهضة الإسلامية الحديثة بما كانت تنشره من مقالات تعزز الإسلام كما أولت اهتماما كبيرا بتقوية الصلاة العمومية بين الشعوب الإسلامية.

- مبادئها صرح بها العدد الأول وتتلخص في:

✓خدمة الشرقيين وتبيان واجباتهم التي كان التفريط فيها سببا لتدهور أوضاعهم.

✓تبيان الطرق الواجب إتباعها لتدارك ما فات والاحتراس لما هو آت[2].

✓البحث في أسباب العلل التي أدت إلى ضعفهم والكشف عن الشبهات.

✓التكفل باطلاع العالم الإسلامي على الأحداث العالمية وأسرارها وتقوية الروابط بين مختلف الأمم.[3]

ونظرا لشخصية الأفغاني فقد خصص قسما كبيرا لانتقاد السياسة البريطانية والرد على ادعاءاتها بأنها تحمي العروش المتهاوية حيث صرح جمال الدين الأفغاني "إنهم يضمرون الفتك بالشعوب ويتظاهرون في الوقت نفسه بالعظة عليها ومحاولة إصلاحها" كما عالجت الجريدة من خلال العديد من المقالات موضوع الوحدة بين المسلمين حيث أورد جمال الدين الأفغاني من خلال دعوته إلى حركة الجامعة الإسلامية التعريف الآتي: «اتحاد الشعوب التي تعيش في كنف الإسلام كي يتيسر لها التخلص من السيطرة الأجنبية» كما عالجت

[1] عبد الحكيم صالح غيث: المرجع السابق، ص107.

[2] جمال الدين الأفغاني الحسيني، محمد عبده: **العروة الوثقى**، إع وتق: سيد هادي خسرو شاهي، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2002، العدد الأول، ص38.

[3] ليلى ميرة، مريم بوخلط، "**حركة الجامعة الإسلامية وتأثيرها على التيار الإصلاحي في الجزائر (منتصف القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين)**"، مذكرة ماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016-2017، ص52.

مسألة انحطاط المسلمين وتخلصهم وجزء للإطلاع على أحوالهم والأحداث الدولية الراهنة كالصراع بين الانجليز وفرنسا والباب العالمي.[1]

- **أهدافـــــها:**

✓إعادة الحكم الإسلامي والنظم الدينية إلى ما كان عليه من الطهارة والعدل في عصوره الأولى بتأسيس جريدة إسلامية على قاعدة الخلافة الراشدة.[2]

✓إبطال مزاعم أن المسلمين لا يتقدمون في مضمار الحياة ما داموا متمسكين بدينهم، وتقوية الروابط بين الأمم الإسلامية.[3]

✓إخبار الشرقيين بما يهمهم من حوادث العالم العامة والخاصة.[4]

- **مواضيعها:**

أهم الموضوعات التي تناولتها الجريدة مقاومة الاستعمار الأوروبي وبخاصة الاستعمار البريطاني، فالجريدة كانت تكشف جرائم الاستعمار في الهند ومصر وتثير المسلمين ضدهم من خلال الدعوة إلى المقاومة والجهاد والوحدة الإسلامية وترك التعصبات الدينية[5].

- **مقومـــات نجاحهـــا:**

إن نجاح أي صحيفة مرتبط بتحقيق أمرين أولهما هو قدرتها على التأثير والثاني انتشارها الواسع وقد أثبت الدارسون توفر هذين الشرطين في جريدة العروة الوثقى ومن أعظم دلائل نجاحها مساهمتها في توجيه فكر النخبة في العالم الإسلامي، ووضوح أهدافها والمكانة

---

[1] ليلى ميرة، مريم بوخلط: المرجع السابق،ص53.

[2] إبراهيم عبده: **أعلام الصحافة العربية**، ط2، مكتبة الآداب، مصر،(د.س.ن)، ص69.

[3] ميشال الغريب: **الصحافة اللبنانية والعربية (تاريخها، قوانينها، مقارنتها بالصحافة العربية)**، بيروت، 1982، ص ص58-59.

[4] إبراهيم عبده، المرجع السابق، ص69.

[5] جمال الدين الأفغاني الحسيني، محمد عبده: المصدر السابق، ص73.

التي حضي بها الأفغاني في العالم الإسلامي.[1]

لذلك لاقت الصحيفة رواجا غير منقطع النظير من الشرقيين الذين أيدوا أفكارها واحتفظوا بأعدادها وكانت ميزتها الكبرى – حسب بعض المؤرخين– بأنها شفت المسلمين من مرض الوهم الذي تسلط عليهم بفعل تأثير المستعمر.[2]

وبسبب هذا النجاح أدرك الانجليز خطرها فمنعوا دخولها إلى البلدان التي تحت سلطتهم، وقد صدر منها 18 عددا كان آخرها 17 أكتوبر 1884.[3] ولقد كانت فرنسا متوجسة من تأثيرات الجامعة الإسلامية لذا شددت الرقابة على الجزائريين لمنع وصول مختلف الكتب والمجلات ذات التوجه الإصلاحي[4]

2- جريدة المنـــــــار:

اختار لها محمد عبده اسم المنار وصدر العدد الأول منها في 22 شوال 1315هـ/ 15 مارس 1898 وكانت أسبوعية يتألف كل عدد منها من ثماني صفحات كبيرة وعلى صورة الجريدة اليومية بمصر.

بعد عام من الصدور صدرت المجلة بشكل أسبوعي، وفي العام الموالي أصبحت نصف شهرية وبعد سنوات صارت تصدر كل شهر واستمرت في الصدور من 1898 إلى غاية 1935 واستغرقت 33 مجلدا ضمت 160 ألف صفحة.[5]

مؤسسها محمد رشيد رضا 1865م:

1- اسمه ونسبه: هو محمد رشيد بن علي بن رضا بن محمد شمس الدين بن السيد بهاء

---

[1] نور الدين سكحال، **محاضرات في مادة الاعلام الإسلامي، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية**، كلية أصول الدين، السداسي الخامس، السنة الثالثة LMD، 2013-2014، الجزائر ،ص ص 35-36.

[2] ميشال الغريب، مرجع سابق، ص59.

[3] ضيف الله محمد الأخضر، مرجع سابق، ص63.

[4] فتح الدين بن أزواو: "جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر ومؤثراته(1830 -1931) ، المجلة التاريخية الجزائرية ، العدد4،جامعة محمد بوضياف، المسيلة ،2017 ، ص206.

[5] نور الدين سكحال :مرجع سابق، ص39.

الدين بن منلّا علي خليفة القلمون، بغدادي الأصل وحسيني النسب[1].

2- مولده ونشأته: ولد 27 جمادى الأول 1282 هـ/ الموافق لـ 23 سبتمبر 1865 في قرية القلمون[2] بعدما نزحت أسرته إليها[3].

- **دوافع إنشاؤها:**

بيّن الشيخ محمد رشيد رضا سبب إنشاء المنار حيث قال: «أنشأت المنار للدعوة إلى الإصلاح» وفعلا أعلنت المنار أغراضها في العدد الأول:

✓نشر الإصلاحات الاجتماعية والدينية والاقتصادية وإقامة الحجة على أن الإسلام دين شامل.

✓مواصلة السير على نهج العروة الوثقى.[4]

✓إصلاح الخلل الكامن داخل الأمة للاهتمام بتربية البنات والبنين والترغيب في تحصيل العلوم والفنون وإصلاح التعليم.[5]

- **مواضيعـــــها:**

عالجت المنار بأبحاثها ومقالاتها مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية والتربوية والاقتصادية وخاضت في مختلف العلوم والميادين والمسائل العصرية كالطب والعمران والفلك وغيرها،[6] وكان من أبرز المحررين فيها مصطفى صادق الرافعي.

- وجاءت مقالاتها في المجمل تحذر من البدع والخرافات السائدة في المجتمعات الإسلامية

---

[1] خالد فوزي بن عبد الحميد آل حمزة: "**محمد رشيد رضا -طود إصلاح ودعوة داعية-**"، ط2، مذكرة ماجستير تخصص دعوة، دار علماء السلف للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، د س ن، ص12.

[2] **القلمون:** هي قرية تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط وتبعد عن طرابلس الشام بنحو ثلاثة أميال، ينظر: نفسه، ص13.

[3] مشاري سعيد المطرفي: آراء محمد رشيد رضا في أشراط الساعة الكبرى آثارها الفكرية،

[4] خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة: المرجع السابق، ص ص18-19.

[5] محمد بن رمضان رمضاني: "آراء محمد رشيد رضا في قضايا السنة النبوية من خلال مجلة المنار- دراسة تحليلية نقدية-"، ط1، **مجلة البيان للبحوث والدراسات**، السعودية، 1434هـ، ص55.

[6] محمد بن رمضان رمضاني، المرجع السابق، ص ص56-57..

وتحمل العلماء مسؤولية انتشارها وأن الأمة لن تتصلح إلا بصلاح حال العلماء والحكام.[1]

و بالرغم من الرقابة الفرنسية الشديدة على الصحف والمجلات المشرقية خاصة في عهد شارل جونار تجنبا لأي تواصل أو تأثر ورغم ذلك فإن الصحف والكتب والمنشورات المعبرة عن الفكر الإصلاحي التجديدي قد شربت إلى الجزائر فهذه مجلة المنار ذات التوجه العبدوي كان عليها إقبالا منقطع النظر لدى المثقفين بالعربية بل كان يعتبرها لسان الإسلام الأكبر ومنير الإصلاح.[2]

وتلاها ظهور العديد من الجرائد والمجلات كمجلة مكارم الأخلاق الإسلامية وهي مجلة أخلاقية دينية ظهرت سنة 1900م هدفها الدعوة إلى الله ومحاربة البدع والرذائل، ثم جريدة الإخوان المسلمين أصدرها الشيخ طنطاوي جوهري سنة 1933م ،والتي انتقل امتيازها فيما بعد للشيخ حسن البنا، ثم صحيفة النذير وهي إحدى أشهر صحف الإخوان المسلمين صدرت عام 1938م وكانت دينية سياسية، ومجلة الشهاب التي أصدرها الشيخ حسن البنا ظهر العدد الأول منها 14 نوفمبر 1947م وهي إنسانية الاتجاه دينية المنهج[3].

المبحث الثاني: مجالات تأثير الحركة الإصلاحية المشرقية في الجزائر

برز أثر التواصل في مجالات الخطاب والقول، ومن خلال عمل الجمعيات وتأسيس النوادي، وكانت الصحافة الميدان الهام والتي تغلغلت في المجتمع الجزائري، وصارت معبرة عن الفكر الإصلاحي.

أ ـ تبلور الخطاب الإصلاحي في الجزائر (1900-1939م) :

بالرغم من الرقابة الفرنسية الشديدة على الجزائريين وبالأخص المثقفين منهم للحيلولة دون اتصالهم بإخوانهم في المشرق العربي، والتضييق على دخول الصحف واقتناء الجرائد

[1] خالد فوزي بن عبد الحميد آل حمزة: المرجع السابق، ص20.

[2] فتح الدين بن ازوار: مرجع سابق، ص206.

[3] فؤاد توفيق العاني، المرجع السابق، ص ص35-36.

العربية، ومنع الحج مرات عديدة إلا أن ذلك لم يمنع من انتشار الفكر الإصلاحي وتسربه للجزائر[1].

ولم تبرز معالم الفكر الإصلاحي إلا مع بداية القرن العشرين بفضل جهود العلماء والمصلحين الذين كثفوا نشاطهم وسخروا كل إمكانياتهم لتحسين أوضاع الجزائريين وإخراجهم من مستنقع الجهل والبدع[2]، وبالعودة إلى جذور الإصلاح لا يجب أن ننسى جهود الأمير عبد القادر الهاشمي الجزائري وأولاده الذين لعبوا دورا بارزا في انتشار أفكار الجامعة بين الجزائريين، فقد عقد هذا الأخير عدة لقاءات مع رواد الإصلاح ورجالات الجامعة الإسلامية كمحمد عبده ومحمد بيرم، كما كان لابنه محي الدين أثرا بارز في الدعاية للجامعة الإسلامية والوحدة الإسلامية[3].

وفي هذا الإطار سطعت نجوم أسماء كثيرة قامت بدورها في تشكيل اللبنة الأولى للحركة الإصلاحية في الجزائر وعلى رأسهم الشيخين محمد بن مصطفى الخوجة والشيخ عبد الحليم سماية.

1. الشيخ محمد بن مصطفى بن الخوجة (1865-1915م):

ولد في مدينة الجزائر سنة 1282هـ الموافق 1865م وسط عائلة معروفة بالورع والتقوى، تعلم منذ صغره القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية والفقه وبتحرير جريدة المبشر من 1868-1901 وكلف بالتدريس في الجامع الكبير سنة 1910م[4].

---

[1] محمد دراوي: "أضواء على حياة ومواقف الشيخ عبد الحليم بن سماية وجهوده الإصلاحية (1865-1933)"، **مجلة عصور**، العدد 36، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، سبتمبر 2017، ص321.

[2] فتح الدين بن أزواو: المرجع السابق ،ص208.

[3] محمد بوشنافي: "الجامعة الإسلامية وصداها في الجزائر من أواخر القرن التاسع عشر حتى 1914"، **مجلة الحوار المتوسطي**، العدد 3-4، جامعة سيدي بلعباس، د س ن، ص77.

[4] مؤلف مجهول: أعمال محمد بن مصطفى بن الخوجة، منشورات خمسينية جامعة الجزائر، 2012، ص09.

2- الشيخ عبد الحليم بن سماية (1866-1933م):

وهو عبد الحليم بن علي بن عبد الرحمان بن حسن خوجه من آل سماية من أسرة تركية عريقة تعود أصولها إلى مدينة أزمير جنوب غرب تركيا على ضفاف حوض المتوسط، ولد الشيخ عبد الحليم يوم 15 جويلية 1283/1866هـ[1]، ونشأ في بيئة علمية فأبوه علي بن سماية من علماء الجزائر كان مدرسا بجامع السفير والجامع الجديد بالعاصمة.

- **ظهور الخطاب الإصلاحي:** تبلور الخطاب الإصلاحي في الجزائر تدريجيا من خلال إسهامات كبار علماء وشيوخ الجزائر كشيخ محمد بن مصطفى بن الخوجة الذي كان من أوائل المتأثرين بالفكر الإصلاحي المشرقي وخصوصا الشيخ محمد عبده حيث اعتبره بمثابة معلما له، فتولى مهمة نشر مبادئه وأفكاره الإصلاحية خارج مصر، كما كانت له عدة اتصالات بزعماء إصلاح المشرق العربي أمثال محمد فريد بك المحامي والشيخ محمد رشيد رضا[2].

وعرف بتأثره الشديد بآراء مصطفى كامل في تحرير المرأة، فظهرت كتاباته تحمل خطابا لافتا لم يكن معروفا في عصره وهي ما تضمنته عناوين رسائله إقامة البراهين العظام على نفي التعصب الديني في الإسلام، واللباب في أحكام الزينة والحجاب، وتنوير الأذهان في الحث على التحرز وحفظ الأبدان وكلها تعبر عن فكره ذو النزعة التجديدية. [3]

بالإضافة إلى الشيخ عبد الحليم بن سماية الذي اتبع أولى خطوات الإصلاح بإدخال كتب جديدة في عملية التدريس ومنها نذكر: دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، تلخيص المفتاح

[1] مراد بن حمودة: "المنهج الإصلاحي في فكر عبد الحليم بن سماية 1866-1933"، **المجلة الجزائرية للديوان والدراسات التاريخية**، المجلد 3، العدد 6، جامعة سيدي بلعباس، ديسمبر 2017، ص101.

[2] مؤلف مجهول: مرجع سابق، ص10.

[3] فتح الدين بن أزواو : مرجع سابق ، ص ص 209، 210 .

والاقتصاد في الاعتقاد ورسالة التوحيد لمحمد عبد وغيرها من الكتب الثمينة والتي لاقت كلها قبولا عند الجزائريين[1].

وبعد ذلك اتجه الشيخ ابن سماية إلى الدفاع عن قضايا التضامن الإسلامي والخلافة فرفض إصدار أي فتوى تجيز للجزائريين محاربة العثمانيين في الحرب العالمية الأولى 1914 بل أعلن صراحة أنه لا يجوز بأي حال من الأحوال محاربتهم لأنهم دولتنا[2].

ولقد اعتبر ابن سماية من أبناء المدرسة الإصلاحية التي انتهجت منهج الإصلاح الهادئ والذي يقوم على مسالمة الحكومة الفرنسية وعدم الانشغال بالسياسة على حساب الإصلاح[3]، وتبني مبادئ الجامعة الإسلامية حيث كان يدعو الجزائريين إلى التجديد والإصلاح ومحاولة النهوض بالأمة الجزائرية بصفة خاصة والعالم الإسلامي بصفة عامة، كما كان يدرس مناهجه التعليمية في المساجد مواظبا على قراءة جريدة المنار ولصاحبها الشيخ محمد رشيد رضا[4].

ولقد شكلت زيارة محمد عبده إلى الجزائر في 27 أوت 1903 دافعا قويا للدعوة إلى الإصلاح في ظل نظام استعماري يسعى لفصل الجزائر عن هويتها العربية والإسلامية، ولقد التف حوله مجموعة من العلماء المثقفين بالثقافة الإسلامية والمؤمنين بالإصلاح وروجت المنار لهذه الزيارة فنشرتها يوم 22 أكتوبر 1903، كما زار الجزائر الشيخ محمد بيرم عام 1878 والشيخ عبد العزيز الثعالبي سنة 1896م[5].

كان ابن سماية ضمن مستقبلي محمد عبده خلال تواجده بالجزائر فقد لازمه وحضر جميع دروسه، وقد أعجب الشيخ محمد عبده بأخلاقه وعلمه وبعث إليه برسالة يشكره فيها

[1] مراد بن حمودة: المرجع السابق، ص105.

[2] فتح الله بن أزوار: المرجع السابق، ص208.

[3] محمد راوي: المرجع السابق، ص322.

[4] مراد بن حمودة: المنهج الإصلاحي في ذكر الشيخ عبد الحليم بن سماية 1866، المرجع السابق، ص105.

[5] بوشنافي محمد: المرجع السابق، ص79.

على حفاوة الاستقبال وبحثه فيها على مواصلة إصلاح مجتمعه ورد عليه الشيخ عبد الحليم بقصيدة شعرية تتكون من 50 بيتا نشر بعضها الشيخ محمد رشيد رضا في جريدة المنار[1]، وهذه بعض أبيات منها:

فأنت لنا شمس تنير على المدى أتى نورها من غير أن نتطلعا

أدبر بذكراك الذي منك قد مضى فاشرب كأسا بالصف مشعشعا

يذكر فيك المجد والعلم والتقى فانظر من علياك عرشا مرفعا[2]

ولقد خاض العلامة ابن سماية في قضايا عصره كموضوع التجنيد الإجباري الذي كان من أخطر ما واجهه الجزائريون في صراعهم مع الاستعمار منذ مطلع القرن العشرين لأنها تتعلق بشرف الجنود وديانتهم التي انتهكتها فرنسا بموجب قانون 1912 م عندما فرضت عليهم التجنيد الإجباري في صفوف الجيش الفرنسي براتب مرتزقة والقتال قد يؤدي إلى محاربة إخوانهم في الدين.[3] ولقد تزعم جماعة المعارضين الرافضين للتجنيد رفقة عمر بن قدور الجزائري وعمر راسم وربطوها بالهوية الوطنية بل وصل به الأمر إلى التهديد بالهجرة إن طبقت فرنسا هذا القانون وباع منزله وجميع أغراضه بغية الهجرة إلى الشام ولكنه تراجع عن ذلك بعد إلحاح رفاقه العلماء وتلاميذه[4].

وقد فوضه العلماء والمحافظون للتحدث باسمهم في دار المجلس البلدي يدعوه من رئيسه "دوغلان" ليعبر عن رأي الجزائريين في هذا الموضوع قبل تحويله إلى قانون رسمي في يوم 25 جويلية 1914 انعقد الاجتماع وألغى الشيخ ابن سماية خطابا تاريخيا تضمن شروحات حول أسباب رفض الجزائريين لهذا المشروع وحصرها في تعارضه مع المبادئ الإسلامية

[1] مراد بن حموده: المنهج الإصلاحي في ذكر الشيخ عبد الحليم بن سماية، المرجع السابق، ص114.

[2] نفسه، ص115/ محمد دراوي: المرجع السابق، ص323.

[3] فتح الله أزوار: المرجع السابق، ص208.

[4] مراد بن حمودة: النشاط الإصلاحي للشيخ عبد الحليم ابن سماية (1866-1933)، مرجع السابق، ص206

واستشهد بآيات من القرآن الكريم ونبّه إلى عواقب هذا المشروع إذا ما قدر له النجاح واعتبره ضربة قاضية للقومية الدينية إذ يتم بذلك اندماجها في الأمة الفرنسية نهائيا[1].

وقد وافق الشيخ ابن سماية على توجهه الإصلاحي العديد من علماء الجزائر وشيوخها كالشيخ عبد القادر المجاوي والمولود بن الميهوب ومصطفى بن محمد خوجة وغيرهم الكثير ممن حملوا هم القضية الوطنية وضرورة المحافظة على هوية الجزائر الإسلامية.

ب ـ ظهور الجمعيات والنوادي:

ـ الجمعيات الإصلاحية:

بدأ ظهور الجمعيات والنوادي في الجزائر في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وذلك عندما أخذ الشعب الجزائري يستعيد أنفاسه ويلتحق بركب التعليم، فحاول بعض المثقفين نشر التوعية في صفوف شعبهم فأنشئوا الجمعيات والنوادي الاجتماعية والثقافية، التي تعتبر بمثابة بذور النهضة الوطنية الجزائرية[2]، وذلك للدور الثقافي والإصلاحي الذي كانت تقوم به من خلال إلقاء المحاضرات في موضوعات تدخل في ميدان التعليم والتوعية والمسرح والتمثيل والحياة الفنية[3]، وقد ساعد في ظهورها قانون 1901م الذي ينص على السماح بنشر المدارس الحرة والنوادي[4]، وبهذا فإن الفترة الممتدة من 1900م إلى 1939م تميزت ببروز الكثير من النوادي والجمعيات نذكر أهمها:

1 ـ الجمعية الراشدية:

تأسست هذه الجمعية من طرف المسمى "ساروي" سنة 1902م، كان مقرها بالعاصمة وتعد

---

[1] فتح الله أزوار: مرجع سابق، ص ص208-209.

[2] أحمد الخطيب، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الاصلاحي في الجزائر**،(د.ر.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب: الجزائر،1985م، ص 87.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص 314.

[4] كمال بيرم، " ظهور الجمعيات والنوادي ودورهم بالمسيلة(1900-1954)"، **المجلة التاريخية الجزائرية**، جامعة محمد بوضياف – المسيلة–، العدد 02، 2017 م ، ص 13 .

من أولى الجمعيات التي ظهرت في الجزائر، مكونة من قدامى التلاميذ الذين درسوا في المدارس الفرنسية المخصّصة للأنديجان، بقصد تنظيم دروس للأفراد[1].

وكانت الجمعية تصدر نشرة بالعربية والفرنسية، وكان لها فروع في كل أنحاء البلاد، حيث كان فرع العاصمة لوحده يضم 251 عضو سنة 1910م، وكان من بين أعضائها الدكتور ابن التهامي[2].

وهدفت الجمعية إلى مساعدة الشباب الجزائري على العمل والتفكير والعيش عيشة حديثة، كما ركزت على نشر التعليم وتقديم الدروس وإلقاء المحاضرات لتوعية الشعب ونشر الثقافة الإسلامية للحفاظ على الشخصية العربية الإسلامية، ومن أهم عناوين المحاضرات التي نظمتها الجمعية الراشدية سنة 1907م نذكر: "التضامن والأخوة بين المسلمين"، "التشريع الإسلامي في الجزائر منذ 1832م "[3].

وهذا يبين لنا مدى مساهمة الجمعية في توعية الشباب الجزائري، كما يبين لنا ملامح النهضة الجزائرية خلال هذه الفترة.

2- الجمعية التوفيقية:

تأسست هذه الجمعية سنة 1908م، وأعادت النخبة تنظيمها سنة 1911م، ترأسها "ابن التهامي" ونائبه السيد "محمد صوالح"[4]، وتهدف من خلال برنامجها إلى الجمع بين الجزائريين الذين يرغبون في تطوير أفكارهم العلمية والاجتماعية[5]، كما اهتمت بالتاريخ والأدب والعلوم

---

[1] عبد الوهاب بن خليف، مرجع سابق، ص 104.

[2] **ابن التهامي:** ولد أبو القاسم بن التهامي في 20 سبتمبر 1873م بمدينة مستغانم، عين طبيب عيون بجامعة الجزائر بعد تخرجه من الجامعة بفرنسا، وبرز بدوره العلمي من خلال نشر مقالات علمية، ونشاطه السياسي من خلال تزعمه حركة الشباب الجزائري وعضويته في المجلس البلدي لمدينة الجزائر إلى أن توفي سنة 1937م، انظر: بشير بلاح، مرجع سابق، ص 432.

[3] عبد النور ناجي، "البعد السياسي في تراث الحركة الوطنية الجزائرية"، **مجلة التراث العربي**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 107، 2008م، ص 25.

[4] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، مرجع سابق، ص 137.

[5] عبد النور ناجي، مرجع سابق، ص 25.

والقضايا الاجتماعية. واستطاعت هذه الجمعية استقطاب عدد كبير من الأعضاء وصل عددهم إلى مأتي (200) عضو خلال سنة واحدة[1].

أما نشاطاتها فهي لا تختلف كثيرا عن نشاطات الجمعية الراشدية، حيث قامت بتنظيم سلسلة من المحاضرات العلمية سنة 1911م نذكر منها: "الحضارة العربية"، "ملامح العالم الإنساني المعاصر"، "نابليون في مصر" وغيرها من المحاضرات.

وهذا يوضح لنا دور الجمعية التوفيقية كمنظمة ثقافية، كما يوضح لنا الروح التي كانت سائدة في الجزائر في عهد النهضة[2].

3- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

تأسست جمعية العلماء في 5 ماي 1931م، بنادي الترقي بالجزائر العاصمة، مؤلفة من رجال الطرق والإصلاح[3]. وتكون مجلسها الإداري من:

- عبد الحميد بن باديس رئيسا.
- محمد البشير الإبراهيمي نائبه.
- محمد الأمين العمودي كاتب عام.
- الطيب العقبي مساعده.
- مبارك الميلي أمين المال.
- إبراهيم بيوض مساعده [4].
- العربي تبسي عضو.
- توفيق المدني عضو.

[1] بشير بلاح، مرجع سابق، ص 332.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، مرجع سابق، ص 138.

[3] عمار عموره، مرجع سابق، ص 171.

[4] محمد البشير الإبراهيمي: مصدر سابق، ص 72.

ومعظمهم كانوا من خرجي الجامعات الإسلامية بالمشرق العربي، لذلك تعتبر الجمعية امتدادا للحركة الإصلاحية التي قادها جمال الدين الأفغاني في المشرق[1].

أما أهداف الجمعية فهي تقوم على:

- إحياء الدين الإسلامي وتطهيره من الشوائب التي علقت به.
- السعي لتوحيد أبناء الشعب الجزائري تحت راية العروبة والإسلام.
- إقامة جسور للتعاون بين الجزائر وبقية الدول العربية الإسلامية[2].
- إحياء الإسلام بإحياء القرآن والسنة.
- إحياء اللغة العربية وآدابها.

وانطلاقا من أهدافها يتبين لنا أن الجمعية كانت تدعو إلى تربية النشء وفق تعاليم إسلامية مستلهمة من أفكار إصلاحية، كما كانت غايتها تطهير العقيدة الإسلامية من البدع والضلالات والخرافات، ومحاربة الجهل والآفات الاجتماعية كالميسر والخمر وكل ما يحرمه الشرع[3].

في حين ارتكزت الجمعية في عملها على أربع مؤسسات متمثلة في المسجد الذي كان للوعظ والإرشاد، والمدرسة لتربية وتعليم النشء، والنادي للتوعية والتوجيه الوطني بالخطب والمحاضرات غيرها، أما الصحافة فكانت لنشر المبادئ والأهداف والدعوة إلى اليقظة[4].

بالإضافة إلى نشاطات الجمعية الثقافية والتعليمية، كان لها اهتمامات في الجانب السياسي سواء كان بصفة مباشرة أو غير مباشرة[5]، وهذا ما عبر عنه الشيخ "البشير الإبراهيمي" في قوله: "إذا كان الإسلام ديناً وسياسة، فجمعية العلماء دينية سياسية، قضية مقنعة لا تحتاج

---

[1] عمار عموره، مرجع سابق، ص 172.

[2] عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 246.

[3] عمار عموره، مرجع سابق، ص 172.

[4] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج3، ط4، دار الغارب الاسلامي: بيروت، 1992م، ص 90.

[5] أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 167.

إلى سؤال ولا إلى جواب، وجمعية العلماء ترى أن العالم الديني إذا لم يكن عالماً بالسياسة ولا عاملاً لها فليس بعالم، وإذا تخلىّ العالم الديني عن السياسة فمن ذا يصرفها ويديرها؟".

كما كانت الجمعية تنادي باستقلال الجزائر وذلك بتحرير العقول وصقل الأفكار وإيقاظ المشاعر، والنتيجة الطبيعية لذلك كله تحرير الأبدان[1].

ـ النوادي الثقافية:

أما بالنسبة للنوادي الناشطة ما بين 1900–1939م نذكر منها:

1– نادي صالح باي:

تأسس هذا النادي سنة 1907م من طرف السيد "أريب"، ترأسه "شارل جونار"، وكان مقره قسنطينة، وهو من أهم نوادي الشرق الجزائري، وهذا وقد أشرف عليه العديد من الشخصيات الهامة في تلك الفترة أمثال "الشريف بن حبليس" و"محمد بن باديس"، و"مصطفى باشا تازي" و"مولود بن موهوب".

وتشكل النادي في بدايته من أربعين (40) نواب للرئيس وكاتبان بالعربية وقابضان بالفرنسية وانقسم إلى عدة لجان[2]، وسرعان ما توسع بلغ عدد أعضائه ألف وسبع مئة (1700) عضو، وكما كان له فروع كثيرة في مدن الجزائر[3]، وكان يسعى إلى تكوين وتثقيف المسلمين والارتقاء بالمجتمع الجزائري[4].

أما أهدافه فهي تتمثل في:

- ✓ تشجيع الهوايات الأدبية والعلمية.

---

[1] محمد البشير الابراهيمي، **أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، تق: أحمد طالب الابراهيمي 1952– 1954، ج4، ط1، دار الغرب الاسلامي: بيروت، 1997م، ص ص 170–171.

[2] الوناس الحواس: **نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927– 1954**، (د.ر.ط)، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص 79.

[3] بشير بلاح: مرجع سابق، ص 332.

[4] عبد الوهاب بن خليف: مرجع سابق، ص 104.

- ✓ المساعدة على تحرير الجماهير[1].
- ✓ نشر التعليم وتنظيم دروس في التعليم العام والمهني.
- ✓ عقد محاضرات علمية وأدبية، وخلق جمعيات خيرية[2].
- ✓ تمكين الجزائريين من:

- الدفاع عن حقوق العمل.
- مساعدة الفقراء ومواساة المرضى والضعفاء.
- تأسيس المكتبات للمطالعة.
- لا دخل للنادي في الأمور السياسية والدينية.

ويعتبر النادي من المراكز التي كانت تؤدي وظيفة المدرسة، باعتباره ملتقى اجتماعي لمختلف الدراسات[3].

2- نادي الشبيبة الإسلامية:

تأسس سنة 1925م بتبسة، كان مقره في قسم من مقهى فرنسي في ساحة القصبة، لكنه لم يبقى طويلا في مكانه الذي أنشئ فيه، حيث عمل سكان تبسة على تهيئة مقر جديد له وذلك لإعطائه استقلالية وطابع خاص[4]، كما قام النادي بالعديد من الأنشطة كالاحتفال بالمولد النبوي الشريف وإبراز مغزاه وأهمية بالنسبة للجماهير[5].

وهنا يذهب مالك بن نبي في مذكراته لوصف أنشطة النادي قائلا: "..... وهكذا أضحى النادي الينبوع الذي تستمد منه الحياة الاجتماعية في المدينة قوتها، ففيه ولدت فكرة المدرسة

[1] عبد النور ناجي: مرجع سابق، ص 25.

[2] ابو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، مرجع سابق، ص 139.

[3] الوناس الحواس: مرجع سابق، ص 81.

[4] مالك بن نبي: مذكرات شاهد القرن، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1969م، ص 169.

[5] الوناس الحواس: مرجع سابق، ص 88.

وفكرة المسجد"[1].

وبهذا تحول النادي مع مرور الوقت القلب النابض لمدينة تبسة، كما نجح في نشر الأفكار الإسلامية في المدينة، وبذلك أتيحت له الفرصة ببناء المساجد والمدارس منها المدرسة الإصلاحية[2].

3- نادي الترقي:

تأسس نادي الترقي سنة 1927م بالجزائر العاصمة من طرف أعيان من مدينة الجزائر. وتكون المكتب التنفيذي لهذا النادي من :

- محمود بن ونيش رئيسا.
- محمد بن مرابط أمينا للمال.
- أحمد توفيق المدني عضوا.
- عمر الموهوب عضوا[3].

وكان لهذا النادي شرف احتضان الجلسات التمهيدية لتأسيس "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين".

وبدأ النادي نشاطه الأول بتنظيم محاضرة تم إلقائها من قبل الشيخ عبد الحميد بن باديس، الذي استمر بمحاضراته ودروس التفسير كلما حل بالعاصمة[4].

وتتابع إلقاء المحاضرات، وإحياء المناسبات الدينية والتاريخية التي كان يقدمها علماء الحركة الإصلاحية وعلى رأسهم "ابن باديس" و"البشير الإبراهيمي" و"الطيب العقبي"[5]، ونظم

---

[1] مالك بن نبي: مصدر سابق، ص 170.

[2] الوناس الحواس: مرجع سابق، ص 90.

[3] نفسه، ص 148.

[4] مصطفى محمد حميداتو: مرجع سابق، ص 95.

[5] بشير بلاح: مرجع سابق، ص 233.

النادي ما بين 1927– 1929م حوالي ثلاثون (30) محاضرة بالعربية وعشرة (10) بالفرنسية[1].

ومن أهداف النادي التي سعى إلى تحقيقها نذكر:

- ✓ مركز تأسيس الجمعيات والنوادي الأخرى.
- ✓ دعم وتنشيط وتوجيه حركات التعليم العربي الحر.
- ✓ مكان لقاء مع الزوار العرب من علماء وأدباء وشعراء، خاصة الوافدين من المشرق العربي.
- ✓ مقاومة سياسة التجنيس والاندماج.
- ✓ مناقشة الأوضاع التي آل إليها المجتمع الجزائري[2].

وهكذا ساهم النادي في تعميق الهوية العربية الإسلامية وتقوية الوازع الثقافي.

وفي الأخير يمكن القول أن هذه النوادي والجمعيات سعت إلى نشر المعرفة والتعليم والتنوير الاجتماعي[3]، كما كان لها فضلا كبيرا في تشكيل الإرهاصات السياسية الأولى للحركة الوطنية الجزائرية[4].

جـ– الصحف الإصلاحية في الجزائر:

عرف الجزائريون فن الصحافة مع دخول الفرنسيين الذين بدأوا بالغزو الفكري إلى جانب الفن الاستعماري[5]، فمنذ 1830 ضمت فرنسا لحملتها العسكرية الشرسة ضد الجزائر إلى جانب خبراء الحرب والمقاتلين بعض رجال الإعلام والثقافة للاستفادة منهم كلا في مجال اختصاصه، ولذلك قررت إصدار صحيفة تكون بمثابة الناطق الرسمي لها فظهرت بريد الجزائر l'estafette d'Alger وهي جريدة سياسية تاريخية ظهر العدد الأول منها في

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص 315.

[2] الوناس الحواس:مرجع سابق، ص ص 146– 147.

[3] أحمد الخطيب: مرجع سابق، ص 87.

[4] عبد الوهاب بن خليف: مرجع سابق، ص 105.

[5] الزبير سيف الإسلام: **رواد الصحافة الجزائرية**، ط1، مطابع دار الشعب، القاهرة، 1981، ص10.

جويلية 1830[1].

وتوالت بعدها الصحف الاستعمارية التي تناولت في مقالاتها المختلفة شؤون المستعمرين من إدارة وجيش ومعمرين؛ كما التجأت السلطات الفرنسية إلي الصحافة المكتوبة كوسيلة تخاطب وهمزة وصل مع الجزائريين[2]. ولعل ذلك ما يفسر نفور الجزائريين من الصحافة في بادئ الأمر لأنها جاءت مع المستعمر الذي استخدمها لغرض قوانينه وسياساته.

وتجدر الإشارة إلى أن نهاية القرن التاسع عشر بلغ عدد صحف المعمرين 150 صحيفة، أما البداية الفعلية للصحافة الجزائرية فكانت قبيل انطلاق الحرب العالمية الأولى (1900-1914)، التي شهدت ولادة أول صحيفتين جزائريتين هما جريدة "المغرب"[3] أما الجريدة الأخرى فهي "المصباح"[4].

وتعد فترة ما بين الحربين (1900-1939) وهي فترة ظهور الصحافة الإصلاحية في الجزائر، والتي تأثرت تلقائيا بالصحف المشرقية ونقصد بها – أن الصحافة الإصلاحية – الصحف التي انتهجت طريق الإصلاح التربوي والعلمي والذي كان يركز على إيقاظ الشعب الجزائري من التخلف الحضاري وبعث روح التمدن والتعلم فيه والسير به نحو الرقي في الجوانب العلمية وفي المقابل الابتعاد عن كل صور البدع والخرافات[5].

---

[1] إلياس طلحة: "تاريخ الصحافة المكتوبة في بلدان شمال إفريقيا، ليبيا. تونس، الجزائر"، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، العدد 14، مجلة دورية محكمة، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، د س ت، ص182.

[2] الزبير سيف الإسلام: المرجع السابق، ص11.

[3] **جريدة المغرب:** صدرت في العاصمة من 1903-1913 وكانت تصدر مرتين في الأسبوع، إلياس طلحة، مرجع سابق، ص184.

[4] **جريدة المصباح:** أنشأها العربي فخار في مدينة وهران سنه 1904وكانت أسبوعية محررة باللغتين العربية والفرنسية، كانت تهتم بحقوق الأهالي وذات أسلوب بسيط جدا ،توقفت بسبب ضعف الاشتراك وآخر عدد منها صدر يوم 04 فيفري 1905م ، ينظر محمد بن صالح ناصر : **الصحف العربية الجزائرية من 1847-1984**، ط2، Editions Alpha، الجزائر، 2006،ص32.

[5] عمار محمد بوزيد، الصحافة المكتوبة أثناء الاستدمار الفرنسي، **شبكة الألوكة**، مصر، د س ن، ص15. تاريخ الاطلاع: 2020/05/10، الرابط: https://www.alukah.net

ولقد اتخذ الوطنيون الجزائريون من الصحافة وسيلة للتعبير عن أفكارهم ومطالبهم ومقترحاتهم بخصوص كيفية تحسين الأوضاع في الجزائر، فيما يرى البعض أن الصحافة الإصلاحية بدأت مع الإمام عبد الحميد بن باديس وصحف جمعية العلماء المسلمين[1]. يرى آخرون أنها كانت قبل ذلك حيث ظهرت بعض الصحف منذ بدايات القرن العشرين حملت طابع إصلاحي وطني، وفيما يلي ندرج أهم الصحف الإصلاحية الجزائرية وأكثرها تأثيرا:

1ـ جريـــدة الفاروق (1913-1915م):

صدر العدد الأول منها يوم 28 فيفري 1913م في الجزائر العاصمة، وهي جريدة علمية عصامية إخبارية اجتماعية، كانت أسبوعية تصدر كل يوم جمعة، ولقد اشترك في إنشائها كلا من عمر بن قدور وعمر راسم فالأول كان يحرر قسم الأخبار والثاني يحرر الافتتاحية[2].

كانت جريدة الفاروق أول جريدة وطنية ارتقت إلى مصاف الجرائد العربية المعتبرة، أما توجهها فكان إسلامي وطني محض حيث اهتمت بقضايا المسلمين وحلّلت واقعهم البائس كما لم تغفل عن الالتفات إلى الأحداث العالمية المختلفة بالنصح والتحليل[3].

2 ـ جريـــدة ذوالفقار (1913-1914م):

صدرت هذه الجريدة في الجزائر العاصمة في شهر أكتوبر من عام 1913م أسسها عمر راسم الذي أعطاها اسم ذو الفقار وهو اسم سيف الإمام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، وتوارى تحت اسم مستعار كان: ابن منصور الصنهاجي[4].

---

[1] شفيقة خنيفر: المرجع السابق، ص408.

[2] محمد زكرياء: **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، جم وتح: أحمد حمدي منشورات مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، 2003،ص58.

[3] محمد بن صالح ناصر: المرجع السابق، ص40.

[4] نفسه، ص44.

أما عن توجهها فقد وصفها عمر بن قدور بأنها: «صفحة اشتراكية نقدية تتكلم باسم الفقراء وتكوّن صورة مشخصة للأوضاع»[1].

عدّت ذو الفقار أول جريدة عربية جزائرية يقوم بأعباء تحررها وكتابتها ورسم صورها وإخراجها وطبعها شخص واحد وهو ما جعلها متميزة عن غيرها إخراجا ومادة وفكرا وأسلوبا[2]. كانت الجريدة شديدة اللهجة وهو ما جعل بعض الكتاب يصفونها بالانتقادية المتطرفة بسبب المواضيع والقضايا التي كانت تطرحها كحملاتها على الخونة والصهيونية واجتماعية من مهاجمتها للأغنياء الذين يحتكرون كل شيء ودعت إلى تحقيق اشتراكية إسلامية[3]، وكل هذا على نهج الإمام محمد عبده، دام عمر ذو الفقار بضعة أشهر لم يصدر خلالها سوى 4 أعداد احتوى كل عدد على 8 صفحات وثمن اشتراكها 8 فرنكات فرنسية داخل الجرائر و10 خارجها[4]. توقفت عن الصدور بسبب تهديد الإدارة الاستعمارية لعمر راسم، بالإضافة إلى ضعف الاشتراك وقلة التمويل.

3 ـ الإقـــــدام 1920م:

شجّع صدور قانون 19 فيفري 1919م المسلمين الجزائريين للمطالبة بحقوقهم طمعا في أن تعترف لهم فرنسا ببعض الفضل الذي قدموه لها إبان الحرب العالمية الأولى فاتخذوا من الصحافة وسيلة لذلك[5].

فقام الأمير خالد ورفقاءه بتأسيس جريدة الإقدام وهي جريدة أسبوعية ظهرت في سبتمبر 1920م، صدر العدد الأول منها يوم الجمعة 26 ذي الحجة 1228هـ وترأسها كلا من

[1] عمار بن محمد بوزيد: المرجع السابق، ص 17.

[2] نفسه : ص18.

[3] محمد بن صالح ناصر: المرجع السابق، ص45.

[4] عمار بن محمد بوزيد: المرجع السابق، ص 21.

[5] محمد بن صالح ناصر: المرجع السابق، ص53.

الحاج عمار والقايد حمود رايس، أما القلم العربي فكان للأمير خالد وبلغ سعر الاشتراك في الجزائر وتونس والمغرب وفرنسا 20 فرنكا أما باقي البلاد الأجنبية فـ 25 فرنكا[1].

احتوت الجريدة على صفحتين باللغة العربية وأربع صفحات باللغة الفرنسية، وأعربت عن اتجاهها الوطني الواضح رافضة التجنيس رفضا قاطعا[2].

هذا ولم تغفل الإقدام عن معالجة مختلف آفات المجتمع، ومناهضة السياسة الاستعمارية في الجزائر والتنديد بالخونة والعملاء رافعة شعار الإصلاح ومطالبة بتسوية الجزائريين بالفرنسيين[3].

ولم تنحصر مواضيعها في المجال الوطني بل تعدته إلى تناول المواضيع إقليمية وعالمية، فتناولت في عددها الأول مقالا مفصلا بعنوان السياسة الخارجية، وكان موضوعه عن الصلح بين العثمانيين والحلفاء الموقع ففي 10 أوت 1920م بالتحليل والمناقشة وكيف أنه لم يكن في صالح العثمانيين[4].

4 ـ جريـــــدة المنتقـــد جويلية 1925م:

صدرت المنتقد بمدينة قسنطينة يوم 22 جويلية 1925، تولى تحريرها نخبة من الشبيبة الجزائرية وأدار شؤونها الإدارية السيد أحمد بوشمال ووجهها الإمام عبد الحميد بن باديس[5]، الذي دخل عالم الصحافة الإسلامية قائلا: «باسم الله ثم باسم الحق والوطن، ندخل عالم الصحافة العظيم شاعرين بعظم المسؤولية التي نتحملها فيه مستسهلين كل صعب في سبيل

[1] جريدة الإقدام: العدد 1، بتاريخ 02 فيفري 1919.
[2] محمد بن صالح ناصر: المرجع السابق، ص53.
[3] مفدي زكرياء: المرجع السابق، ص65.
[4] جريدة الإقدام: المرجع السابق.
[5] مفدي زكرياء: المرجع السابق ، ص86.

الغاية التي نحن إليها سارعون والمبدأ الذي نحن إليه عاملون»[1].

دلت منذ بداياتها على خطتها الإصلاحية والحديثة من خلال شعاراتها التي رفقتها عاليا: «الحق فوق كل أحد، والوطن قبل كل شيء» وتعد الأولى من نوعها التي جمعت العديد من الأقلام الإصلاحية، وكان هدفهم الرئيسي هو الإصلاح الداخلي للوصول إلى الإصلاح الشامل في نهاية المطاف[2].

كانت جريدة المنتقد حادة، ومواضيعها ساخنة وتنتقد الإدارة الفرنسية وضلالات وبدع الطرق الصوفية، كما قاومت الفرنسة والتغريب اللتين كان الإشهار يبثهما في أذهان الشباب الجزائري وهدفهم من ذلك المحافظة على الشعور الوطني واللغة العربية والقيم الإسلامية للشعب الجزائري، من خلال نشر الوعي وإظهار حقيقة الأوضاع في الجزائر مقارنة بباقي شعوب العالم، ولقد تم تعطيلها بأمر من الحكومة الفرنسية[3]، لما استشعرته من خطر يهدد وجودها في الجزائر.

5 ـ جريدة الشهـــاب 1925م:

خلفت المنتقد، مؤسسها عبد الحميد بن باديس ولقد سارت على نهج سابقتها مبدءا وفكرا، شكلا ومضمونا، صدر العدد الأول منها بتاريخ 12 نوفمبر 1925م حاملة نفس الشعارات التي حملتها المنتقد[4].

بدأت مسارها كجريدة أسبوعية ثم تحولت إلى الصدور مرتين كل أسبوع، وفي سنتها الرابعة لحقت بها أزمة مالية كادت تعطلها عن النشاط فتحولت على إثرها إلى مجلة شهرية[5].

---

[1] شقيقة خنيفر: "تحديات الصحافة الدينية الإسلامية في الجزائر أثناء الاحتلال"، **مجلة العلوم الإنسانية**، ع31، جامعة محمد الشريف مساعديه، سوق أهراس، ديسمبر 2017، ص408.

[2] مفدي زكرياء : المرجع السابق ، ص86.

[3] شقيقة خنيفر: المرجع السابق، ص408.

[4] محمد بن صالح ناصر: المرجع السابق، ص64.

[5] صادق بلحاج: المرجع السابق، ص36.

ولقد تطورت الشهاب في أبحاثها وكيفت مواضيعها بحسب الأوضاع السياسية والاجتماعية الراهنة، ويدلنا على ذلك اختلاف شعاراتها فلقد صدرت في بادئ الأمر تحمل شعارات "مبدؤنا في الإصلاح الديني والدنيوي، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها" ونتيجة تضيف السلطات الفرنسية عليها استبدل الشعار بشعار مغاير: "نعول على أنفسنا ولنتكل على الله"[1].

دافعت الجريدة على الإسلام واللغة العربية والعدالة والحرية، وبذلك أصبحت من أهم المراجع التي تؤرخ للنهضة الفكرية الحديثة في الجزائر ما بين الحربين إذ يرجع لها الفضل في إحياء الثقافة العربية الأصيلة في الجزائر وحماية الشخصية الوطنية من الذوبان تحت تأثير السياسة الاستعمارية، واستمرت في الصدور إلى غاية صف 1939م عندما أصدر الوالي العام الفرنسي أمرا بتعطيلها وتوقيف نشاطها وكان ذلك في شهر أوت[2].

6 ـ جريدة الشريـــــعة 1933م:

كانت تحت إشراف نفس الهيئة، وجاء في العدد الأول منها خبر بعنوان تعطيل السنّة وإصدار الشريعة لصاحبها عبد الحميد بن باديس وجاء فيه روعت الأمّة بتعطيل جريدة السنة بقرار من وزارة الداخلية وتقاطرت على الإدارة رسائل الاستياء، ولم يكن تعجب الناس من تعطيل جريدة دينية بعيدة كل البعد عن السياسة، دون استيائهم من عرقلة عمل جمعية العلماء المسلمين عن عملها الديني التهذيبي الذي ذاقت الأمة حلاوته وشاهدت جميل أثره وأسس اليوم بدلها جريدة الشريعة المطهرة وشغل محلها والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ونلتمس في افتتاحية نفس العدد نوعا من التعلق بالجمهورية الفرنسية وقد تكون مناورة سياسية بهدف ضرب المتربصين بالجمعية. ورغم ذلك صودرت الجريدة بتاريخ 28 أوت

[1] شفيقة خنيفر: المرجع السابق، ص409.

[2] صادق بلحاج: المرجع السابق، ص64.

1933 حوالي شهر نصف من إصدارها[1].

7 ـ جريدة الصراط السوي 1933م:

ظهرت في نوفمبر 1933م ترأسها عبد الحميد بن باديس وهي لسان حال جمعية العلماء المسلمين تعبر عن أفكارها وآرائها، تم تعطيلها في 1934[2].

8 ـ جريدة البصائر (1935-1939م):

أطلق على هذه الصحيفة السلسلة الأولى وصدرت ما بين (1935-1939م)، بعد تعطيل كل من السنة والشريعة والصراط على التوالي. منعت جمعية العلماء من إصدار أي صحيفة ودام هذا التحجير مدة سنتين[3].

لتظهر بعد ذلك البصائر للعلن أين ظهر العدد الأول منها بتاريخ 27 ديسمبر 1935 وأسندت إدارتها إلى السيد الطيب العقبي وامتيازها للشيخ خير الدين[4].

اتخذت جريدة البصائر من الآية الكريمة: "قد جاءكم بصائر من ربكم، فمن أبصر فلنفسه، ومن عمي فعليها، وما أنا عليكم بحفيظ"[5] شعارا لها.

تميزت مقالاتها بطابع نضالي وطني ولكنه خفي، فقد سارت في الظاهر إلى مهادنة للحكومة الفرنسية وإظهار اللغة بها بينما كنت العداء للموظفين الرسميين وعيون المستعمر وأذانه، ورجال الطرق الصوفية، كما لم تهتم فقط لما يجري في الجزائر بل تعدته إلى فتح المجال للأفلام الإصلاحية المغربية وكذا تتبع خط سير الحركة الإصلاحية في تونس[6]. هذا

---

[1] شفيقة خنيفر: المرجع السابق، ص410.

[2] قمير قوادرية: **الجمعيات والنوادي الثقافية ودورها في الحركة الوطنية 1900-1939م**، مذكرة ماستر تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الموسم الجامعي 2014-2015، ص58.

[3] محمد بن صالح ناصر: المرجع السابق، ص212.

[4] سورة الأنعام: الآية 104.

[5] شفيقة خنيفر: المرجع السابق، ص410.

[6] محمد صالح ناصر: المرجع السابق، ص219.

وقد عملت الجريدة على تطوير الحركة الأدبية والفكرية في الجزائر من خلال دعمها للكتاب والشعراء كما كانت تخصص مبالغ مالية كبيرة للأبحاث الأدبية والعلمية[1].

اضطرت الجريدة للتوقف بحلول الحرب العالمية الثانية بعد أن صدر منها 180 عددا كي لا تظهر بغير مبادئها فالتعطيل كان بالنسبة لها أفضل من نشر الأباطيل وآخر عدد منها صدر بتاريخ 1939/08/25[2].

خلاصة الفصل:

وصل الفكر الإصلاحي المشرقي إلى الجزائر عبد قنوات ربط ثقافية أبرزها هجرة الطلبة والحجاج نحو المشرق وزيارة محمد عبده سنة 1903م، وبفعل تأثير الثقافة المشرقية وبخاصة جريدتي العروة الوثقى والمنار، ولقد تبلور الفكر الإصلاحي في الجزائر من خلال ظهور الجمعيات والنوادي الثقافية ذات الطابع الإصلاحي، والخطاب الديني الذي حمل لواءه كل من الشيخ محمد بن مصطفى الخوجة والشيخ عبد الحليم بن سماية، بالإضافة إلى ظهور الصحافة الإصلاحية الجزائرية التي عملت على تنوير الأذهان ومحاربة الجمود الفكري.

[1] شفيقة خنيفر: المرجع السابق، ص411.

[2] نفسه : ص412.

الخاتمة

الخاتمة

إن تأثير الحركة الإصلاحية المشرقية في بلاد المغرب العربي ومنها الجزائر كان بارزا وكبيرا، في شتى المجالات ولاسيما الدعوية والفكرية والعلمية، وتعدى ذلك الجانب الاجتماعي والسياسي. وفي نهاية هذا البحث نخلص إلى جملة من النتائج والتي أدرجناها في النقاط التالية:

– سبقت العلاقات المشرقية الجزائرية ظهور الفكر الإصلاحي فهي قديمة ومتجذرة بفعل مجموعة روابط أهمها العروبة واللغة والدين والتاريخ والمصير المشترك وغيرها الكثير.

– اختلفت العوامل التي ساهمت في ظهور الفكر الإصلاحي بالمشرق العربي بين تردي أوضاع الإيالات العثمانية وبالأخص العربية منها، بسبب ضعف الخلافة العثمانية من جهة وانتشار الجهل والتخلف والبعد عن الدين من جهة أخرى.

– فشل كل محاولات الإصلاح التي عجزت عن استئصال الداء من جذوره لأنها بالمجمل كانت إصلاحات شكلية ولم تمس مشاكل الدولة العثمانية بعمق.

– لعب الخطر الاستعماري الأوروبي دورا كبيرا في إفشال الإصلاحات العثمانية والتسريع بإنهاء عمر الخلافة العثمانية التي مثلت الدور الحامي للعالم الإسلامي.

– جاءت الحركة الإصلاحية المشرقية كمحاولة أخيرة لإنقاذ العالم الإسلامي من أنياب الاستعمار الأوروبي الذي كان يتحين الفرص لتفكيك أملاك لدولة العثمانية في إطار ما عرف بالمسألة الشرقية والتي تقضي باستنزاف خيراتها واستعباد شعوبها.

– كانت أول مظاهر تبلور الفكر الإصلاحي في المشرق العربي متمثلة في الحركة الوهابية التي ظهرت على يد محمد بن عبد الوهاب نهاية القرن الثامن عشر كحركة دينية تدعو إلى العودة لتعاليم الدين الإسلامي للنجاة، ولقد وجدت الدعم بتبني الدولة السعودية الأولى للفكر

الوهابي وهو ما ساهم في انتشارها في مختلف الأقطار العربية والتي وصل تأثيرها إلى الجزائر من خلال هجرة العلماء والمشايخ كابن باديس والبشير الإبراهيمي

– تلاها ظهور الجامعة الإسلامية سنة 1876م بزعامة جمال الدين الأفغاني – رفقة عدد من المصلحين – والذي بدعوتهم إلى توحيد صفوف المسلمين تحت الراية الإسلامية والخلافة العثمانية وتجاوز الاختلافات العرقية والقومية وتوحيد الصفوف للوقوف في وجه المطامع الأوروبية وإعادة هيبة العالم الإسلامي ومجده والتي وصل تأثيرها إلى كافه ربوع الجزائر ونخص بالذكر منطقة وادي سوف والتي ازدهرت حواضرها بهذا الإشعاع الفكري والعلمي

– وثالث مظهر مظاهر الحركة الإصلاحية المشرقية هو حركة الإخوان المسلمين التي نشأت في مصر سنة 1928م على يد الإمام حسن البنا وكانت تهدف إلى التمسك بالقيم الدينية والعمل على نشر الإسلام خاصة بعد سقوط الخلافة العثمانية سنة 1924م والتي وصل تأثيرها إلى الجزائر بعد الاستقلال من خلال ظهور جماعة الموحدين ثم جبهة الإنقاذ الإسلامية ثم حركة حمس

– تجاوز تأثير الحركة الإصلاحية المشرقية حدود المشرق العربي إلى المغرب العربي وبالأخص الجزائر عن طريق قنوات تواصل ربطت بين المشرق العربي والجزائر كهجرة العلماء والطلبة إلى سوريا ومصر ورحلات الحجاج إلى الحجاز والتي وطدت العلاقات رغم محاولات السلطات الفرنسية منع ذلك كما عملت على التعريف بأوضاع الجزائر ومعاناة الجزائريين مع الاستعمار بالإضافة إلى زيارة الشيخ محمد عبده إلى الجزائر سنة 1903م والتي كان لها الأثر البالغ في نفوس علماء الجزائر ومفكريها.

– كان للجرائد المشرقية دور فعال في تنوير الفكر وإيقاظ العالم الإسلامي من غفوته، والتحذير من الأطماع الأجنبية في البلاد العربية كجريدتي العروة الوثقى والمنار اللتان كانتا مرآة تعكس أحوال المسلمين وتدعوان إلى تبني منهج الإصلاح كطوق وحيد للنجاة وقد أثرتا

تأثيرا كبيرا في الجزائريين الذين تبنوا أفكارهما وخصوصا من العلماء والمثقفين بالثقافة الإسلامية.

– الأمر الذي أدى إلى ظهور الخطاب الإصلاحي على يد مجموعة من صفوة مثقفي وشيوخ الجزائر أمثال محمد بن مصطفى بن الخوجة والشيخ عبد الحليم بن سماية وعبد القادر المجاوي وعمر بن قدور وغيرهم الكثير ممن آمنوا بمبدأ الإصلاح كخطوة أولى لتحرير العقول من ظلام الجهل والاستعباد.

– ظهرت الصحافة الإصلاحية في الجزائر متأثرة بالصحافة المشرقية في شكلها ومضمونها منذ مطلع القرن العشرين على يد الفئة المثقفة من علماء ومصلحين، وأشهر هذه الصحف وأكثرها تأثيرا كان الفاروق، ذو الفقار، وجرائد التي أصدرها ابن باديس وجمعية العلماء المسلمين كالمنتقد والشهاب والبصائر وكلها كانت سيوفا في وجه المستعمر.

– كان للجمعيات والنوادي دور في بروز نهضة فكرية وثقافية وتبلور الحركة الإصلاحية في الجزائر أمثال نادي الترقي وجمعية العلماء المسلمين التي ساهمت في الحفاظ على شخصية الجزائر الإسلامية.

– وفي الأخير كانت الحركة الإصلاحية المشرقية ذات تأثير واسع النطاق في مختلف أقطار العالم العربي، غير أنها في الجزائر كانت متميزة وبارزة وذلك لتبني علماء الجزائر لها خاصة جمعية العلماء المسلمين التي حملت لواء الإصلاح للحفاظ على مقومات هوية الجزائر العربية والإسلامية وهو ما جعلها تصمد في وجه المستعمر والزمن.

ولعل من أبرز القضايا التي كنا نود التركيز عليها أكثر هي تأثير الحركة الإصلاحية المشرقية على الصحافة الإصلاحية في الجزائر مع بداية القرن العشرين، ونتمنى أن تكون محل دراسة من قبل الباحثين في المستقبل.

الملاحق

الملحق رقم 01[1]:

من اليسار إلى اليمين: الأستاذ الإبراهيمي، الأستاذ بن باديس، والأستاذ العقبي.

[1] عمار الطالبي: مرجع سابق، ص97.

الملحق رقم 02:

رسالة المؤتمر الخامس .. من رسائل الإمام البنا

مارس 6، 2017

مقدمـة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أيها الإخوان:

كنت أود أن نظل دائما نعمل ولا نتكلم، وأن نكل الأعمال وحدها الحديث عن الإخوان وخطوات الإخوان، وكنت أحب أن تتصل خطواتكم اللاحقة بخطواتكم السابقة في هدوء وسكون من غير هذا الفاصل الذي نحدد به جهاد عشر سنوات مضت لنستأنف مرحلة أخرى من مراحل الجهاد الدائب في سبيل تحقيق فكرتنا السامية.

ولكنكم أردتم هذا، وأحببتم أن تسعدونا بهذا الاجتماع الشامل فشكرا لكم، ولا بأس أن ننتهز هذه الفرصة الكريمة فنستعرض نتائجنا، ونراجع فهرس أعمالنا، ونستوثق من مراحل طريقنا ونحدد الغاية والوسيلة فتتضح الفكرة المبهمة، وتصحح النظرة الخاطئة، وتعلم الخطوة المجهولة، وتتم الحلقة المفقودة، ويعرف الناس الإخوان المسلمين على حقيقة دعوتهم، من غير لبس ولا غموض.

لا بأس بهذا، ولا بأس بأن يتقدم إلينا من وصلته هذه الدعوة ومن سمع أوقرا هذا البيان، برأيه في غايتنا ووسيلتنا وخطواتنا فنأخذ الصالح من رأيه، وننزل على الحق من مشورته، فإن الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم.

أيها الإخوان:

أجدني في غنى عن تحيتكم وشكركم، وعن وصف ما يغمرني من السعادة بموقفي هذا بينكم، ومن السرور والفرح بلقائكم ومن الأمل العظيم بمؤازرتكم وتوفيق الله إياكم.

أجدني في غنى عن بيان هذا كله بهذا الفيض من العواطف النبيلة الذي يغمر ج هذا الاجتماع، فكان كل ما فيه ينطق بالحب العميق والارتباط الوثيق والأخوة الصادقة والتعاون المكين، ووفقكم الله لخير ما يحب ويرضى.

رسالة المؤتمر الخامس

الإخوان فكرة في نفوس أربعة

أيها الإخوان الكرام:

طالعت كثيرا وجربت كثيرا وخالطت أوساطا كثيرة وشهدت حوادث عدة، فخرجت من هذه السياحة القصيرة المدى الطويلة المراحل بعقيدة ثابتة لا تتزلزل، هي أن:

السعادة التي ينشدها الناس جميعا إنما تفيض عليهم من نفوسهم وقلوبهم، ولا تأتيهم من خارج هذه القلوب أبدا، وأن الشقاء الذي يحيط بهم ويهربون منه إنما يصيبهم بهذه النفوس والقلوب كذلك، وإن القرآن الكريم يؤيد هذا المعنى ويوضحه، ذلك قول الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) (الرعد:11).

وما رأيت كلاهما أعمق في فلسفة الاجتماع من قول ذلك:

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ولكن أخلاق الرجال تضيق

اعتقدت هذا واعتقدت إلى جانبه أنه ليست هناك نظم ولا تعاليم تكفل سعادة هذه النفوس البشرية وتهدي الناس إلى الطرق لهذه السعادة كتعاليم الإسلام الحنيف الفطرية الواضحة، وليس هنا مجال تفصيل هذه التعاليم هذه التعاليم، ولا مجال التدليل على أنها تتضمن هذه النتيجة، وتكفل سعادة البشرية جميعا فلذلك مجال آخر، فضلا عن أننا كلنا فيما أعتقد شركاء في التسليم بصحة هذه النظرية، على أن كثيرا من غير المسلمين يقر بها ويعترف بما في الإسلام من جمال وكمال.

ولهذا وقفت نفسي منذ نشأت على غاية واحدة هي إرشاد الناس إلى الإسلام حقيقة وعملا، ولهذا كانت فكرة الإخوان المسلمين إسلامية بحتة في غايتها وفي وسائلها، لا تتصل بغير الإسلام ي شيء.

ظلت هذه الخواطر حديثا نفسانيا ومناجاة روحية بها في نفسي لنفسي، وقد أفضي بها إلى كثير ممن حولي، وقد تظهر في شكل دعة فردية أو خطابة وعظية أو درس في المساجد إذا سنحت فرصة التدريس، أو حث لبعض الأصدقاء والعلماء على بذل الهمة ومضاعفة المجهود، في إنقاذ الناس وإرشادهم إلى ما في الإسلام من خير[1].

[1] الرابط: albanna.life، تاريخ الإطلاع: 2020/09/15.

الملحق رقم 03:

صورة السلطان عبد الحميد الثاني[1]:

[1] عزتلو يوسف بك أصاف: مرجع سابق، ص133.

الملحق رقم04:

صورة جمال الدين الأفغاني[1]:

[1] عبد القادر المغربي: مرجع سابق، ص04.

الملحق رقم 05:

صورة لمحمد عبده أثناء زيارته للجزائر[1]:

الشيخ عبد الحليم بن سماية وبجانبه الشيخ محمد عبده أثناء زيارته للجزائر 1903

[1] عمار الطالبي: آثار ابن باديس، م1، ط1، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1968، ص30

الملحق رقم 06:

الصفحة الأولى من جريدة الفاروق[1]:

[1] محمد بن صالح ناصر، مرجع سابق، ص40.

الملحق رقم 07:

الصفحة الأولى لجريدة المنتقد[1]:

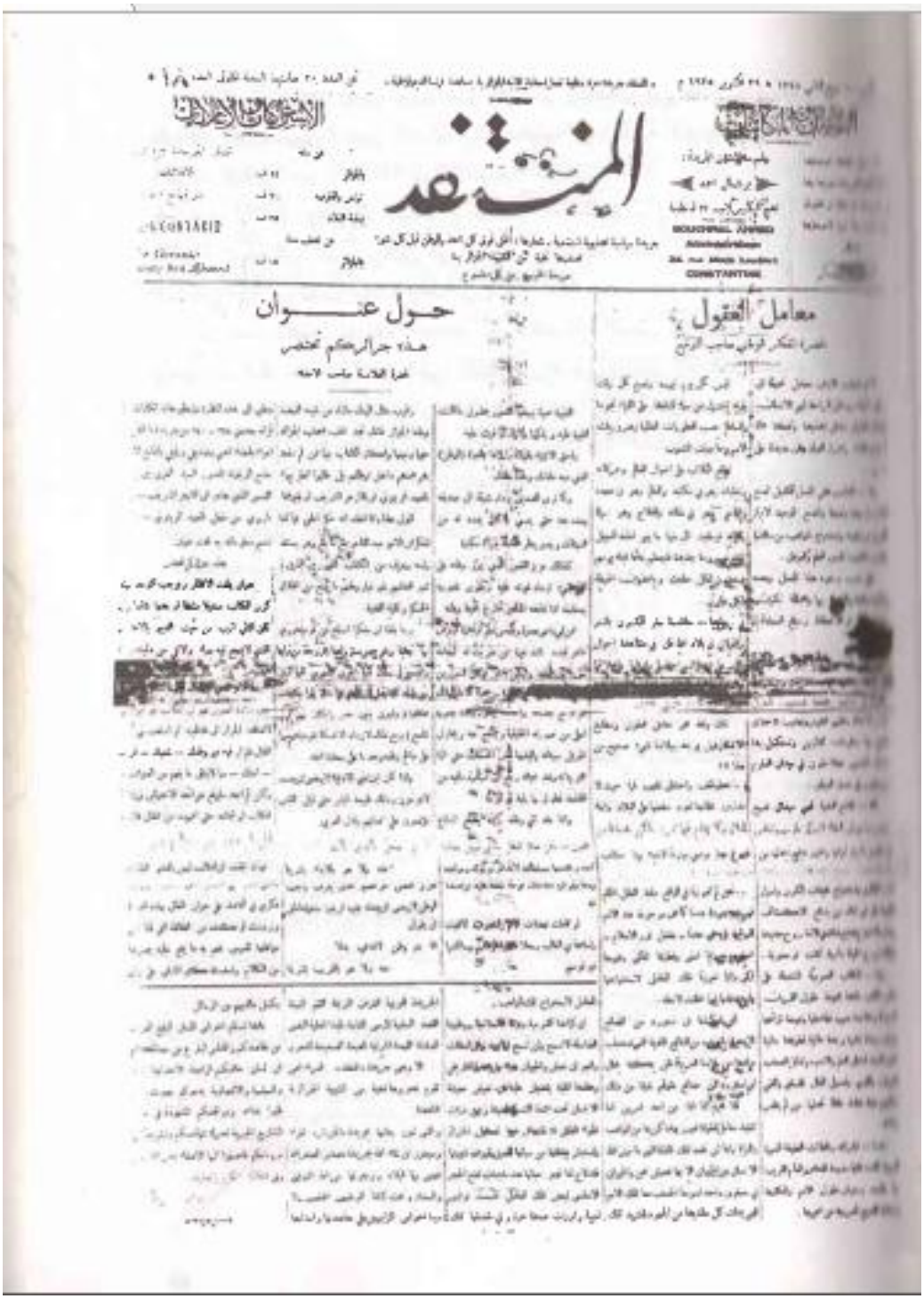
المنتقد

معامل العقول

حول عنوان

[1] محمد بن صالح ناصر، مرجع سابق، ص58.

الملحق رقم 08:

الصفحة الأولى لجريدة الشهاب[1]:

السنة الثالثة — ثمن النسخة ٦٠ صانتيما — العدد ١٠٩

تصدرها نخبة من الشبيبة الجزائرية تحت اشراف موسيها الاستاذ عبد الحميد بن باديس

الشهاب
مجلة حرة وطنية
تعمل
لسعادة الامة الجزائرية
بمساعدة
فرنسا الديموقراطية

ADMINISTRATEUR
GÉRANT
Bouchemal Ahmed
13, Rue a. Lambert, 13
CIRTINE

الشهاب
مجلة سياسية
ادبية انتقادية
شعارها :
«الحق فوق كل احد
والوطن قبل كل شيء»

مدير شؤون المجلة
وصاحب امتيازها
احمد بوشمال

قسنطينة يوم الخميس ١٢ صفر ١٣٤٦ هـ — ١١ اوت ١٩٢٧ م

سبيل النهوض الادبى

وانما الحياة للعاملين المجدين

لعالم خبير

قضت سنة الله تعالى ان تكون الجماعات كالافراد راضخة لتصاريف الاقدار ، معرضة في كل وقت لتقلبات الاحوال . تنقاد لسيطرة القوة القدرية تسوقها الى حيث تشاء بدون ان يكون لها غير التسليم والرضى بما حكمت به تلك السيطرة الالهية . ولكن الذي قضى بذلك هو الذي جعل للسعادة طرقا اوضح مناهجها . والشقاوة اسبابا بين مزالقها وهو الذي قضى ايضا بان الحياة للعاملين المجدين . وهاهي المشاهدة تبين لنا ان الموجودات الهوية يد الزمان ، فمن عدم الى وجود ، ومن وجود الى عدم . ومن موت وخمول ، الى حياة ونهوض ، ومن ضعة وفقر

[1] محمد بن صالح ناصر، مرجع سابق، ص64.

الملحق رقم 09:

الصفحة الأولى لجريدة البصائر[1]:

N°141

البصائر

فاتحة السنة الرابعة

[1] محمد بن صالح ناصر، مرجع سابق، ص212.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1ـ القرآن الكريم رواية ورش.

المصـــادر:

2- الإبراهيمي محمد البشير: **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، جم وتق: أحمد طالب الإبراهيمي، ج1،ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي: بيروت، 1997م.

3- الترك نقولا: **الحملة الفرنسية على مصر والشام**، تح وتق: ياسين سويد، ط1، دار الفارابي، بيروت، 1990م.

4- الأفغاني الحسيني جمال الدين، محمد عبده: **العروة الوثقى**، إع وتق: سيد هادي خسروشاهي، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2002.

5- الإمام حسن البنا: **مذكرات الدعوة والداعية**، مكتبة آفاق للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2012.

6- المحامي محمد فريد بيك: **تاريخ الدولة العثمانية**، تح: حسان حقي، ط11، دار النفائس للطباعة وانشر والتوزيع: بيروت، 2009م.

7- المحبي: **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**،ج1، (د.ط)، دار البصائر: بيروت، (د.س.ن).

8- المقري أبي العباس أحمد: **رحلة المقري إلى المغرب والمشرق**، تح: محمد بن معمر، (د.ط)، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر: الجزائر، 2004م.

9- الورثلاني الحسين بن محمد: **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، تح: محمد بن أبي شنب، (د.ط)، مطبعة بييرفونتانا الشرقية: الجزائر، 1908م.

10- بروكلمان كارل: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين: بيروت، 1968م.

11- بدوى جمال، محمد علي وأولاده، تق: سمير سرحان، (د.ط)، مكتبة الأسرة، مصر، 1999م.

12- بن نبي مالك، **مذكرات شاهد للقرن**، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع: دمشق، 1969م.

13- دي طرازاي فيليب: **تاريخ الصحافة العربية**، ج1، المطبعة الأدبية، بيروت، د س ن.

14- همسلي لونغريغ ستيفن: **سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي**، تر: بيار عقل، (د.ط)، دار الحقيقة: بيروت، (د.س.ن).

15- يلماز أوزرتونا: **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: عدنان محمود سلمان، مراجعة وتنقيح: محمود الأنصاري، مج1، (د.ط)، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل: تركيا، 1988م.

المراجـــع:

16- إبراهيم عبد الله عبد الرازق: شوقي الجمل، **تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر**، (د.ط)، دار الثقافة للنشر والتوزيع: القاهرة، 1997م.

17- أبو المجد صبري: **محمد فريد ذكريات ومذكرات**، كتاب الهلال، سلسلة شهرية ثقافية، العدد 232، مصر، 1969.

18- أبو شبكة إلياس: **تاريخ نابليون بونابرت 1769-1821م**، (د.ط)، مؤسسة هنداوي: المملكة المتحدة،2017.

19- أحمد بن حجر: **الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه**، منبر التوحيد والجهاد، الاطلاع يوم: 24 أفريل 2020م، الرابط.WWW. Tawhed.ws

20ـ أرباجي سيف الله: **السلطان عبد الحميد الثاني مشاريعه الإصلاحية وإنجازاته الحضارية**، ط1، دار النيل للطباعة والنشر، مصر، 2011.

21ـ أنيس محمد: **الدولة العثمانية والشرق العربي(1514-1914)**، (د.ط)، دار الجيل للطباعة، القاهرة، (د.س.ن).

22- أوغلي أكمل الدين احسان: **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، تر: صالح سعداوي، (د.ط)، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، 1999م

23ـ الآلوسي محمود شكري: **تاريخ نجد**، تح وتع: محمد بهجة الأثري، ط1، دار الورّاق للنشر: بغداد، 2007م.

24- الأنصاري ناصر: **المجمل في تاريخ مصر**، ط1، دار الشروق :القاهرة، 1993م.

25- الحواس الوناس: **نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927- 1954**، (د.ط)، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

26- الحويري محمود محمد: **تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى**، ط1، المكتب المصري للتوزيع والمطبوعات: القاهرة، 2002م.

27- الخداشي سليمان بن صالح: **كيف سقطت الدولة العثمانية**، ط1، دار القاسم للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، د س ن.

28- الخطيب أحمد: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**،(د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب: الجزائر،1985م.

29- الخفيف محمود: **أحمد عرابي الزعيم المفتي عليه**، (د.ط)، مؤسسة هنداوي للنشر: المملكة المتحدة، 2017م.

30- الدسوقي عمر: **في الأدب الحديث**، ج1، ط8، دار الفكر، (د.م.ن)، 1973م.

31- السيد محمود سيد محمد: **تاريخ الدولة العثمانية (النشأة والازدهار)**، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2007.

32- السيد يوسف: **الإخوان المسلمون وجذور التطرف الديني والإرهاب في مصر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2006.

33- الشاهدي الحسن: أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني، ج1، (د.ط)، منشورات عكاظ: المغرب الأقصى، 1990م.

34- الشيال جمال الدين: **رفاعة الطهطاوي زعيم النهضة الفكرية في عصر محمد علي**، (د.ط)، مؤسسة هنداوي، الإسكندرية، 1945م.

35- الشيخ رأفت: **تاريخ العرب الحديث**،(د.ط)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، 1994م.

36- الصلابي علي محمد محمد: **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية: الأندلس،2001م.

37- العاني فؤاد توفيق: **الصحافة الإسلامية ودورها في الدعوة**، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1993.

38- العزاوي قيس جواد: **الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط**، ط2، مطبعة المتوسط، لبنان، 2003.

39- الغريب ميشال: **الصحافة اللبنانية والعربية (تاريخها، قوانينها، مقارنتها بالصحافة العربية)**، بيروت، 1982.

40- المطرفي مشاري سعيد: **آراء محمد رشيد رضا في أشراط الساعة الكبرى آثارها الفكرية**، ط1، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، 2014م.

41- الوصيفي علي السيد: **الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي**، ط1، دار المشارق الإسلامية، 2010، مصر.

42- بالحميسي مولاي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع: الجزائر، 1981م.

43- بلاح بشير: **تاريخ الجزائر المعاصرة 1830- 1989م**، ج1، (د.ط)، دار المعرفة: الجزائر، 2006م.

44- بوحوش عمار: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.

45- بوزيد عمار محمد، **الصحافة المكتوبة أثناء الاستدمار الفرنسي**، (د ط)، شبكة الألوكة، مصر، د س ن، ص15. تاريخ الاطلاع: 2020/05/10، الرابط: ttps://www.alukah.net

46- بوعزيز يحيى: **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954**، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية: الجزائر، 2007م.

47- بيومي زكريا سليمان: **قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين**، ط1، دار المعرفة، جدة، 1991م.

48- جوزيف الياس: "الشرقيون مرغمون منذ القدم على الإصلاح"جريدة النهار، تاريخ صدور العدد2004/09/13، لبنان.

49- حامد ولاء: **ماذا تعرف عن الإخوان المسلمين؟**، مكتبة فلسطين للكتب المصورة، القاهرة، 1979.

50- حميد أبو بكر الصديق: **دراسات وأعلام في الحركة الإصلاحية الجزائرية**، ط خاصة، دار المتعلم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

51- حميداتو مصطفى محمد: **عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية**، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: قطر، 1997م.

52- حسني محمود حسين: **أدب الرحلة عند العرب**، ط2، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت، 1983م.

53- حنيفي هلايلي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع: الجزائر، 2008م.

54- خسرو شاهي سيد هادي: **خاطرات جمال الدين الأفغاني**، تق: محمد باشا المخزومي، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2002.

55- خوري فيليب: **سوريا والانتداب الفرنسي سياسة القومية العربية 1920-1945م**، تر: مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية: بيروت، 1997م.

56- داود محمد عبد العزيز: **الجمعيات الإسلامية في مصر وأثرها في نشر الدعوة الإسلامية**، الزهراء للإعلام العربي، ط1، مصر، 1932.

57- دلدنة الأرقش وآخرون: المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، (د.ط)، مركز النشر الجامعي ميديا كوم، (د.م.ن)، 2003م.

58-ديب كمال: **تاريخ سورية المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف 2011**، ط1، دار النهار للنشر، بيروت، 2001م.

59- زكرياء مفدي: **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، جم وتح: أحمد حمدي منشورات مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، 2003.

60- زيدان جرجي: **تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر**، ج1، الناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012.

61-سعد الله أبوالقاسم، **أبحاث أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م.

62- ـــــ،ـــــ: **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.

63- ـــــ،ـــــ: **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج3، ط4، دار الغارب الإسلامي، بيروت، 1992م.

64- ـــــ،ـــــ: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

65- ـــــــ،ـــــــ: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج7،ط خ، دار البصائر، الجزائر، 2007م.

66- ـــــــ،ـــــــ: **رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي**، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م.

67- سكحال نور الدين: محاضرات في مادة الإعلام الإسلامي، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، كلية أصول الدين، السداسي الخامس، السنة الثالثة LMD، 2013-2014.

68- سيف الإسلام الزبير: **رواد الصحافة الجزائرية**، ط1، مطابع دار الشعب، القاهرة، 1981.

69- شحاته عيسى إبراهيم: **الكتاب الأسود للاستعمار البريطاني في مصر**، (د.ط)، شركة الأمل للطباعة والنشر: القاهرة، 2015م.

70-صحراوي عبد القادر: "الجزائريون والرحلة إلى الحجاز خلال عهد الاستعمار الفرنسي" جامعة جيلاني اليابس، العدد 7،(د.س.ن).

71- ضاهر محمد كامل: **الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث**، ط1، دار السلام للطباعة والنشر: بيروت، 1993م.

72-ضيف الله محمد الأخضر: **محاضرات في النهضة العربية الحديثة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980.

73- طقوش محمد سهيل: **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة**، ط2، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2008م.

74- عبد العزيز جمعة أمين: **أوراق من تاريخ الإخوان المسلمين بدايات التأسيس والتعريف والبناء الداخلي**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط1، 2003.

75- عبد اللطيف حمزة: **الصحافة العربية في مصر**، ط1، دار الفكر العربي، 1985.

76- عبده إبراهيم: **أعلام الصحافة العربية**، ط2، مكتبة الآداب، مصر، (د.س.ن).

77-عطا صديق رامي: **الصحافة المصرية في القرن التاسع عشر (تاريخها وافتتاحيتها)**، ط1، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2006.

78-عماره محمد: **الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده**، دار الشروق، ط1، مصر، .1993

79- ـــــــ،ـــــــ: **الجامعة الإسلامية والفكرة القومية نموذج مصطفى كامل**، ط1، دار الشروق، بيروت، 1994.

80- ـــــــ،ـــــــ: **معالم المشروع الحضاري في فكر الإمام الشهيد حسن البنا**، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2006، مصر.

81- عزتلو يوسف بك أصاف: **تاريخ سلاطين بني عثمان**، ط1،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة والنشر، مصر،2013.

82-عمر عبد العزيز عمر: **تاريخ المشرق العربي (1516-1966)**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1984م.

83-عوض صالح: **معركة الإسلام الصّليبيّة في الجزائر**، (د . ط)، الزيتونة للإعلام والنشر، الجزائر، (د.س.ن).

84-عيسى أحمد عبد العزيز، **في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي في العصر الحديث**، (د.ط)، مكتبة بستان المعرفة لنشر وتوزيع الكتب، الإسكندرية، 2016م.

85-غربي الغالي: **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007م.

86- غنابزية علي: **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية**،ج1، ط1، مطبعة مزوار، الواوي- الجزائر، 2011م.

87-ماجد عبد المنعم: **طومان باي آخر سلاطين المماليك في مصر**، (د.ط)، دار الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، 1978م.

88- مصطفى أحمد عبد الرحيم: **أصول التاريخ العثماني**، ط2، دار الشروق، لبنان،1986.

المطبوعات الجامعية: الجزائر، 2007م.

89- مناصرية يوسف: **مهمة ليون روش في الجزائر 1832-1847**، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م.

90- لزغم فوزية: الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830، (د.ط)، مكتبة الدراسات التاريخية: الجزائر، 2009م.

91-ناصر محمد بن صالح: **الصحف العربية الجزائرية من 1847-1984**، ط2، Editions Alpha، الجزائر، 2006.

92-نصر موسى موسى: **صفحات مطوية من تاريخ مصر العثمانية**، (د.ط)، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب: الإسكندرية، 1998م.

93- نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر: بيروت، 1980م.

94-هلال عمّار: **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847- 1918م)**، (د.ط)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع: الجزائر، 2007م.

95- ياغي إسماعيل أحمد: **الدولة العثمانية في تاريخ الإسلامي الحديث**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، 1996.

96- ياغي إسماعيل أحمد: محمود شاكر، **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر**، ج2، (د.ط)، دار المريخ للنشر: الرياض، 1993م.

97- شعبان علي عبد الله: اختلافات الحدثين الفقهاء في الحكم على الحديث، (د.ط)، دار الحديث: القاهرة، 1997م.

المقالات في المجلات العلمية:

98ـ أبو نحل أسامة محمد: "**جان بردي الغزالي المملوكي والدولة العثمانية**"، **مجلة جامعة النجاح للأبحاث**، فلسطين، مجلد 17، 2003م.

99ـ أوهايبية فتيحة: "**الصحافة المكتوبة في الجزائر –قراءة تاريخية–**"، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، العدد 16، جامعة باجي مختار، عنابه، 2014.

100– السبتي عدي محمد كاظم: "**الإخوان المسلمين في مصر، 1928–1975 دراسة تاريخية**"، **مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية**، المجلد 9، العدد1،، جامعة بابل، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية.

101–بن أزوار فتح الدين:"**جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر ومؤثراته 1830–1931**"، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 4، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017.

102– بن حمودة مراد: "**المنهج الإصلاحي في فكر عبد الحليم بن سماية 1866–1933**"، **المجلة الجزائرية للديوان والدراسات التاريخية**، المجلد 3، العدد 6، جامعة سيدي بلعباس، ديسمبر 2017.

103–بن علي ياسين: "**خروج الوهابية على الخلافة العثمانية**"، ط3، **مجلة الزيتونة**: (د.م.ن)، 2019م.

104–بوشنافي محمد: **الجامعة الإسلامية وصداها في الجزائر من أواخر التاسع عشر حتى 1914**، **مجلة الحوار المتوسطي**، العدد 3–4، جامعة سيدي بلعباس.

105–بيرم كمال: " **ظهور الجمعيات والنوادي ودورهم بالمسيلة(1900–1954)**"، **المجلة التاريخية الجزائرية**، جامعة محمد بوضياف – المسيلة–، العدد 02، 2017 م.

106–جمادي مسعود: "**الشيخ الرزقي الشرفاوي مفتيا**"، **مجلة الإحياء**، جامعة سطيف، العدد الخامس عشر، (د.ت).

107-حسون علي عبد الواحد: "**قراءة أولية في المشروع الإصلاحي عند جمال الدين الأفغاني**"، **مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية**، جامعة القادسية، العدد 3-4، الأردن، المجلد 4، 2005.

108-حمدان رمضان محمد، محمد محمود أحمد: "**الفكر الاجتماعي والسياسي للإمام حسن البنا**"، **مجلة كلية العلوم الإسلامية**، دراسة تحليلية في علم الاجتماع السياسي، المجلد السادس، العدد 12، جامعة الموصل، 2012.

109-خنيفر شقيقة: **تحديات الصحافة الدينية الإسلامية في الجزائر أثناء الإحتلال**، **مجلة العلوم الإنسانية**،العدد31، جامعة محمد الشريف مساعدية، سوق أهراس، ديسمبر 2017.

110-رمضاني محمد بن رمضان: "**آراء محمد رشيد رضا في قضايا السنة النبوية من خلال مجلة المنار- دراسة تحليلية نقدية-**"، ط1، **مجلة البيان للبحوث والدراسات**، السعودية، 1434هـ.

111-دراوي محمد: "**أضواء على حياة ومواقف الشيخ عبد الحليم بن سماية وجهوده الإصلاحية (1865-1933)**"، **مجلة عصور**، العدد 36، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، سبتمبر 2017.

112-ستو عبد الرؤوف: "**السلطان عبد الحميد الثاني والعرب والجامعة الإسلامية وأثرها في احتواء القومية العربية**"، **مجلة حوار العرب**، العدد 4، الجامعة اللبنانية، بيروت، 2005.

113-ستو عبد الرؤوف: "**تطور الاتجاهات الإسلامية في الدولة العثمانية من التنظيمات حتى نهاية عصر السلطان عبد الحميد الثاني**"، **مجلة المنهاج**، العدد 04، بيروت، 1996.

114-طلحة إلياس: **تاريخ الصحافة المكتوبة في بلدان شمال إفريقيا**، ليبيا. تونس، الجزائر، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، العدد 14، مجلة دورية محكمة، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، (د.س.ت).

115-عبد الحميد عفاف الجبار: "**الإصلاح العمراني في عهد السلطان قانصوه الغوري (906-922هـ/1500-1516م)**"، **مجلة آداب المستنصرية**، بغداد، العدد 88، كانون الأول 2019م.

116-عفدو علي وجيه: "**مفهوم العنف عند الحركات الإسلامية جماعة الإخوان المسلمين في مصر أنموذجا**"، **مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية**، المجلد 11، العدد1، 2011.

117-غيث أحمد عبد الحكيم صالح: "**جمال الدين الأفغاني وفكر تأسيس الجامعة الإسلامية 1838-1897**"، **مجلة كلية الآداب**، العدد 10، جامعة مصراتة، ليبيا،(د.س.ن

118-ناجي عبد النور: "**البعد السياسي في تراث الحركة الوطنية الجزائرية**"، **مجلة التراث العربي**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 107، 2008م، ص 25.

ـ الرسائل والمذكرات العلمية:

119-أحمد عبده أحمد: **السيد محمد رشيد رضا حياته وآدابه**، رسالة دكتوراه في الأدب والنقد، جامعة أم درمان، كلية الدراسات العليا، السودان، 2007م.

120-آل حمزة خالد فوزي بن عبد الحميد: "**محمد رشيد رضا –طود إصلاح ودعوة داعية-** "، ط2، مذكرة ماجستير تخصص دعوة، دار علماء السلف للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، (د.س.ن).

121-المختار شريف: "**الاتجاهات الفكرية** في الوطن العربي وأثرها على النهضة القومية **(1798-1914)**"، مذكرة ماستر تخصص تاريخ العالم المعاصر، إشراف المشرف: حسين محمد شريف، جامعة المسيلة، 2017-2018.

122-بن بلواعر زوينة، بلمرابط سمية: "**سوريا في العهد الفيصلي 1918-1920**"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ العالم المعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016-2017م.

123-بن رابح سليمان: "**العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين 1919-1939م**"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007-2008م.

124-بن ساعد عائشة: "**النهضة والإصلاح عند عمر بن قدور (1886-1932) وعبد الحميد الزهراوي (1855-1916)**"، رسالة دكتوراه في التاريخ، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2017-2018.

125-تامة يونس: "**جمال عبد الناصر وجماعة الإخوان المسلمين (1952-1970م)**"، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، إشراف الأستاذ: بوعافية السعيد، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015.

126-تومي حمزة: "**الإصلاحات العثمانية بين المتطلبات الداخلية والضغوط الأوروبية (1792-1924)**"، مذكرة ماستر تخصص تاريخ العالم المعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015-2016.

127-شاوش فوزية، كراس زهرة: "**إشكالية النهضة عند محمد عبده**"، مذكرة ماستر تخصص فلسفة عربية حديثة ومعاصرة، إشراف د. قيلامين صباح، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، السنة الجامعية 2016/2017.

128-قمير قوادرية: "**الجمعيات والنوادي الثقافية ودورها في الحركة الوطنية 1900-1939م**"، مذكرة ماستر تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الموسم الجامعي 2014-2015.

129-عوض عبادي جمال رفيق: "**تجربة الإخوان المسلمين في حكم مصر بعد ثورة 25 يناير وأثرها على الحياة السياسية في مصر**"، مذكرة ماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، إشراف عثمان عثمان، 2016.

130-غنابزية علي: **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى الثورة التحريرية (1300-1374هـ/1882-1954م)**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008-2009م.

131-مطبقاني مازن صلاح حامد: "**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية، 1931-1939م**"، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، 1984-1985م.

132-ميرة ليلى، مريم بوخلط: "**حركة الجامعة الإسلامية وتأثيرها على التيار الإصلاحي في الجزائر منتصف القرن 19 إلى الربع الأول من القرن الـ20**"، مذكرة ماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2016-2017.

الفهرس

فهرس المحتويات

المقدمة..... أ

الفصل التمهيدي 5

لمحة تاريخية عن التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق الإسلامي من العهد العثماني إلى نهاية القرن التاسع عشر 5

أولا: الرحلة الحجازية ودورها في التواصل: 6

ثانيا: الإجازات العلمية..... 10

ثالثا: التواصل الثقافي عن طريق الترويج للكتب واقتنائها..... 15

الفصل الأول:..... 6

الحركة الإصلاحية في المشرق العربي..... 6

المبحث الأول: دواعي وأسباب ظهور الفكر الإصلاحي في المشرق 19

أ- حالة المشرق العربي في عهد الدولة العثمانية والإصلاحات: 19

ب/ إصلاحات الدولة العثمانية:..... 25

ج- الاتصال بين المشرق العربي والبلدان الأوربية:..... 32

المبحث الثاني: مظاهر تواجد الفكر الإصلاحي في المجتمع الإسلامي المشرقي..... 41

أ- الحركة الوهابية:..... 42

ب- الجامعة الإسلامية:..... 48

جـ/ جماعة الإخوان المسلمون:.....59

خلاصة الفصل.....66

الفصل الثاني:.....67

تأثير الحركة الإصلاحية المشرقية على التيار الإصلاحي في الجزائر.....67

المبحث الأول: وسائل تأثير الحركة الإصلاحية المشرقية على الجزائر.....68

أ-الهجرة الجزائرية للمشرق العربي(رحلات الحجاج والطلبة): 68

ب- موقف الإدارة الفرنسية من الهجرة الجزائرية:.....73

ج- انعكاسات الهجرة الجزائرية:.....75

د- زيارة محمد عبده للجزائر وأثرها في نشر الفكر الإصلاحي: 75

هـ ـ أثر الصحف المشرقية "العروة الوثقى والمنار" على النخبة الجزائرية: 79

المبحث الثاني: مجالات تأثير الحركة الإصلاحية المشرقية في الجزائر.....86

أ ـ تبلور الخطاب الإصلاحي في الجزائر (1900-1939) :.....86

ب ـ ظهور الجمعيات والنوادي: 91

جـ- الصحف الإصلاحية في الجزائر: 98

خلاصة الفصل: 106

الخاتمة.....**109**

الملاحق..... 111

قائمة المصادر والمراجع:..... 123

فهرس المحتويات 138